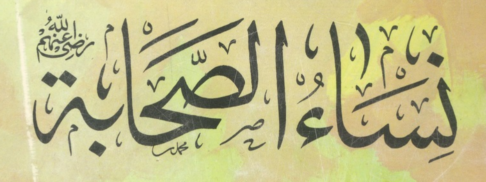
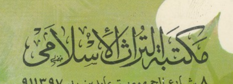
عبد العزيز الشناوى





٨ شارع الجمهورية عابدين ت ٩١١٣٩٧



عبد العزيز الشناوي

مكتبة التراث الإسلامي
١٤ شارع صفية زغلول . قصر العيني القاهرة

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة
عبد الله حجاج
ت : ٣٥٥٣٨٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

« إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ
وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ
وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ
وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا »

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أحصى كل شىء عددا ورفع خلقه على بعض فكانوا طرائق قددا • وأصلى وأسلم على سيد الخلق أجمعين وامام المرسلين محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله وبعد •

هذا الكتاب صاحبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناول السيرة النبوية العطرة لثلة ممن لهن أثرهن العظيم فى الاسلام فمنهن أمهـات المؤمنين ومنهن بنات النبى عليه الصلاة والسلام ومنهن آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهن من سمع الله تعالى شكواها من فوق سبع سماوات ومنهن من أنزل العليم الخبير فيها قرآنا ومنهن من بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة ومنهن من رأت جبريل عليه السلام ومنهن من سقاها الله شربة لم تظمأ بعدها أبدا ومنهن من وصفت النبى عليه الصلاة والسلام أبلغ وأروع وصف ومنهن من طلبت من رســول الله صلى الله عليه وسلم أن تخرج يوم بدر لتداوى الجرحى وتنال الشهادة فطلب النبى عليه الصلاة والسلام منها أن تلزم بيتها وأن الله سبحانه وتعالى سيمنحها الشهادة ومنهن من بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة بيعة الرضوان ومنهن من سمع النبى عليه الصلاة والسلام صوتها فى الجنة ومنهن من أراد أبوها أن يزوجها دون أن يشعرها فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : انكحى ما شئت • ومنهن مهاجرات مستضعفات فأعزهن الاسلام ورفعهن إلى عليين فصرن ملء الاسماع وأصبحت سيرتهن عطرة وذكراهن خالدة تـالدة ومنهن نســاء الأنصار ••• وقد استوحيت حياة أولئك الصاحبات الجليلات رضوان الله عليهن من كتب السيرة المتعتمدة وغيرها من المراجع الأصيلة ليقتدى بهن فى الفضل والعقيدة والجهـــــاد •

والله أسأل أن يرزقنــا التسديد والتوفيق وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وفى الذين أنعم الله عليهم مع خير فريق وأعلى رفيق •• آمين آمين •

عبد العزيز الشناوى

خديجـــة بنت خويلـــد

كانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة وتزوجت مرتين باثنين من سادات العرب وأشرافهم : هند بن النباش بن زرارة (أبو هالة) فولدت له هالة وهند (رجلان) ثم خلف عليها بعد أبى هالة عتيق بن عابد المخزومى فولدت له جارية يقال لها هند وكان خويلد بن أسد بن عبد العزى والـــد خديجة ذا شرف فى قومه وكانت خديجة تدعى بأم هند . وكانت خديجة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث إلى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة . فلما بلغ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب خمسا وعشرين سنة وليس له اسم بمكة إلا الأمين أرسلت إليه خديجة بنت خويلد تسأله الخروج إلى الشام فى تجارتها مع غلامها ميسرة فقال أبو طالب لابن أخيه :

— يا ابن أخى أنا رجل لا مال لى وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة وليس لنا مال ولا تجارة وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة تبعث رجالا فى مالها ويصيبون منافع فلوجئتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من أمانتك وطهارتك وان كنت أكره أن تأتى الشام وأخاف عليك من يهود . وقد بلغنى أنها استأجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضى لك بمثل ما أعطته .

وبعثت خديجة إلى محمد بن عبد الله فقالت :

— أنا أعطيك ضعف ما أعطى قومك .

فقبل محمد ذلك منها وخرج إلى سوق بصرى بالشام فنزل فى ظل شجرة قريبا من صومعة نسطورا الراهب فسأل ميسرة غلام خديجة :

— من الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة ؟

قال ميسرة :

— هذا رجل من قريش من أهل الحرم .

قال نسطورا :

ـ ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى •

وباع محمد سلعته التى خرج بها واشترى غيرها وقدم بها فربحت ضعف ما كانت تربح • وفى الطريق إلى مكة فاذا كانت الهاجرة واشتد الحر رأى ميسرة ملكين يظلان محمدا من الشمس وهو يركب بعيره فلما قدم مكة أضعفت له خديجة ضعف ما سمت له • وحدثها ميسرة عن قول الراهب نسطورا وعما كان من اظلال الملكين اياه فتذكرت خديجة يوم أن احتفل نساء أهل مكة فى عيد لهن فى رجب فلم يتركن شيئا من اكبار ذلك العيد إلا أتينه فبينما هن عكوف عند وثن مثل لهن كرجل فى هيئـة رجل حتى صار منهن قريبا ثم نادى بأعلى صوته :

ـ يا نساء تماء انه سـيكون فى بلدكن نبى يقال لـه أحمد يبعث برسالة الله فأيما امرأة استطاعت أن تكون له زوجا فلتفعل •

فحصبته (رمته بالحصيات) النساء وقبحته وأغلظن له وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض له فيما عرض فيه النساء •

وكان محمد يرعى غنما فاستعلى الغنم فكان فى الابل هو وشريك له فاكتريا أخت خديجة فلما قضوا السفر بقى لهم عليها شىء فجعل شريكه يأتيهم فيتقاضاهم ويقول لمحمد :

ـ انطلق •

فيقول محمد بن عبد الله :

ـ اذهب أنت فانى أستحيى •

فأتاهم شريك محمد فقالت أخت خديجة :

ـ فأين محمد لا يجىء معك ؟

قال شريكه :

ـ قلت له فزعم أنه يستحى •

فقالت أخت خديجة :

— ما رأيت رجلا أشد حياء ولا أعف ولا ولا ...

فوقع فى نفس خديجة .. ودخلت عليها صديقتها نفيسة بنت منية فبعثتها دسيسا تعرض على محمد نكاحها .. فجاءته وقالت له :

— فيم عزوفك عن الدنيا وقضاؤك على شبابك بالحرمان ؟ هلا إلى تسكن إلى زوج تحنو عليك وتؤنسك وتزيل وحشتك ؟

قال محمد :

— ما بيدى ما أتزوج به .

قال نفيسة بنت منية :

— فان دعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟

وانتهزتها نفيسة بنت منية فأردفت :

— لقد حدثتنى خديجة بنت خويلد ائت عمها عمرو بن أسد فاخطبها إليه فهى تقول : يا ابن عم انى قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك فى قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك .

وكانت خديجة بنت خويلد يومئذ أوسط نساء قريش وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه .

فلما سمع محمد بن عبد الله ذلك ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه أبو طالب وحمزة بن عبد المطلب فدخلوا على عمها عمرو بن أسد .. وقام أبو طالب فخطب خطبة النكاح وكان مما قال فى تلك الخطبة :

— أما بعد فان محمدا ممن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان فى المال قل فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة فى خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك .

فقال عمرو بن أسد :

— هو (الفحل) الذى لا يقرع أنفه .

فأنكحها منه • وأصدقها محمد عشرين بكرة (اثنتى عشرة أوقية ونصف أوقية) وكانت فى الأربعين من عمرها وكانت أول امرأة تزوجها محمد • فولدت له القاسم وبه كان يكنى ثم رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة • ثم هلك القاسم •

وأصبح محمد بن عبد الله لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وحبب إليه الخلوة فلم يكن شىء أحب إليه من أن يخلو وحده • وذات ليلة رأى فى المنام رؤيا فشق عليه ذلك فقد رأى أن بطنه أخرج فطهر وغسل ثم أعيد كما كان فأخبر زوجته خديجة بذلك فقالت :

ـ هذا خير فأبشر •

ولما بلغ محمد الأربعين من عمره كان يقضى شهر رمضان يتعبد فى جبل حراء معتكفا يتحنث فيه الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله •• وبينما هو يتعبد فى حراء رأى ملكا نزل عليه من السماء بيده وعاء فيه كتاب فقال له :

ـ اقرأ •
قال محمد :
ـ ما اقرأ ؟
فضغطه الملك ضغطا شديدا ثم أطلقه وأعاد عليه قوله :
ـ اقرأ •
فأجابه محمد :
ـ ما اقرأ ؟
فضمه الملك حتى ظن محمد أنه الموت ثم أرسله •• وقال :
ـ اقرأ •
فقال محمد :
ـ ماذا اقرأ ؟
فضمه الملك حتى ظن محمد أنه الموت ثم أرسله •• وقال :

— اقرأ •

قال محمد :

— ماذا اقرأ ؟

قال الملك :

— « اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الإنسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الإنسان ما لم يعلم » •

وقرأ محمد ولما انتهى مـن القراءة انصرف الملك فخـرج محمد من حراء حتى اذا كان فى وسط الجبل سمع صوتا من السماء يقول :

— يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل •

فذعر محمد من ذلك وجعل يراه كلما رفع رأسه الى السماء فرجع يشتد الى خديجة بنت خويلد فأخبرها خبره وقال :

— يا خديجة والله ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئا قط ولا الكهان وانى لأخشى أن يكون كاهنا •

فقالت خديجة بنت خويلد :

— كلا يا ابن عم لا تقل ذلك فان الله لا يفعل ذلك بك أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الأمانة وان خلقك لكريم •

ثم انطلقت خديجة إلى بحيرى الراهب فسألته عن جبريل فقال :

— قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش أنى لك بهذا الاسم ؟

قالت خديجة بنت خويلد :

— بعلى وابن عمى محمد أخبرنى أنه يأتيه •

فقال بحيرى الراهب :

— قدوس قدوس ما علم به الا نبى مقرب فانه السفير بين الله وأنبيائه وان الشيطان لا يجترىء أن يتمثل به ولا يتسمى باسمه •

وطارت خديجة إلى أبى القاسم وأخبرته بما سمعت • ثم جمعت

عليها ثيابها وذهبت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل • فلما سمع ورقة حديث خديجة قـــــال :

— ان ابن عمك لصادق وان هذه لبدء النبوة وانه ليأتيه الناموس (جبريل عليه السلام) الأكبر الذى كان يأتى موسى وانه لنبى هذه الأمة فقولى له : فليثبت •

وحملت خديجة البشرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم •• ولكن الوحى فتر فترة فحزن النبى عليه الصلاة والسلام حزنا شديدا وجعل يغدو إلى رءوس الجبال ليردى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدى لــه جبريل فيقول لــه :

— انك نبى الله •

فيسكن لذلك جأشه صلى الله عليه وسلم وترجع اليه نفسه •

قالت خديجة بنت خويلد :

— يا ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— نعم •

قالت خديجة بنت خويلد :

— فاذا جاءك فأخبرنى به •

فجاءه جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— يا خديجة هذا جبريل قد جاءنى •

فقالت خديجة :

— نعم فقم يا ابن عم فاجلس على فخذى الأيسر •

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها وتساءلت :

— هل تراه ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ نعم •

قالت خديجة :

ـ فتحول فاقعد على فخذى اليمنى •

فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

ـ هل تراه ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ نعم •

قالت خديجة :

ـ فتحول فاجلس فى حجرى •

فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فى حجرها فقالت :

ـ هل تراه ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ نعم •

فتحسرت فألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى حجرها •• ثم تساءلت ؟ :

ـ هل تراه ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ لا •

قالت خديجة بنت خويلد :

ـ يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه لملك وما هو بشيطان •

وذات يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى رأى الملك الذى يأتيه بحراء على كرسى بين السماء والأرض فعاد إلى زوجته خديجة مفزعا وهو يقول :

ـ زملونى •

فزملته (دثرته) •• ثم رأته كأنه نائم ينتفض فى فراشه وقـد تثاقلت أنفاسه وتفصد العرق من جبينه وكأنه يصغى لأحد يناجيه •• ثم سرى عنه وقال وكأنه يستعيد ما سمع :

ـ « يا أيها المدثر • قم فأنذر • وربك فكبر • وثيابك فطهر • والرجز فاهجـــــر » •

ثم نظر نحو زوجته خديجة وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ انتهى يا خديجة عهد النوم والراحة فقد أمرنى جبريل أن أنذر الناس وأدعوهم إلى الله وإلى عبادته فمن أدعو ومن ذا يستجيب ؟

فقالت خديجة بنت خويلد :

ـ أنا أول من تدعو وأول من يستجيب •

فكانت خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله ورسوله وصدق محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من ربه • • ثم أسلم أبو بكر بن أبى قحافة وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة • و ••

ولكن سادات قريش أنكروا وكفروا بما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقروا بما يرفعه ويخفضهم ويزلزل سلطانهم ؟ فناصبوه العداء وآذوه •• ولكن خديجة بنت خويلد آزرته على أمره فكانت لـه وزير صدق لا يسمع من المشركين شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب إلا فرج الله عز وجل عنه بها تثبته وتصدقه وتخفف عنه وتهون عليه مـا يلقى من قومه •

أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ هذه خديجة قد آتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فاذا هى أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من نصب لا صخب فيه ولا نصب •

فلما جاءت خديجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها :

ـ إن الله يقرأ على خديجة السلام •

قالت خديجة بنت خويلد :

ـ إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله •

وبينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه خط فى الأرض أربعة خطوط ثم قال :

ـ أتدرون ما هذا ؟

قالوا :

ـ الله ورسوله أعلم •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ أفضل نساء أهل الجنة أربع : خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم إمرأة فرعون •

ووقفت خديجة إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصره وتعينه على احتمال الشدائد وأقسى ضروب الأذى والاضطهاد •• فلما خرج بنو هاشم وبنو عبد المطلب برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شعب أبى طالب ليحموه ويمنعوه ضربت قريش حول الشعب حصارا وكتبوا صحيفة قاطعة ظالمة علقت فى جوف الكعبة فقد اتفقوا على ألا ينكحوا بنى هاشم ولا يبيعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا محمدا صلى الله عليه وسلم للقتل •• وظلت خديجة بنت خويلد وبنو هاشم محصورين فى الشعب ثلاث سـنين حتى أكلوا حشـاش الأرض وأوراق الشجر وربطوا الحجارة على بطونهم من شدة الجوع • ولما تهاوى الحصار أمام الايمان الصادق •• وخرج بنو هاشم إلى دورهم • وتوفت خديجة لعشر من رمضان وهى بنت خمس وستين سنة سنة عشر من البعثة بعد خروج بنى هاشم من شعب أبى طالب وبعد موت أبى

طالب بثلاثة أيام فدفنت بالحجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتهـــــا .

ولما مات أبو طالب وخديجة بنت خويلد تتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب فقد كانت خديجة له وزير صدق على الاسلام . وكان رسول الله لا يخرج من بيته حتى يذكرها ..

تقول أم المؤمنين عائشة :

ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها فذكرها يوما من الأيام فأخذتني الغيرة وقلت : هل كانت إلا عجوزا قد أبدلك الله خيرا منها ؟

فغضب ثم قال : لا والله ما أبدلني الله خيرا منها آمنت . إذ كفر النـــاس وصـــدقتني اذ كذبني الناس وواســتني بمـــالها إذ حرمني الناس ورزقني منها الله الولد دون النساء .. فقلت في نفسي : لا أذكرها بعدها بسبة أبدا .

سودة بنت زمعة

كانت تحت السكران بن عمر وبن عبد شمس (أخو سهيل بن عمرو) أسلم السكران وزوجته سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بمكة قديما وبايعت سودة بنت زمعة النبى عليه الصلاة والسلام . ولما اشتد اضطهاد قريش لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر السكران بن عمرو وامرأته سودة إلى الحبشة فى الهجرة الثانية وتركا المال والأهل فى سبيل الله فلما اشتكى (مرض) السكران بن عمرو قدم مكة من أرض الحبشة ومعه امرأته سودة بنت زمعة .. فتوفى بمكة .

ولما ماتت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد .. سعت خولة بنت حكيم إلى النبى عليه الصلاة والسلام فقالت :

— يا رسول الله كأنى أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة ؟
قال النبى عليه الصلاة والسلام :
— أجل كانت أم العيال وربة البيت .
فقالت خولة بنت حكيم :
— لم لا تتزوج يا نبى الله ؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— من .. بعد خديجة ؟
فقالت خولة بنت حكيم :
— إن شئت بكرا وان شئت ثيبا .
فتساءل النبى عليه الصلاة والسلام :
— فمن البكر ؟
قالت خولة بنت حكيم :

— بنت أحق خلق الله بك .. بنت أبى بكر أول رجل صدقك وآمن بك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ومن الثيب ؟

قالت خولة بنت حكيم :

— سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتكَ على ما تقول •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— فاذهبى فاذكريهما على •

فذهبت خولة بنت حكيم إلى دار زمعة بن قيس بن عبد شمس ودخلت على سودة فقالت لها :

— ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟

فقالت سودة بنت زمعة :

— وماذاك يا أم شريك ؟

قالت خولة بنت حكيم :

— أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطبك عليه •

فقالت سودة بنت زمعة وهى لم تصدق أذنيها :

— وددت • أدخلى على أبى فاذكرى له •

فدخلت خولة بنت حكيم على زمعة بن قيس وكان شيخا كبيرا فقال :

— من هذه ؟

فقالت خولة بنت حكيم :

— أم شريك •

فقال زمعة بن قيس :

— فما شأنك ؟

قالت أم شريكَ :

— أرسلنى محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة •

فقال زمعة بن قيس :

— كفء كريم •

ثم عاد يتساءل :

— ما تقول صاحبتك :

قالت خولة بنت حكيم :

— تحب ذلك •

فقال زمعة بن قيس :

— ادعيها إلى •

فدعت أم شريك سودة بنت زمعة فقال لها أبوها :

— أى بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله قد أرسل يخطبك وهو كفء كريم أتحبين أن أزوجك منه ؟

قالت سودة بنت زمعة :

— نعم •

قال زمعة بن قيس لخولة بنت حكيم :

— ادعيه •

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سودة بنت زمعة :

— أمرى إليك يا رسول الله •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— مرى رجلا من قومك يزوجك •

فأمرت سودة بنت زمعة حاطب بن عمرو بن عبد شمس فزوجها • وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم • وكانت سودة بنت زمعة أول امرأة تزوجها النبى عليه الصلاة والسلام بعد خديجة وكان ذلك فى رمضان سنة عشر من النبوة ودخل بها بمكة •

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبنى مسجده وحجراته وآخى بين المهاجرين والأنصار واطمأنت به داره بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة فحملا سودة بنت زمعة وأم كلثوم وفاطمة ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم أيمن امرأة زيد وحمل عبد الله بن أبى

بكر آل أبى بكر وعائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فهـاجروا جميعا إلى المدينة •

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لسودة بنت زمعة يوما ولعائشة بنت أبى بكر يوما •• كانت راضية كل الرضا أن تأخذ مكانها فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تخدم بناته أم كلثوم وفاطمة ورغم أنها كانت ثقيلة الجسم فان خفة روحها كانت تدخل السرور على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم • قالت للنبى عليه الصلاة والسلام مرة :

ـ صليت خلفك الليلة يا رسول الله فركعت بى حتى أمسكت بأنفى مخافة أن يقطر الدم •

فتبسم النبى عليه الصلاة والسلام ضاحكا من قولها •

وكانت فى سودة بنت زمعة طيبة تقرب من السذاجة •• فلما قدم المسلمون من بدر ومعهم أسرى قريش رأت سودة بنت زمعة سهيل بن عمرو أسيرا مشدودا بالحبال فقالت :

ـ أى أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألا متم كراما ؟

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا سودة أعلى الله ورسوله تحرضين ؟

فقالت سودة بنت زمعة :

ـ يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت •

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب ثم تزوج زينب بنت خزيمة ولكنها توفيت بعد ثمانية أشهر فكانت أول من دفن من أمهات المؤمنين • وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة **(هند بنت أبى أمية)** فشغلت بيت زينب بنت خزيمة •

وكانت سودة بنت زمعة تعلم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة فكانت تحرص على خدمتها ورضاها فقد أسنت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكثر منها وخافت سودة بنت زمعة أن يفارقها النبى عليه الصلاة والسلام وضنت بمكانها عنده فقالت له :

ــ يا رسول الله يومى الذى يصيبنى لعائشة وأنت منه فى حل .

فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى ذلك نزل قوله تعـــالى « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير » .

وكانت سودة بنت زمعة امرأة تحب الصدقة .. وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل فكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما يحبس فسألت عائشة بنت أبى بكر عن ذلك فقيل لها :

ــ أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة .

فقالت عائشة :

ــ أما والله لأحتالن لـــه .

وذكرت عائشة ذلك لسودة بنت زمعة وقالت لها :

ــ اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولى له : يا رسول الله أكلت مغافير فانه سيقول لك : لا فقولى له : ما هذا الريح : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أن يوجد منه الريح) فانه سيقول لك : سقتنى حفصة شربة عسل فقولى : جرست نحلة العرفط وسأقول ذلك .

ثم نظرت عائشة إلى صفية بنت حيى بن أخطب وقالت لها :
— وقوليه أنت يا صفية •

فلما دخل النبى عليه الصلاة والسلام على سودة بنت زمعة قالت له صلى الله عليه وسلم :

— يا رسول الله أكلت مغافير ؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— لا •
فتساءلت سودة بنت زمعة :
— فما هذه الريح ؟
قال النبى عليه الصلاة والسلام :
— سقتنى حفصة شربة عسل •
قالت سودة بنت زمعة :
— جرست نحلة العرفط •

فلما دخل النبى عليه الصلاة والسلام على عائشة بنت أبى بكر قالت له مثل ما قالت سودة بنت زمعة •

ثم دخل على صفية بنت حيى بن أخطب فقالت له مثل ذلك • فلما دخل على حفصة بنت عمر قالت له :

— يا رسول الله ألا أسقيك منه ؟
قال النبى عليه الصلاة والسلام :
— لا حاجة لى به •
فقالت سودة بنت زمعة لعائشة وصفية بنت حيى بن أخطب :
— سبحان الله لقد حرمناه •
فقالت لها عائشة :
— اسكتى •

فسكتت سودة بنت زمعة •

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سودة بنت زمعة بطلاقها فلما أتاها جلست على طريقه بيت عائشة فلما رأته قالت له :

ــ أنشدك بالذى أنزل عليك الكتاب واصطفاك على خلقه لم طلقتنى ؟ ألموجدة وجدتها فى ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :
ــ لا •
قالت سودة بنت زمعة :

ــ فانى أنشدك بمثل الأولى اما راجعتنى وقد كبرت ولا حاجة لى فى الرجال ولكنى أحب أن أبعث فى نسائك يوم القيامة •

فراجعها النبى عليه الصلاة والسلام •

وخرجت سودة بنت زمعة مع نساء النبى صلى الله عليه وسلم وحجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع •

وذات ليلة اجتمع أزواج النبى عليه الصلاة والسلام فقلن :
ــ يا رسول الله أينا أسرع لحاقا بك ؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ــ أطولكن يدا •
فأخذن قصبة يذرعنها فكانت سودة بنت زمعة أطولهن ذراعا •

ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى كان نساء النبى عليه الصلاة والسلام يحججن إلا سودة بنت زمعة فكانت تقــول :
ــ لا أحج بعدها (حجة الوداع) أبدا •

وفى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعث إليها بغرارة من دراهم فقالت :

— ما هذه ؟

قالوا :

— دراهم .

قالت سودة بنت زمعة :

— فى الغرارة مثل التمر ؟

ثم نادت جاريتها وقالت لها :

— يا جارية بلغينى القنع .

ثم فرقت الغرارة على المساكين من أهل المدينة .

وكانت سودة بنت زمعة أسرع نساء النبى عليه الصلاة والسلام لحاقا برسول الله صلى الله عليه وسلم .. فماتت فى خلافة عمر بن الخطاب .

قالت عائشة بنت أبى بكر :

— عرفنا بعد ذلك أنما كان طول يدها (سودة بنت زمعة) الصدقة .

عائشـــة بنت أبى بكـر

لما ماتت خديجة بنت خويلد فى شهر رمضان سنة عشر من النبوة ظلت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أياما ثم جـاءت النبى عليه الصلاة والسـلام وقالت لـه :

— أى رسول الله ألا تتزوج ؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— ومن ؟
قالت خولة بنت حكيم :
— إن شئت بكرا وان شئت ثيبا .
فتساءل النبى عليه الصلاة والسلام :
— فمن البكر ؟
قالت خولة بنت حكيم :
— بنت أحق خلق الله اليك عائشة بنت أبى بكر .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— ومن الثيب ؟
قالت خولة بنت حكيم :
— سودة بنت زمعة بن قيس آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— فاذهبى فاذكريهما على .
فانطلقت خولة إلى بيت أبى بكر فوجدت أم رومان فقالت لها :
— أى أم رومان ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟
فقالت أم عائشة :
— وما ذاك ؟
قالت خولة بنت حكيم :
— أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة .

فتساءلت أم رومان :

— وهل تصلح له ؟ إنما هى ابنة أخيه وددت انتظرى أبـا بكر فانه آت •

فجاء أبو بكر فقالت خولة بنت حكيم :

— يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟

قال أبو بكر :

— وما ذاك ؟

قالت خولة بنت حكيم :

— أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة •

قال أبو بكر :

— وهل تصلح ؟ له إنما هى بنت أخيه •

فرجعت خولة بنت حكيم إلى النبى عليه الصلاة والسلام فذكرت ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ارجعى وقولى له : أنت أخى فى الاسلام وابنتك تصلح لى •

فأتت خولة بنت حكيم أبا بكر فقالت أم رومان :

— إن مطعم بن عدى كان ذكرها (تعنى عائشة) على ابنه جبير ووعده والله ما وعد وعدا قط فأخلفه (تعنى زوجها أبا بكر) •

فذهب أبو بكر إلى دار المطعم بن عدى ودخل عليه وعنده امرأته أم جبير فقال أبو بكر :

— ما تقول فى أمر هذه الجارية (يعنى ابنته عائشة) ؟

قال المطعم بن عدى لزوجته :

— ما تقولين يا هذه ؟

فأقبلت زوجة المطعم وقالت :

— لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى اليك تدخله فى دينك الذى أنت عليه •

فقال أبو بكر للمطعم بن عدى :
ــ ما تقول أنت ؟
قال المطعم بن عدى :
ــ انها تقول ما تسمع •

فقام أبو بكر وليس فى نفسه من الوعد الذى وعده المطعم بن عدى شىء •• وقال لخولة بنت حكيم :

ــ ادعى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج عائشة وهى ابنة سبع سنين فى شوال سنة عشر من النبوة •

وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى مسجده وحجراته ثم بعث زيد بن حارثة وأبا رافع مولاه وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الديلى ببعيرين وكتب إلى ابنه عبد الله أن يحمل أهله •• فخرج زيد بن حارثة وأبو رافع وعبد الله بن أبى بكر بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل أبى بكر فلما قدموا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عائشة مع عيال أبى بكر ونزل آل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبياتا حول المسجد •

وسأل أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ــ يا نبى الله ما يمنعك من أن تبنى بأهلك (يعنى عائشة) ؟
قال النبى عليه الصلاة واسلام :
ــ الصداق •

فأعطاه أبو بكر الصديق اثنتى عشرة أوقية ونشا (نصف أوقية) •• فقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم مهرا لعائشة •• وبنى بها فى شوال بعد ثلاث سنين من خطبتها بمكة •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة :

ــ أريتك فى المنام ثلاث جاءنى بك الملك سَرَقة من حرير فيقول : هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فاذا أنت هى فأقول : إن يك هذا من عند الله يمضه •

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة يوما فوجدها تلعب بالبنات فقال لها :

ــ ما هذا يا عائشة ؟
قالت عائشة :
ــ خيل سليمان •
فضحك النبى عليه الصلاة والسلام •

ونزل الوحى فى حجرة عائشة • فذات يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرة عائشة اذ دخل الحجرة عليهما رجل على فــرس فقام اليه النبى عليه الصلاة والسلام فوضع يده على معرفة الفرس فجعل يكلمه ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة :

ــ يا رسول الله من هذا الذى كنت تناجى ؟
فقال النبى عليه الصلاة والسلام :
ــ وهل رأيت أحدا ؟
قالت عائشة :
ــ نعم رأيت رجلا على فرس •
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ــ بمن شبهته ؟
قالت عائشة :
ــ بدحية الكلبى •
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ ذاك جبريل قد رأيت خيرا ٠

ثم لبثت عائشة ما شاء الله أن تلبث ودخل جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم فى حجرة عائشة فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ يا عائشة ٠
قالت عائشة :
ــ لبيك وسعديك يا رسول الله ٠
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ــ هذا جبريل وقد أمرنى أن أقرئك منه السلام ٠
قالت عائشة :

ــ ارجع إليه منى السلام ورحمة الله وبركاته جزاك الله من خير خير ما يجزى الدخلاء ٠

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب ٠٠ ثم أم سلمة و ٠٠ وملأت الغيرة صدر عائشة ٠ ولكنها ظلت حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

وذات يوم عيد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وعندها جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهر عائشة وقال :

ــ مزمار الشيطان عند النبى صلى الله عليه وسلم ؟
فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
ــ دعها ٠

فلما غفل غمزتهما فخرجت الجاريتان ٠ وكان يلعب السودان بالدرق والحراب فسأل النبى عليه الصلاة والسلام عائشة :

— تشتهين تنظرين ؟
قالت عائشة :
— نعم ٠

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وراءه وخدها على خده وهـو يقول :

— دونكم يا بنى أرفدة ٠
حتى اذا ملت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— حسبك ؟
قالت عائشة :
— نعم ٠
فقال النبى عليه الصلاة والسلام :
— فاذهبى ٠

وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة ناقة سوداء كأنها فحمة صعبة لم تخطم فمسها ودعا عليها بالبركة ثم قال :

— اركبى وارفقى بها فانه لم يجعل الرفق فى شىء إلا زانه ولم ينزع من شىء الا شانه ٠

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج فى سفر أو غزوة أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها ٠ ولما علم النبى عليه الصلاة والسلام أن بنى المصطلق يجمعون الجموع لقتاله بقيادة سيدهم وزعيمهم الحارث بن أبى ضرار فقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباغتهم قبل أن يهاجموا المدينة فأقرع بين أزواجه فخرج سهم عائشة فركبت هودجها وخرجت معه ٠

ولقى جيش المسلمين بنى المصطلق على ماء لهم يسمى المريسيع

فكان قتال انتهى بهزيمة بنى المصطلق وسيقت نسؤهم سبايا • وعـاد جيش المسلمين إلى المدينة فلما كان قريبا منها نزل للراحة فقامت السيدة عائشة حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شأنها أقبلت إلى الرحل (الهودج) فلمست صدرها فاذا عقد لها من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فاذا به قد انسل منها فحبسها التماسه هنيهة ثم عادت إلى مكان هودجها فاذا الذين يرحلون لها قد احتملوا هودجها على بعيرها الذى كانت تركب وهم يحسبون أنها فيه فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكانت جارية حديثة السن وتهيبوا أن ينادوها أو يستوثقوا من وجودها وساروا •

ووجدت عائشة عقدها • وجاءت منزلها فلم تجد فيه أحدا فأقامت حيث هى وظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون إليهـا وبينما هى جالسـة غلبتها عيناها فنامت •

وكان صفوان بن المعطل السـلمى ممن وراء الجيش يتخلف عنـه ليلتقط ما سقط من المتاع • فلما أصبح صفوان بن المعطل عند منزل عائشة رأى سواد انسان نائم فأتاها وكان يراها قبل الحجاب فاستيقظت فجعل يسترجع ويعيد كأنه ينبهها بالاسترجاع :

— إن لله وإنا اليه راجعون • انا لله وانا اليه راجعون •
كان يتهيب الحديث إليها •• ثم قرب البعير وقال :
— أمه قومى فاركبى •
فركبت عائشة وأخذ صفوان بن المعطل بزمام البعير يقوده •

وبلغ جيش المسلمين المدينة فى مطلع الصبح واقتيد بعير عائشة إلى مناخه أمام بيتها وأنزل الهودج فى رفق فاذا عائشة ليست فيه • وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ساعة من نهار حائرين وانطلق بعض أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطريق يلتمسون أم المؤمنين عائشة •

وأقبل بعير صفوان بن المعطل • واطمأن النبى عليه الصلاة والسلام أن وجد عائشة بخير وسمع حديثها عن سبب تخلفها فما أنكر منه شيئا •• ثم اشتكت (مرضت) •

وانتهزها عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين نهزة (فرصـــة) فراح يقول :

— والله ما نجت منه (يعنى صفوان بن المعطل) ولا نجا منها •

وردد ناس من المسلمين فيهم حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسطح بن أثاثة قريب أبى بكر وموضع بره وحمنة بنت جحش بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخت أم المؤمنين زينب بنت جحش حديث عبد الله بن أبى بن سلول •

وبلغ الحديث مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بلغ أذنى أبى بكر فصكها صكا ولكن أحدا منهم لم يستطع أن يواجه عائشة بالشائعة الرهيبة •• وتقول عائشة :

— وكان الذى تولى الافك عبد الله بن أبى بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون فى قول أصحاب الافك لا أشعر بشىء من ذلك وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى انما يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

— كيف تيكم ؟

ثم ينصرف فذاك الذى يريبنى ولا أشعر حتى خرجت بعد ما نقهت فخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب

الأول فى التبرز قبل الغائط فكنـــا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهى ابنة أبى رهم بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى قد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت :

— تعس مسطح •

فقالت عائشة :

— بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا ؟

قالت أم مسطح :

— أى هنتاه أو لم تسمعى ما قال ؟

فتساءلت عائشة :

— وما قال ؟

فأخبرتها أم مسطح بقول أهل الافك ••

فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت إلى بيتى •

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال :

— كيف تيكم ؟

فقالت عـــائشة :

— أتأذن لى أن آتى أبوى ؟

وكنت حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما •• فأذن النبى عليه الصلاة والسلام • فجئت أبوى فقلت لأمى :

— يا أماه ما يتحدث الناس ؟

قالت أم رومان :

— يا بنية هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا كثرن عليها •

فقالت عائشة :

— سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا ؟

وبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستأمرهما فى فراق أهله فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم لهم فى نفسه من الود فقال :

— يا رسول الله أهلك وما نعلم الا خيرا ٠

وأما على بن أبى طالب فقال :

— يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك ٠

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال :

— أى بريرة هل رأيت من شىء يريبك ؟

قالت بريرة (جارية عائشة) :

— لا والذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام على عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله ٠

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول فقال وهو على المنبر :

— يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى ؟ فوالله ما علمت على أهلى إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا (يعنى صفوان بن المعطل) ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلى إلا معى ٠

فقام سعد بن معاذ — سيد الأوس — فقال :

— يا رسول الله أنا أعذرك منه إذا كان من الأوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك •

فقام سعد بن عبادة — سيد الخزرج — وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ سيد الأوس :

— كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله •

فقام أسيد بن حضير — وهو ابن خالة سعد بن معاذ — فقال لسعد بن عبادة :

— كذبت لعمر الله فانك منافق لتجادل عن المنافقين •

فتثاور الحيان — الأوس والخزرج — حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت •

فمكثت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح أبواى عندى وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع يظنان أن البكاء فالق كبدى • فبينما هما جالسان عندى أبكى فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس وقال :

— أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه فان العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه •

فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبى :

— أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال •
فقال أبو بكر :

— والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على ؟ والله ما قيل لنا هذا فى الجاهلية حيث لا يعبد الله فيقال لنا فى الاسلام •• ؟

فقالت عائشة لأمها :
— أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم •
فقالت أم رومان :
— ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
فقالت عائشة :

— وأنا جارية حديثة السن لا أقول كثيرا من القرآن والله لقد علمت لقد سمعت هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم فلئن قلت لكم إنى بريئة والله يعلم أنى بريئة لا تصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبى يوسف « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » •

ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وأنا حينئذ أعلم أنى بريئة وأن الله مبرئى ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحيا يتلى ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى أنه لينحدر منه مثل الجمان (اللؤلؤ) من العرق وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى

ينزل عليه . فلما سرى عن النبى عليه الصلاة والسلام سرى عنه وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها :

— يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك .

فقالت أمى :

— قومى إليه .

فقالت عائشة :

— والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل .

وأنزل الله تعالى « إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم .. » .

فبرأها الله من فوق سبع سماوات بقرآن يتلى إلى يوم يبعثون .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيى بن أخطب ثم أم حبيبة بنت أبى سفيان وميمونة بنت الحارث الهلالية .

قالت عائشة :

— يا رسول الله إن لجميع صويحباتى (تعنى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم) كنى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— تكنى باسم إبنك عبد الله بن الزبير (ابن أسماء بنت أبى بكر) .

وخاصمت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها أبى بكر فقالت :

— يا رسول الله اقصد .

فلطم أبو بكر خدها وقال :

— أتقولين لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اقصد ؟

فجعل النبى عليه الصلاة والسلام يغسل الدم الذى سال من أنفها على ثيابها وجعل يغسل الدم من ثيابها بيده ويقول :

— إنا لم نرد هذا إنا لم نرد هذا •

وأرسل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع مع عائشة فى مرطها فأذن لها فقالت فاطمة :

— يا رسول الله ان أزواجك أرسلننى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى بكر •

وعائشة بنت أبى بكر ساكتة • فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— أى بنية ألست تحبين ما أحب ؟
فقالت فاطمة بنت رسول الله :
— بلى •
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— فأحبى هذه •

فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من أبيها صلى الله عليه وسلم فرجعت إلى نسائه فأخبرتهن بالذى قالت وبالذى قال لها النبى عليه الصلاة والسلام فقال لها :

— ما نراك أغنيت عنا من شىء فارجعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولى له : إن أزواجك ينشدنك العدل فى ابنة أبى بكر •

فقالت فاطمة :
— والله لا أكلمه فيها أبدا •

فأرسل زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين زينب بنت

جحش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تسامى عائشة فى المنزلة فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مع عائشة فى مرطها على الحالة التى دخلت فاطمة عليها وهو بها فأذن لها النبى عليه الصلاة والسلام فقالت زينب بنت جحش :

ــ يا رسول الله إن أزواجك أرسلننى يسألنك العدل فى ابنة أبى قحـــافة •

تقول أم المؤمنين عائشة :

ــ ثم وقعت بى فاستطالت على وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب طرفه هل يأذن لى فيها ؟ فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر فلما أوقعت بها لم أنشبها حتى انحنيت عليها ••

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ انها ابنة أبى بكر •

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة يوما فسألته :

ــ أين كنت منذ اليوم ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ يا حميراء كنت عند أم سلمة •

فقالت عائشة :

ــ ما تشبع من أم سلمة ؟

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يعلم غيرتها •

وسأل عمرو بن العاص رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ يا نبى الله من أحب الناس إليك ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ عائشة •

فقال عمرو بن العاص :

ــ ومن الرجال ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ أبوها (يعنى أبا بكر الصديق) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة :

ــ إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية وأذا كنت على غضبى .

فقالت عائشة :

ــ ومن أين تعرف ذلك ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ أما اذا كنت عنى راضية فانك تقولين : لا ورب محمد وإذا كنت غضبى قلت : لا ورب ابراهيم .

فقالت عائشة :

ــ أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك .

وكانت عائشة تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ يا رسول الله كيف حبك لى ؟

فيقول النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ كعقدة الحبل .

فتعود وتسأله :

ــ يا نبى الله كيف العقدة ؟

فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ هى على حالها .

وكانت عائشة تحرص على أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يسر نظره ويدخل البهجة والسرور على قلبه فدخل عليها يوما فرأى فى يدها فتخات من ورق (خواتم كبيرة من فضة) فقال صلى الله عليه وسلم :

ــ ما هذه يا عائشة ؟

قالت عائشة :

ــ صنعتهن أتزين لك يا رسول الله •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ أتؤدين زكاتهن ؟

قالت عائشة :

ــ لا أو ما شاء الله •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ هو حسبك من النار •

وكانت عائشة تقول :

ــ ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وتزوجنى بعدها بثلاث سنين وأمره ربه أو جبريل أن يبشرها ببيت فى الجنة بقصر من قصب (ذهب) فذات يوم استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع وقال :

ــ اللهم هالة •

فأدرك عائشة ما يدرك النساء من الغيرة وقالت :

ــ ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر الأول ؟

فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تغيرا لم تره عائشة تغير عند شىء قط إلا عند نزول الوحى أو عند المخيلة حتى يعلم رحمة أو عذابا •

وهش النبى عليه الصلاة والسلام بهالة بنت خويلد وأكرمها فلما انصرفت قالت عائشة :

ــ بأبى أنت وأمى انك تصنع بهذه العجوز شيئا لا تصنعه بأحد ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— إنها كانت تأتينا عند خديجة أما علمت أن كرم الود من الايمان ؟

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشـاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فتقول عائشة :

— كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة ؟

فيقول النبى عليه الصلاة والسلام :

— انها كانت وكانت وكان لى منها ولد •

وخرجت عائشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره حتى اذا كانوا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لعائشة فأقام النبى عليه الصلاة والسلام على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبى بكر الصديق وقالوا :

— ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء ؟

فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله وسلم واضع رأسه على فخذى عائشة وقد نام فقال أبو بكر :

— حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء ؟

وعاتبها أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنها بيده فى خاصرتها ولا يمنعها من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذيها • فقام النبى عليه الصلاة والسلام حتى أصبح على غـير ماء •• فأنزل الله عز وجل آية التيمم « فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه » •

فقال أسيد بن حضير :

— ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر •

فلما بعثت عائشة البعير الذى كانت عليه وجدت عقدها تحته •

وكان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فقد كانوا يعلمون حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها •

تقول عائشة :

— كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فاجتمع صواحبى إلى أم سلمة فقلن : يا أم سلمة والله إن الناس يتحرون بهدايـاهم يـوم عائشة وانا نريد الخير كما تريد عائشة فمرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حينما كان أو حيثما دار • فذكرت ذلك أم سلمة للنبى عليه الصلاة والسلام •

تقول أم سلمة بنت أبى أمية :

— فأعرض عنى فلما عاد إلى ذكرت له ذلك فأعرض عنى فلما كان فى الثالثة ذكرت له •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة فانه والله ما نزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها ••

ودخلت أسماء بنت شكل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند عائشة فقالت :

— يا رسول الله كيف أغتسل عند الطهر ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— تأخذ احداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهر ثم تصب

على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شؤن رأسها ثم تصب الماء ثم تأخذ فرصة مسكة فتطهر بها •

فتساءلت أسماء بنت شكل :

— وكيف تطهر بها ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— سبحان الله تطهرين بها •

فقالت عائشة بنت أبى بكر :

— كأنها تخفى ذلك •

ثم استطردت :

— تتبعين أثر الدم •

وسألت أسماء بنت شكل النبى عليه الصلاة والسلام عن غسل الجنابة فقال :

— تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور أو تبلغ الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى يبلغ شؤن رأسها ثم تفيض عليها الماء •

فقالت عائشة بنت أبى بكر :

— نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرفق الناس مع أهله وكان يقول :

— أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم •

وكان صلى الله عليه وسلم يتلطف مع زوجاته •• تقول عائشة :

— سابقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلبثنا حتى اذا أرهقنى اللحم سابقنى فسبقنى •

وسألت أم المؤمنين عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ أى الناس أعظم حقا على المرأة ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ زوجها .

فقالت عائشة :

ــ فأى الناس أعظم حقا على الرجل ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ أمــه .

فقالت عائشة :

ــ أى الناس خير ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ القرن الذى أنا فيه ثم الثانى ثم الثالث .

تقول أم المؤمنين عائشة :

ــ ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا .

وكانت تسأل رسول الله صلى الله عليه وســلم عن معانى الآيــات والمراد منها .

تقول عائشة :

ــ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة » هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم « أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لهــا ســـــابقون » .

وتقول أيضا :

ــ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات » • فأين يكون النـــاس يومئـــذ يا رسول الله ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ على الصراط •

قالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ من أزواجك فى الجنة ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ أنت منهن •

وكان أمهات المؤمنين يسترضينه صلى الله عليه وسلم إذا غضب على واحدة منهن بواسطة عائشة •• فقد وجد النبى عليه الصلاة والسلام على صفية بنت حيى بن أخطب فى شىء فقالت صفية :

ــ يا عائشة هل لك أن ترضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولك يومى ؟

قالت عائشة :

ــ نعم •

فأخذت خمارا لها مصبوغا بزعفران فرشته بالماء ليفوح ريحه ثم قعدت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى عليه الصلاة والســـــلام :

ــ يا عائشة إليك عنى إنه ليس يومك •

فقالت عائشة :

ــ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء •

وأخبرته صلى الله عليه وسلم بالأمر فرضى عن صفية بنت حيى بن أخطب •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ــ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام •

وطلبت عائشة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة أن يوصيها فقال :

ــ إذا أردت اللحوق بى فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلفى ثوبا حتى ترقعيه •

فعملت بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت للدنيا قالية وعن سرورها لاهية •

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا (لم يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلا هذه الحجة ولكنه اعتمر قبلها ثلاث عمر) وخرجت نساؤه معه فطييت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم •• وقدمت عائشة مكة وهى حائض فلم تطف بالبيت ولا بالصفا والمروة فشكت ذلك إلى النبى عليه الصلاة والسلام فقال :

ــ انقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ودعى العمرة •

ففعلت عائشة •• فلما قضت الحج أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخيها عبد الرحمن بن أبى بكر إلى التنعيم فاعتمرت • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ هذا مكان عمرتك •

ولما عــاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من حجة الوداع اشتكى وقال لعائشة :

ـ يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر (كانت زينب بنت الحارث اليهودية امرأة سلام بن مشكم قد وضعت سما فى ذراع شاة أهدتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فازدر لقمة وأكل بشر بن البراء بن معرور فمات) فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك الســم •

ولما ثقل المرض واشتد وجعه قال :

ـ مروا أبا بكر يصلى بالناس •

فقالت عائشة :

ـ يا رسول الله ان أبا بكر رجل أسيف (رقيق القلب) وانه متى ما يقم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر بن الخطاب ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ مروا أبا بكر يصلى بالناس •

ونالت عائشة شرف خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمريضه بعد أن استأذن زوجاته أن يمرض فى بيتها فأذن له أن يكون حيث يختار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ إنه لا يقبض نبى قط حتى يرى مقعده فى الجنة ثم يخير •

ثم غشى عليه صلى الله عليه وسلم ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف وقال :

ـ اللهم الرفيق الأعلى :

وانتقل إلى الرفيق الأعلى ‥ وكانت عائشة ابنة ثمان عشرة سنة •

ولما بايع الناس أبا بكر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهـــا :

ـ إنى قد نحلتك (أعطيتك) حائطا (بستانا) وإن فى نفسى منه شيئا فرديه إلى الميراث •

فقالت أم المؤمنين عائشة :

ـ أفعل •

ولما مات أبو بكر حفر له فى حجرة ابنته عائشة وجعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصق اللحد بقبر النبى عليه الصلاة والســـــلام •

وفى عهد عمر بن الخطاب كانت أم المؤمنين تفتى ‥ فلما اختلف الأنصار والمهاجرون فى وجوب الغسل عند مخالطة الرجل وزوجته دون انزال ذهب أبو موسى الأشعرى فاستأذن على عائشة وقال لها :

ـ يا أم المؤمنين انى أريد أن أسألك عن شىء وانى استحيت •

فقالت عائشة :

ـ لا تستحى أن تسألنى عما كنت سائلا عنه أمك التى ولدتك فانما أنا أمك •

فقال عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعرى) :

ـ ما يوجب الغسل ؟

قالت أم المؤمنين عائشة :

ـ على الخبير سقطت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا جلس من شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل •

واختلف عمر بن الخطاب وبعض أكابر الصحابة فى استحباب الطيب قبل الاحرام فكان عمر يرى أن المحرم لا ينبغى أن يشم منه ريح الطيب ويقول :

— لأن أجد من المحرم ريح القطران أحب إلى من أجد ريح الطيب • فلما بلغ ذلك أم المؤمنين عائشة قالت :

— كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف البيت •

ثم تقول :

— كأنى أنظر إلى ويص (أثر) الطيب (المسك) فى مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم •

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حريصا أن يسأل أم المؤمنين عائشة عن السنن • وكان يرسل إلى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحظائهن (حصصهن) حتى من الرءوس والأكارع وكان عنده صحاف تسع فلا تكون فاكهة ولا طريفة إلا جعل منها فى تلك الصحاف فبعث بها إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ولما قسم أمير المؤمنين عمر « خيبر » خير أزواج النبى عليه الصلاة والسلام بين أن يقطع لهن من الأرض أو يضمن لهن المائة وسق كل عام فقالت عائشة وحفصة بنت عمر :

— نريد المائة وسق كل عام •

ولما فتح سعد بن أبى وقاص المدائن (هى مستقر ملك كسرى) وغنم المسلمون أموالا عظيمة ••

فلما أراد أمير المؤمنين عمر أن يقسم الخمس .. أعطى أمهات المؤمنين عشرة الاف وزاد عائشة ألفين وقال :

— إنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكانت أم المؤمنين عائشة تقول :

— خلال فى سبع لم تكن فى أحد من الناس الا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول انى أفتخر على صواحبى : نزل الملك بصورتى وتزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبع سنين وأهديت إليه لتسع سنين وتزوجنى بكرا لم يشركه فى أحد من الناس وأتاه الوحى وأنا اياه فى لحاف واحد وكنت من أحب النساء إليه ونزل فى آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيهن ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيرى وقبض فى بيتى لم يله أحد غيرى أنا والملك .

وتقول :

— إن من نعم الله على أن الله تبارك وتعالى أمات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى .

وخرجت أم المؤمنين إلى الحج فى عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان وقد حاصر المتمردون داره .. فلما انتهت من مناسك حجها وفى طريق عودتها إلى المدينة علمت أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان قد قتل فعادت إلى مكة وقامت فى الحجر وطالبت بدم أمير المؤمنين عثمان بن عفان فكانت أول من قام وطالب بذلك .

وخرجت إلى البصرة فقام معاوية بن أبى سفيان وأهل الشام يطالبون بدم عثمان بن عفان .. فخرج إليهم أمير المؤمنين على وهزمهم فى وقعة الجمل (وقع جمل أم المؤمنين عائشة فى أيدى أصحاب على بن أبى طالب فأكرم أمير المؤمنين عائشة فجهزها بكل ما ينبغى لها من ركب

وزاد ومتاع وأخرج معها أخاها محمد بن أبى بكر واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة حتى بلغت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم) •• فعاشت فيها •

وفى عهد معاوية بن أبى سفيان لم تكن راضية على اسرافه وتبذيره وحياةالملوك التى كان يحياها والتجاوزات الغير مشروعة التى يفعلها •• وكتب معاوية إليها يقول :

ــ اكتبى إلى ولا تكثرى •

فكتبت إليه تقول :

ــ سلام عليك اما بعد فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس » •• والسلام عليك •

وأراد عبد الله بن عباس أن يدخل على أم المؤمنين عائشة فاستأذن عليها فقالت :

ــ لا حاجة لى بتزكيته •

فقال لها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر :

ــ يا أمتاه ان ابن عباس من صالح بيتك جاء يعودك •

فقالت عائشة لابن أخيها :

ــ فاذن له •

فدخل عبد الله بن عباس على أم المؤمنين عائشة فقال :

ــ يا أمه ابشرى فوالله ما بينك وبين أن تلقى محمدا والأحبة إلا أن يفارق روحك جسدك كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيبا •

فقالت عائشة :

ــ أيضا ؟

قال عبد الله بن عباس :

ــ هلكت قلادتك فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايواء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطها فلم يجدوا ماء فأنزل الله عز وجل « فتيمموا صعيدا طيبا » فكان ذلك بسببك وبركتك ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة وكان من أمر مسطح (ابن أثاثة ومحنة الافك) ما كان فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سموات فليس مسجد يذكر الله فيه الا وشأنك يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار .

فقالت أم المؤمنين عائشة :

ــ يا ابن عباس دعنى منك ومن تزكيتك فوالله لوددت أنى كنت نسيا منسيا .

وجاء حسان بن ثابت يستأذن على عائشة بعد أن كف بصره فقيل لهـــا :

ــ أتأذنين لهذا (كان من الذين خاضوا فى حديث الافك) ؟

فقالت أم المؤمنين عائشة :

ــ أو ليس قد أصابه عذاب عظيم (تعنى ذهاب بصره) ؟

وقالت أم المؤمنين لما حضرتها الوفاة :

ــ لا تتبعوا سريرى (نعشى) بنار ولا تجعلوا تحتى قطيفة حمراء . لقد أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفنونى مع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتوفيت أم المؤمنين عائشة فى السادسة والستين من عمرها فى ليلة الثلاثاء لسبع مضين من رمضان سنة سبع وخمسين من الهجرة فصلى عليها أبو هريرة ثم شيعت جنازتها فى غسق الليل إلى البقيع كما أوصت على أضواء مشاعل من سعف النخل مغموس فى الزيت ونزل فى قبرها : عبد الله بن الزبير وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد بن أبى بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر •

ودفنت مع أزواج النبى عليه الصلاة والسلام •

حفصة بنت عمر

هى حفصة بنت عمر بن الخطاب وأخوها عبد الله بن عمر لأبيها وأمها ولدت حفصة وقريش تبنى البيت قبل مبعث النبى عليه الصلاة والسلام بخمس سنين وتزوجت خنيس بن حذافة السهمى أسلم وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وهاجرت حفصة معه إلى المدينة فشهدا بدرا وخرج يوم أحد فأصابته جراحة فمات وترك وراءه أرملته حفصة بنت عمر بن الخطاب •

ولما رأى عمر أن ابنته تأيمت لقى عثمان بن عفان فعرضها عليه فقال عثمان :

— مالى فى النساء حاجة •

فلقى عمر بن الخطاب أبا بكر الصـديق فعرضها عليه فسـكت •• فغضب عمر ووجد على أبى بكر • وانطلق عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه عثمان بن عفان وكشف عما كان من أبى بكر بن أبى قحافة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

— يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة •

فعجب عمر من هو خير من عثمان ؟ ومن هى خير من ابنته حفصة ؟

وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر فلقى أبو بكر عمر بن الخطاب فقال له :

— لا تجد على فى نفسك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذكر حفصة فلم أكن لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لتزوجتهـا •

وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسـول الله صلى الله عليه وسلم •• وكان زواج النبى عليه الصلاة والسلام حفصة بنت عمر فى سنة ثلاث من الهجرة • فكان رسول الله خيرا من عثمان وكانت أم كلثوم خيرا منها (حفصة بنت عمر) •

وترامى إلى مسمع عمر بن الخطاب أن ابنته تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب ودخل عليها فسألها :

ــ هل ما سمعته حقا ؟

قالت حفصة بنت عمر :

ــ نعم •

فزجرها عمر وقال :

ــ تعلمين أنى أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله يا بنية لا يغرنك هذه التى أعجبها حسنها وحب رسول الله صـلى الله عليه وسلم ايـاها (يعنى عائشة بنت أبى بكر) والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ولولا أنا لطلقك •

وذات ليلة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت حفصة فاستأذنت فى زيارة عائشة فاذن لها •

وبعث النبى عليه الصلاة والسلام إلى مارية وأدخلها بيت حفصة فلما عادت ابنة عمر وجدت مارية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتها فلم تدخل حتى خرجت مـارية •• ثم دخلت وقـالت للنبى عليه الصلاة والسلام :

ــ انى رأيت من كان معك فى البيت •

وغضبت وبكت وقالت :

— يا نبى الله لقد جئت إلى بشىء ما جئت به إلى أحد من نسائك فى يومى وفى بيتى وعلى فراشى •

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها يترضاها وقال لها :

— أما ترضين أن أحرمها على نفسى ولا أقربها أبدا ؟

فقالت حفصة بنت عمر :

— بلى •

وحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يقربها •• ثم قال لحفصة :

— اكتمى على •

ولكن حفصة لم تكتم على النبى عليه الصلاة والسلام بل انطلقت إلى عائشة وقالت لضرتها وصديقتها :

— لقد أراحنا الله من مارية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها على نفسه •

وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حفصة لم تكتم عليه وانما أنبأت عائشة بأمر مارية • فلما أخبر عائشة ببعض ما أسرته لها بنت عمر قالت عائشة :

— من انبأك هذا ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— نبأنى العليم الخبير •

وذاع بين نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فجئن يخضن فى الحديث •• فأقسم النبى عليه الصلاة والسلام أن لا يجتمع بهن شهرا وصعد إلى مشربة له يرقى اليها بعجلة (جذع يرقى عليه إلى المشربة وينحدر منها عليه) ووقف رباح غلام رسول الله على رأس العجلة •

وسرى الهمس بين المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق أزواجه فانكمشن فى بيوتهن حزينات نادمات فقد جاوز الأمر ما قدرن .

وعلم عمر بن الخطاب الخبر فدخل على ابنة أبى بكر فقال لها :

ـ يا بنت أبى بكر قد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقالت عائشة :

ـ مالى ولك يا ابن الخطاب ؟ عليك بعيبتك .

فدخل عمر على ابنته حفصة فقال لها :

ـ أى حفصة أتغاضب احداكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقالت حفصة :

ـ نعم .

قال عمر بن الخطاب :

ـ خابت وخسرت أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكين لا تستكثرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه فى شىء ولا تهجريه واسأليني ما بدا لك ولا يغرنك إن كانت جارتك (يعنى عائشة) أوضأ منك وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واستأذن عمر .. فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق عمر يحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر وضحك .

وخرج عمر بن الخطاب فقال للناس :

ـ لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه .

وأنزل الله تعالى « يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا » .

فخير رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه .. فاخترن الله ورسوله واليوم الآخر .

وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر فأتاها خالاها ابنا مظعون فبكت وقالت لهما :

— والله ما طلقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شبع .
ولما علم عمر بن الخطاب خبر طلاق ابنته حثا التراب على رأسه وقال :
— ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا .
فنزل جبريل من الغد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :
— إن الله يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر رحمة بعمر .
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفصة وقال لها :

— إن جبريل عليه السلام آتانى فقالى لى : أرجع حفصة فانها صوامة قوامة وهى زوجتك فى الجنة .

تقول أم المؤمنين حفصة بنت عمر :

— رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبحته قاعدا يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها .

وتقول أيضا :

— كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سكت المؤذن من الأذان لصلاة الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة .

وخرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ذات ليلة يطوف ذات ليلة بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرا اذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقا عليها بابها وهى تقول :

تطاول هـذا الليل تسرى كواكبه وأرقنى أن لا ضـجيع ألاعبـه
فوالله لولا الذنب تخشى عواقبه لزحزح من هـذا السرير جوانبه
ولكننى أخشى رقيبـا موكـلا بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبـه
مخـافة ربى والحيـاء يصـدنى وأكرم بعلى أن تنال مراتبـه

فقال أمير المؤمنين عمر :
ـ مالك ؟
قالت المرأة :
ـ أغزيت زوجى منذ أشهر وقد اشتقت إليه •
فقال عمر بن الخطاب :
ـ أردت سوءا ؟
قالت المرأة :
ـ معاذ الله •
فقال أمير المؤمنين عمر :
ـ فامسكى عليك نفسك فانما هو البريد إليه •

فبعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إليه ثم دخل على أم المؤمنين حفصة بنت عمر فقال لها :

ـ انى سائلك عن أمر قد أعمنى فافرجيه عنى كم تشتاق المرأة إلى زوجهـا ؟

فخفضت حفصة رأسها واستحيت •• فقال عمر :
ـ فان الله لا يستحى من الحق •
فأشارت أم المؤمنين حفصة بيدها ثلاثة أشهر وإلا فأربعة أشهر •

فكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عماله بالغزو أن لا يغيب أحد أكثر من أربعة أشهر •

يقول زيد بن ثابت الأنصارى :

ــ لما أمرنى أبو بكر فجمعت القرآن كتبته فى قطع الأدم وكسر الاكتاف والعسب فلما هلك أبو بكر كان عمر كتب ذلك فى صحيفة واحدة وكانت عنده فلما هلك عمر كانت الصحيفة عند حفصة زوجة النبى عليه الصلاة والسلام ثم أرسل عثمان بن عفان إلى حفصة فسألها أن تعطيه الصحيفة وحلف ليردنها إليها فأعطته فعرض المصحف عليها فردها إليها وطابت نفسه وأمر الناس فكتبوا المصاحف •

وبعد مقتل ذى النورين عثمان بن عفان بايع الناس أمير المؤمنين على بن أبى طالب •• وكانت الفتنة الكبرى التى خرجت فيها أم المؤمنين عائشة مع الذين نقضوا البيعة كالزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وحاربوا أمير المؤمنين على وقد عزمت أم المؤمنين حفصة الخروج معهم إلى البصرة ولكن أخاها عبد الله بن عمر ردها وصحبها معه إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وأقامت أم المؤمنين حفصة عاكفة على العبادة قوامة صوامة حتى ماتت فى عهد معاوية بن أبى سفيان فصلى عليها مروان بن الحكم وهو يؤمئذ عامل المدينة وتبعها مروان إلى البقيع حتى فرغ من دفنها مع أمهات المؤمنين •

زينب بنت خـزيمة

كانت تسمى أم المساكين لرحمتها ورقتها عليهم فقد كانت تطعمهم وتتصدق عليهم • وكانت امرأة جهم بن الحارث الهلالى ابن عمها •• ثم تزوجها عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ولما علما أن محمد بن عبد الله قد بعثه الله عز وجل رسولا نبيا انطلقا إليه وشهدا شهادة الحق فكانا من السابقين الأولين إلى الاسلام ونالا حظهما من الاضطهاد والتعذيب من مشركى قريش وهاجرا إلى يثرب •• ولما استشهد عبيدة بن الحارث فى فى غزوة بدر خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أمرها إلى عمها قبيصة بن عمر والهلالى فزوجه اياها وأصدقها النبى عليه الصلاة والسلام أربعمائة درهم وكان ذلك على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة •

وكانت حجرة زينب بنت خزيمة مجاورة لحجرة حفصة بنت عمـر بن الخطاب • • ولكنها لم تمكث إلا ثمانية أشهر وتوفيت فى آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة فصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع • وكان عمرها ثلاثين سنة • وكانت أول من دفن من أمهات المؤمنين •

كانت حياتها الزوجية فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيرة ولكن يكفى أنها نالت من شرف الزواج بالنبى عليه الصلاة والسلام وأمومة المؤمنين •

ام سلمة بنت أبى أمية

كانت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبح فى ضوء القمر والسكون لا يجرحه إلا ثرثرة النساء حول فراش أم سلمة بنت سهيل زاد الركب بن المغيرة • ثم راحت النساء تتحدث عن حج عثمان بن محمد بن أبى سفيان بالناس وعن موت أبى محذورة الجمحى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وموت عبد الله بن عامر بن كريز بمكة ودفنه بعرفات •

ولما سمعت هند بنت أبى أمية بن المغيرة كلمة الموت تبسمت رغم الالآم التى تعتصر جسدها وطار خيالها إلى مكـة فانسابت الذكريـات البعيدة إلى فؤادها •••

دخل عليها زوجها عبد الله بن عبد الأسد المخزومى يوما تغمر وجهه الفرحة فقالت هند بنت أبى أمية وهى تنظر إليه فى عجب :

ـ ما وراءك ؟

قال عبد الله بن عبد الأسد :

ـ خير الدنيا والآخرة •• لقد انطلقت أنا وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب والأرقم بن أبى الأرقم المخزومى وعثمان بن مظعون حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض علينا الاسلام وقرأ علينا القرآن فأسلمنا وشهدنا أنه على هدى ونور •

قالت هند بنت أبى أمية بنت المغيرة :

ـ أتيت أخاك من الرضاعة الصادق الأمين ابن خالك ولم تصحبنى معك ؟

فلما استشعر عبد الله بن عبد الأسد لهيب عتاب امرأته قبض على يدها وقال :

— انه يدعو الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد سرا •• وسأنتظر حتى يرخى الليل سدوله فأصبحك إليه وتشهدين شهادة الحق •

وراحت هند بنت أبى أمية ترقب وجه الشمس وتتعجل مقدم الليل ولم تشعر بثقل الزمن كما شعرت به فى ذلك اليوم كان يمر ثقيلا بطيئا كأنه صخرة تجر على الرمال • ولما نشر الليل جدائله السود على مكة طلبت من زوجها أن يصحبها إلى بيت خديجة بنت خويلد فلقيت النبى عليه الصلاة والسلام فوجدت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما الاسلام وتلا عليهما القرآن فنطقتا بشهادة الحق •

وعلم أبو جهل بن هشام أن عبد الله بن عبد الأسد وامرأته قد أسلما فأقبل عليهما غاضبا حانقا وقال لهما :

— بلغنى أنكما قد تبعتما الكاذب الكاهن •

فقال عبد الله بن عبد الأسد :

— والله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكاذب ، ولا كاهن وأنتم تعلمون هذا علم اليقين •

فقال أبو جهل بن هشام :

— ألم يجد الله غير يتيم قريش فبعثه رسولا ؟

قال عبد الله بن عبد الأسد :

— « وكم أرسلنا من نبى فى الأولين • وما يأتيهم من نبى إلا كانوا به يستهزئون » •

فقال أبو جهل بن هشام :

ــ علمكم بعض أشعاره •

فقالت هند بنت أبى أمية :

ــ انه ليس بشاعر • وإن ما سمعته لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب رسوله الأمين ليكون من المنذرين •

ووثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذى يصيبهم ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم • وكان أبو جهل بن هشام يغرى بالمسلمين فى رجال من قريش إن سمع برجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبّه وخزاء وقال :

ــ تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفيلن (نخطئن) رأيك ولنضعن شرفك •

وإن كان تاجرا قال له أبو جهل بن هشام :

ــ والله لنكسدن (الكساد يعنى البوار) تجارتك ولنهلكن مالك •

وإن كان ضعيفا ضربه أبو جهل وأغرى به •

وجاء عبد الله بن عبد الأسد والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان والمقداد بن الأسود وقد نزل بهم أذى كبير فقالوا :

ــ يا نبى الله كنا فى عز ونحن مشركون فلما آمنا ضربنا وأوذينا فأذن لنا قتال هؤلاء •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ اصبروا •

ونفد صبر بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءوا إليه يشكون ورأى النبى عليه الصلاة والسلام الدمع فى أعين عبد الله

بن عبد الأسد وامرأته هند بنت أبى أمية وعثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق لهم وقال :

ـ من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجب له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم خليل الله ونبيه محمد .

فقال عبد الله بن عبد الأسد المخزومى :

ـ إلى أين نذهب يا نبى الله ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أخرجوا إلى جهة الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق .

فقال عثمان بن مظعون :

ـ ومتى نعود إلى مكة يا رسول الله ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ عندما يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه .

فخرج عبد الله بن عبد الأسد وامرأته هند بنت أبى أمية إلى الحبشة فكان أول مهاجر إليها ثم لحق به عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت النبى عليه الصلاة والسلام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير وعبد الله بن مسعود والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة وأبو سبرة بن أبى رهم وامرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو . وكان عليهم عثمان بن مظعون أميرا .

وولدت هند بنت أبى أمية زينب .. وظل المهاجرون ثلاثة أشهر فى الحبشة حتى علموا أن عمر بن الخطاب قد أسلم وأن أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم أصبحوا يصلون ويقرءون القرآن حول الكعبة آمنين مطمئنين فقال عبد الرحمن بن عوف :

— عشائرنا أحب إلينا من هؤلاء الغرباء الذين نعيش بينهم •

ورجع المهاجرون إلى مكة • وقبل أن يدخلوها بساعة قال مصعب ابن عمير :

— أخشى أن نكون قد عجلنا بالعودة •

فسأل عبد الله بن عبد الأسد رجلا يرعى الغنم :

— كيف الحال الآن بين أصحاب محمد وبين قريش ؟

فقال الراعى :

— ازدادت العداوة بين المسلمين وبين قريش ضراما •

واتفق المهاجرون على أن يدخلوا مكة عندما يبسط الليل وشاحه الأسود على مكة •

ودخلوا أم القرى فى هجمة الليل مستخفين ولكن قريشا علمت بمقدمهم فنصبوا شباكهم وأنزلوا بالمستضعفين منهم العذاب وظفر القليل منهم بالجوار فأصبح فى حمى منيع لا يهدر له دم ولا يضطهد • ودخل عثمان بن مظعون فى جوار الوليد بن المغيرة ولما علم عبد الله بن عبد الأسد أن أبا جهل بن هشام يريد أن يعذبه ويفتنه عن دينه انطلق إلى خاله أبى طالب فجاءه أبو جهل على رأس قوم من بنى مخزوم فقالوا :

— قد منعت ابن أخيك (يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم) فمالك وصاحبنا تمنعه منا ؟

فقال أبو طالب :

ـ انه استجارنى وهو ابن أختى (ابن برة بنت عبد المطلب) فان لم أمنع ابن أختى لم أمنع ابن أخى •

وكان أبو لهب بن عبد المطلب حاضرا فقال مغضبا :

ـ يا معشر قريش والله لقد أكثرتم عـلى هذا الشىء مـا تزالون تتوثبون عليه فى جواره من بين قومه ؟ والله للتنتهن عنه أو لنقومن معه فى كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد •

فخشى أبو جهل بن هشام أن ينسلخ أبو لهب عنهم أو تأخذه العصبية فينضم إلى رســول الله صلى الله عليه وســلم فتشتد دعوة ابن أخيه وتقوى •

فقال أبو جهل بن هشام :
ـ بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة •

واستفحلت العداوة بين قريش وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبوا إلى النبى عليه الصلاة والسلام يستأذنونه فى الهجرة إلى الحبشة فأذن لهم فقال عبد الله بن عبد الأسد المخزومى :

ـ يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى الحبشة ولست معنـــا •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ أنتم مهاجرون إلى الله وإلى لكم هاتان الهجرتان جميعا •

فقال عبد الله بن عبد الأسد المخزومى :
ـ فحسبنا يا نبى الله •

وراح ثلاثة وثمانون رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم يتجهزون للهجرة إلى الحبشة فتركوا الأهل والمال والبنين والدور وفروا بدينهم إلى الله عــز وجل • ووجدوا فى الحبشة الأمن والأمــان والاستقرار وحمدوا جوار النجاشى ملك الحبشة • وملأ الغيظ صدور قريش لما رأوا أتباع النبى عليه الصلاة والسلام قد هاجروا إلى الحبشة وقد أصابوا قرارا وأمنا فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى أمية (أخا هند بنت أبى أمية) إلى النجاشى ومعهما هدايا له •• ولكن النجاشى بعد أن سمع كلام أصحاب رسول الله صــلى الله عليه وسلم أقســم ألا يسلمهم إليهما وأن المسلمين آمنون فى أرضه ورد الهدايا إلى عمرو وعبد الله فخرجا مقبوحين •

وولدت هند بنت أبى أمية سلمة وبه كنى عبد الله بن عبد الأسد ثم ولدت أم سلمة عمرا ودرة •

ولما علم المهاجرون فى الحبشة أن النبى عليه الصلاة والسلام قــد بايعه الأنصار (أوس وخزرج يثرب) عند العقبة انطلق أبو سلمة بن عبد الأسد وأم سلمة بنت زاد الركب إلى مكة ومعهما كثير من المهاجرين •

واشتدت عداوة قريش ضراوة لما أيقنوا أن النبى عليه الصــلاة والسلام قد آوى (استند الى قوم أهل حرب وتحمل) وبايع الأوس والخزرج على أن يمنعوه فيما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأنهم قبلوه صلى الله عليه وسلم على مصيبة الأموال وقتل الأشراف • وأن بعض أصحابه من المهاجرين إلى الحبشة قد عادوا إلى مكة • ونالت قريش من المسلمين ما لم يكونوا ينالونه من الشتم والأذى وجعل البلاء يشتد عليهم فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنوه فى الهجرة فمكث أياما لا يأذن لهم ثم قال صلى الله عليه وسلم :

— قد أخبرت بدار هجرتكم وهى يثرب • من أراد أن يخرج فليخرج إليهــا •

فلما أجمع أبو سلمة بن عبد الأسد الخروج إلى يثرب رحل بعيرا له وحمل أم سلمة بنت زاد الركب وحمل معها ابنهما سلمة ثم خرج يقود بعيره فلما رآه رجال بنى المغيرة قاموا إليه فقالوا :

ــ هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه • علام نتركك تسير بها فى البلاد ؟

ونزعوا خطام البعير من يده وأخذوا أم سلمة • فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد وأهووا إلى ابنهما سلمة وقالوا لرهط زوجها :

ــ والله لا نترك ابننا عندها إذا نزعتموها من صاحبنا •

فتجاذبوا سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به رهط أبيه وحبس بنو المغيرة أم سلمة عندهم • ومضى أبو سلمة إلى يثرب فكان أول مهاجر إليها وراحت أم سلمة كل غداة تخرج وتجلس بالابطح فما تزال تبكى حتى تمسى سنة أو قريبا منها • حتى مر بها رجل من بنى عمها (أحد بنى المغيرة) فرأى ما بها فرحمها فقال لبنى المغيرة :

ــ ألا تخرجون هذه المسكينة ؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ابنها •

وما زال بهم حتى رقوا وقالوا :

ــ الحقى بزوجك إن شئت •

ورد عليها بنو عبد الأسد عند ذلك ابنها سلمة فرحلت بعيرها ووضعت سلمة فى حجرها • ثم خرجت تريد أبا سلمة فى يثرب وما معها أحد إلا الله عز وجل • حتى إذا كانت بالتنعيم (على فرسخين من مكة) لقيت عثمان بن طلحة فتساءل :

ــ أين يا بنت أبى أمية ؟

فقالت أم سلمة :

ـ أريد زوجى بالمدينة •
فقال عثمان بن طلحة :
ـ هل معك أحد ؟
فقالت أم سلمة بنت أبى أمية :
ـ لا والله إلا الله وابنى هذا •
فقال عثمان بن طلحة :
ـ والله مالك مترك •

وأخذ بخطام البعير فانطلق معها يقودها • إذا نزل المنزل أناخ بها ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها وإذا دنا الرواح قام الى بعيرها فقدمه ورحله ثم استأخر عنها وقال :

ـ اركبى •

فاذا ركبت واستوت على بعيرها أتى فأخذ بخطامه فقاد حتى نزل بها فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بها المدينة فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال عثمان بن طلحة :

ـ إن زوجك فى هذه القرية فادخليها على بركة الله •

ثم انصرف راجعا إلى مكة • فكانت أم سلمة أول ظعينة (امرأة فى هودج) قدمت المدينة • فلما دخلتها أخبرت أهلها أنها بنت أبى أمية بن المغيرة فكذبوها وقالوا :

ـ ما أكذب الغرائب •
حتى أنشأ ناس منهم للحج فقالوا لأم سلمة :
ـ أتكتبين إلى أهلك ؟
فكتبت معهم • فرجعوا إلى المدينة فصدقوها وازدادت عليهم كرامة •

وقدم المدينة عامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة ‥ ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا • ثم هاجر النبى عليه الصلاة والسلام فخرج أهل المدينة مستبشرين •

قامت احدى النساء فأذنت لها أم سلمة بنت زاد الركب • • •

ولما التقى الجمعان يوم بدر خرج الأسود بن عبد الأسد (سفيان بن عبد الأسد) أخو أبو سلمة بن عبد الأسد من بين صفوف المشركين وكان الأسود رجلا شرسا سيىء الخلق شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ أعاهد الله لاشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه •

وأراد أبو سلمة أن يخرج ليقتل أخاه ولكن النبى عليه الصلاة والسلام منعه • فلما خرج سفيان بن عبد الأسد خرج إليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطن (أطار) قدمه بنصف ساقه فطارت وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما • ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه وشرب منه وهدمه برجله الصحيحة يريد أن تبريمينه فأتبعه حمزة بن عبد المطلب فضربه حتى قتله فى الحوض •

فأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده نحو سفيان بن عبد الأسد وقال :

ـ أول من يعطى كتابه بشماله •

ونظر نحو أبى سلمة بن عبد الأسد واستطرد :

ـ كما أن أبا سلمة أول من يعطى كتابه بيمينه •

وخرج أبو سلمة مع النبى عليه الصلاة والسلام يوم أحد وثبت حين انكشف الناس فرماه أبو سلمة الجشمى فى عضده بسهم فمكث شهرا يداوى جرحه حتى التأم •

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طليحة وسلمة ابنى خويلد الأسدى قد صارا فى قومهما ومن أطاعهما إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم • فدعا النبى عليه الصلاة والسلام أبا سلمة بن عبد الأسد وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين (من بينهم أبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبى وقاص) والأنصار وخرج الرجـل المخبر (كان من طيىء وقدم المدينة لزيارة بنت أخيه بها) لـه صلى الله عليه وسلم دليلا لهم • فقال النبى عليه الصلاة والسلام لأبى سلمة ابن عبد الأسد :

ـ سر حتى تنزل أرض بنى أسد فأغر عليهم قبل أن يتلاقى عليك جموعهم فأغذ السير (أسرع) ونكب (عدل على سيف الطريق) •

فمشى أبو سلمة بأصحابه ليلا ونهارا ليستبق الأخبار فانتهى إلى ماء من مياههم فأغار على مسرح لهم وأسروا ثلاثـة من الرعـاة وأفلت سائرهم • ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق : فرقة بقيت معه وفرقتان أغارتا فى طلب النعم والشاء والرجال فأصابوا ابلا وشاء ولم يلقوا أحدا • فانحدر أبو سلمة بن عبد الأسد بذلك كله إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعادت سريته بعض ما ضيعت أحد من هيبـة المسلمين ولكن جرحه انتكأ فقالت أم سلمة لزوجها :

ـ بلغنى أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة وهى من أهل الجنة ثم لم تزوج بعده إلا جمع الله بينهما فى الجنة وكذلك إذا ماتت المرأة وبقى الرجل بعدها فتعال أعاهدك ألا تتزوج بعدى ولا أتزوج بعدك •

فقال أبو سلمة بن عبد الأسد :

ـ أتطيعينى ؟

قالت أم سلمة بنت زاد الركب :

ـ ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أطيعك •

فقال أبو سلمة بن عبد الأسد :

ـ اذا مت فتزوجى •

ثم استطرد :

ـ اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلا خيرا منى لا يحزنها ولا يؤذيها •

فلما احتضر أبو سلمة بن عبد الأسد قال :

ـ اللهم اخلفنى فى أهلى بخير •

فلما قبض وذلك لثلاث مضين لجمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة فقالت أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة :

ـ غريب وفى أرض غربة لأبكينه بكاء يتحدث عنه •

وتهيأت للبكاء عليه • فأقبلت امرأة تريد أن تساعدها • فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتساءل :

ـ أتريدين أن تدخلى الشيطان بيتا أخرجه الله منه ؟

فكفت أم سلمة عن البكاء ولم تبك أبدا وقالت :

ـ إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى فيهـــا •

وأرادت أن تقول : وأبدلنى بها خيرا منها • فقالت : من خير من أبى سلمة ؟

وذهبت أم سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له :

ـ يا رسول الله إن أبا سلمة مات فكيف أقول ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ قولى اللهم اغفر لى وله واعقبنى منه • إذا حضرتم فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون •

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة يعزيها بأبى سلمة فقال عليه الصلاة والسلام :

— اللهم عز حزنها وأجبر مصيبتها وأبدلها بها خيرا منها .

وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على أبى سلمة بن عبد الأسد وكبر عليه تسع تكبيرات فقيل له :
— يا رسول الله أسهوت أم نسيت ؟

فقال عليه الصلاة والسلام :
— لم أسه ولم أنس ولو كبرت على أبى سلمة ألفا كان أهلا لذلك .

ولما انتهت عدة أم سلمة بنت زاد الركب تقدم إليها أبو بكر الصديق خاطبا فرفضت فى رفق . وتلاه عمر بن الخطاب فلم يكن حظه منها غير حظ صاحبه .

وبعث رسول الله صلى الله علية وسلم إلى أم سلمة خاطبا فقالت :

— مرحبا برسول الله وبرسوله أخبر رسول الله أنى إمرأة غيرى (غيورة) وأنى مصبية وأنه ليس أحد من أوليائى شاهد . وأنا فكبيرة .

فبعث إليها النبى عليه الصلاة والسلام :

— أما قولك إنى مصبية فان الله سيكفيك صبيانك واما قولك أنى غيرى فسأدعو الله أن يذهب غيرتك واما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضانى . وأما ما ذكرت من الكبر فأنا أكبر منك .

فقالت أم سلمة بنت زاد الركب لابنها سلمة :
— يا سلمة قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أما انى لا أنقضك مما أعطيت أختك فلانة .. رحبين وجرتين ووسادة من أدم حشوها ليف .

فلما كانت ليلة تواعدا البناء قامت أم سلمة من النهار إلى رحل وثقال فوضعتهما وقامت الى فضلة شعير لأهلها فطحنتها وفضلة من شحم فعضدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم إليه الطعام فأصاب منه وبات ليلته فلما أصبح قال عليه الصلاة والسلام :

ـ قد أصبح بك على أهلك كرامة ولك عندهم منزلة فان أحببت أن تكون ليلتك هذه ويومك هذا كان وان أحببت أن أسبع لك سبعت وإن سبعت لك سبعت لصواحبك .

فقالت أم سلمة بنت أبى أمية :
ـ يا رسول الله افعل ما أحببت .

لقد كانت تقول : ومن خير من أبى سلمة ؟ فأعقبها الله رسوله صلى الله عليه وسلم . فتزوجها فى شوال . وكان النبى عليه الصلاة والسلام حييا كريما فاذا جاء إلى أم سلمة أخذت ابنتها زينب فوضعتها فى حجرها لترضعها فيستحى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجع وفطن عمار ابن ياسر لما تصنع أم سلمة (كان أخاها لأمها) فدخل عليها فانتشطها من حجرها وقال :

ـ دعى هذه المقبوحة المشقوحة التى آذيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فدخل النبى عليه الصلاة والسلام فجعل يقلب بصره فى البيت يقول :
ـ أين زناب ؟ ما فعلت زناب ؟
قالت أم سلمة بنت زاد الركب :

ـــ جاء عمار فذهب بها •
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
ـــ إن لعائشة منى شعبة ما نزلها منى أحد •

فلما تزوج أم سلمة بنت أبى أمية وكانت ذا جمال سئل النبى عليه الصلاة والسلام :

ـــ يا رسول الله ما فعلت الشعبة ؟

فسكت النبى عليه الصلاة والسلام فعرف أن أم سلمة قد نزلت عنده •
وذات يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل فى بيت أم سلمة وأولادها يأكلون معه فطاشت يد ابنها فى الطبق أمام النبى عليه الصلاة والسلام فقال لربيبه عمر بن أبى سلمة :

ـــ يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك •
وقامت أم سلمة لتصلى المغرب فقال لها النبى عليه الصلاة والسلام :

ـــ قولى عند آذان المغرب : اللهم هذا إقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك وحضور صلواتك أسألك أن تغفر لى •

وسمعت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
ـــ اللهم أنت الأول لا شىء قبلك وأنت الآخر لا شىء بعدك أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك وأعوذ بك من الاثم والكسل ومن عذاب النار ومن عذاب القبر ومن فتنة الغنى وفتنة الفقر وأعوذ بك من المأثم والمغرم • اللهم نق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس • اللهم باعد بينى وبين خطيئتى كما باعدت بين المشرق والمغرب • اللهم إنى أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبتنى وثقل موازينى وحقق ايمانى وارفع درجاتى وتقبل صلاتى واغفر خطيئتى وأسألك الدرجات

العلى من الجنة آمين • اللهم إنى أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة آمين • اللهم نجنى من النار ومغفرة بالليل والنهار والمنزل الصالح من الجنة آمين • اللهم إنى أسألك خلاصا من النار سالما وأدخلنى الجنة آمنا • اللهم انى أسألك أن تبارك لى فى نفسى وفى سمعى وفى بصرى وفى روحى وفى خلقى وفى خلقى وأهلى وفى محياى ومماتى • اللهم وتقبل حسناتى وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين •

وعلمها النبى عليه الصلاة والسلام أن تقول :

ـ من قال كل يوم : اللهم اغفر لى وللمؤمنين والمؤمنات ألحق به لكل مؤمن حسنة •

وتحدثت أم سلمة عن القلوب فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا أم سلمة انه ليس آدمى الا وقلبه بين اصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ •
ثم أردف صلى الله عليه وسلم :

ـ إن يرزقك الله شيئا يأتك وسأدلك على شىء خير من ذلك إذا لزمت مضجعك فسبحى الله تعالى ثلاثا وثلاثين واحمدى الله ثلاثا وثلاثين وكبرى الله أربعا وثلاثين فتلك مائة وهو خير لك من الخادم وإذا صليت صلاة الصبح فقولى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شىء قدير • وكل واحدة منهن تكتب عشر حسنات وتحط عشر سيئات وكل واحدة منهن كعتق رقبة من ولد اسماعيل ولا يحل لذنب كسب ذلك اليوم أن يدركه الا أن يكون الشرك • لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهو حرسك ما بين أن تقوليه غدوة الى أن تقوليه عشية من كل شيطان ومن كل سوء •
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— نعم الرجل أنا لشرار أمتى •
قيل :
— يا رسول الله كيف ؟ أنت لخيارهم •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :
— خيار أمتى يدخلون الجنة بأعمالهم وشرار أمتى ينتظرون شفاعتى ألا إنها مباحة يوم القيامة لجميع أمتى إلا رجل منتقص أصحابى •

وخرج أبو بكر الصديق تاجرا فى زمن النبى عليه الصلاة والسلام ومعه السويبط والنعمان فقال النعمان :

— يا سويبط إنى جائع فاطعمنى كما أنت حتى ينزل أبو بكر •

فأبى سويبط أن يطعم النعمان • فلما نزلوا انطلق النعمان إلى ناس من الأعراب فقال لهم :

— أبيعكم عبدا لى فان أخبركم أنه حر فلا تصدقوه •
فانطلق فباع سويبطا بقلائص • وجاء القوم لسويبط وقالوا له :
— قد ابتعناك •
فقال سويبط :
— أنا حر •

فلم يلتفتوا إلى قوله • فانطلقوا به وأعطوا النعمان القلائص • وجاء أبو بكر الصديق فقال :

— يا نعمان أين سويبط ؟
قال النعمان :
— والله بعته •
فتساءل أبو بكر :

— وحق ما تقول ؟

قال النعمان :

— نعم .. وهذا ثمنه هذه القلائص .

فقال أبو بكر الصديق :

— انطلق معى .

فانطلق النعمان مع أبى بكر إليهم فلم يزل أبو بكر حتى استنقذه ورد القلائص . فلما قدموا على النبى عليه الصلاة والسلام أخبره أبو بكر فضحك النبى عليه الصلاة والسلام وأصحابه منها حولا .

وفى ذى القعدة سنة ست من الهجرة استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب ومن حوله من أهل البوادى من الأعراب إلى العمرة فقد رأى النبى عليه الصلاة والسلام فى النوم أنه دخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين (أى بعضهم محلق وبعضهم مقصر) وأنه دخل البيت وأخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين (أى طاف هو وأصحابه) واعتمر .. فلما أخبر أصحابه بذلك فرحوا وتجهزوا .

واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن أم مكتوم وخرج النبى عليه الصلاة والسلام معتمرا ليأمن الناس (أهل مكة ومن حولهم من حربه وليعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج زائرا للبيت ومعظما له) وخرج معه أم سلمة بنت أبى أمية وأم عمارة وأم منيع وأم عامر الأشهلية ومعه خمسمائة من أصحابه وساق الهدى سبعين بدنة . ولم يكن مع المسلمين إلا سلاح المسافر السيوف فى القرب . فلما كان النبى عليه الصلاة والسلام بعسفان جاء بشر بن سفيان الكعبى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسله إلى مكة عينا له .. فقال :

— يا نبى الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستنفروا من أطاعهم من الأحابيش وأجلبت ثقيف معهم ومعهم النساء والصبيان خرجوا ومعهم

العوذ المطافيل (النوق ذات اللبن معها أولادها أو النساء معها أطفالها) قد لبسوا جلود النمور (أظهروا العداوة والحقد) وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لا تدخلها (أى مكة) عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم • فسلك ناجية (ذكوان) بن جندب الأسلمى بالمسلمين طريقا وعرا إلى الحديبية •• وبعث النبى عليه الصلاة والسلام عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانه جاء زائرا البيت ومعظما لحرمته فجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان بن عفان قد قتل فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— لا نبرح حتى نناجز القوم (نقاتلهم) •

ثم استطرد :

— إن الله أمرنى بالبيعة •

فبايع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبى عليه الصلاة والسلام تحت الشجرة فكانت بيعة الرضوان • وكان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سنان الأسدى •• ولم يتخلف عن البيعة إلا الجد بن قيس •• ثم جاء عثمان بن عفان وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص فعقدوا مع النبى عليه الصلاة والسلام صلح الحديبية (هذا ما صلح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليه ومن أتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا اسلال ولا اغلال وأنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أراد أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن فى عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن فى عقد قريش وعهدهم • وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة هذا العام ويعودوا من حيث أتوا إلى العام القابل وعلى أن تخلى لهم

قريش مكة ثلاثة أيام فان خرجنا عنها فدخلتها بأصحابك معك سلاح الراكب السيوف فى القرب لا تدخلها بغيرها) •

وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لأصحابه :

— قوموا فانحروا •

فما قام أحد • حتى قال ذلك مرارا • فلم يقم أحد فدخل النبى عليه الصلاة والسلام على زوجته أم سلمة بنت أبى أمية وهو شديد الغضب فاضطجع فتساءلت أم سلمة :

— مالك يا رسول الله ؟

فلم يجبها • فقالت أم سلمة :

— مالك يا نبى الله ؟

قالت ذلك مرارا وهو لا يجيبها •• ثم قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— هلك المسلمون أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا •

قالت أم سلمة بنت زاد الركب :

— يا رسول الله لا تلمهم فانهم داخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة فى أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح •

ثم استطردت :

— يا نبى الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم وانحر بدنك واحلق رأسك •

فخرج النبى عليه الصلاة والسلام فأخذ حربة وقصد هديه وأهوى بالحربة إلى البدن رافعا صوته :

— بسم الله الرحمن الرحيم الله أكبر •

ثم دخل قبة له من أدم أحمر ودعا خراش بن أبى أمية الخزاعى فحلق رأسه • فلما رأى أصحابه ذلك قاموا فنحروا وحلقوا وقصر بعضهم فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— يرحم الله المحلقين •

فقال بعض أصحابه :

— والمقصرين يا رسول الله ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— يرحم الله المحلقين •

فقال بعض أتباعه :

والمحلقين يا رسول الله :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— يرحم الله المحلقين •

قال بعض أصحابه :

— والمقصرين يا رسول الله ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— والمقصرين •

فقال عبد الله بن أبى بن سلول :

— يا رسول الله فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— لم يَشُكُّوا •

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالرحيل • فلما بلغ المسلمون كراع الغميم أنزل الله عز وجل على رسوله « إنا فتحنا لك فتحا مبينا • ليغفر لكَ الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما • وينصرك الله نصرا عزيزا » •

فتساءل عمر بن الخطاب ومحمد بن مسلمة :

— أو فتح هو يا رسول الله ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— نعم والذى نفسى بيده انه فتح •

فقال عبد الله بن أبى بن سلول (رأس النفاق فى المدينة) وبعض قومه :

— ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ بئس الكلام بل هو أعظم الفتح لقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالبراح عن بلادهم وسألوكم القضية ويرغبوا إليكم فى الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وأظفركم الله عليهم وردكم الله تعالى سالمين مأجورين فهو أعظم الفتح • أنسيتم يوم أحد ؟ « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد » وأنا أدعوكم فى أخراكم ؟ أنسيتم يوم الأحزاب ؟ « إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا » •

فقال ناجية بن جندب وخراش بن أبى أمية الخزاعى :

ـ صدق الله ورسوله فهو أعظم الفتح والله يا نبى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم بالله بأمرنا منا •

فقال عمر بن الخطاب :

ـ يا رسول الله ألم تقل انك تدخل مكة آمنا ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ بلى أفقلت لكم من عامى هذا ؟

قال محمد بن مسلمة وأبو الدرداء :

ـ لا •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ فهو كما قال لى جبريل عليه السلام فانكم تأتونه وتطوفون به •

ورجع النبى عليه الصلاة والسلام والمسلمون إلى المدينة •

دخلت امرأة من الأنصار ترتدى ثوبا جديدا على أم سلمة وراحت تباهى به ليراه الناس فطلبت أم سلمة منها أن تنزعه وقالت :

ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من لبس ثوبا يباهى به ليراه الناس لم ينظر الله إليه حتى ينزعه •

ثم استطردت :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الذى يشرب فى آنية الفضة والذهب إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم إلا أن يتوب •

وأرادت إمرأة ان تقطع الخبز بالسكين فقالت أم سلمة :

— نهى النبى عليه الصلاة والسلام عن قطع الخبز بالسكين كما يقطعه الأعاجم واذا أراد أحدكم أن يأكل اللحم فلا يقطعه بالسكين ولكن ليأخذه فلينهشه بفيه فانها أهنأ وأمرأ •

ثم أردفت :

— وقال صلى الله عليه وسلم : لا تشموا الطعام كما تشمه السباع •

وسألت احدى النساء أم سلمة عن رضى الزوج عن زوجته فقالت أم سلمة :

— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة •

وسألت أم سلمة النبى عليه الصلاة والسلام :

— يا رسول الله أخبرنى عن قول الله عز وجل « حور عين » •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— حور بيض عين ضخام شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر •

قالت أم سلمة :

— فأخبرنى يا رسول الله عن قوله تعالى « كأنهن الياقوت والمرجان » •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— صفاؤهن كصفاء الدر الذى فى الأصداف الذى لا تمسه الأيدى •

قالت أم سلمة :

— يا رسول الله فأخبرنى عن قوله تعالى « فيهن خيرات حسان » •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— خيرات الأخلاق حسان الوجوه .
قالت أم سلمة :
— فأخبرنى عن قول الله عز وجل « كأنهن بيض مكنون » .
قال النبى عليه الصلاة والسلام :
— رقتهن كرقة الجلد الذى فى داخل البيضة مما يلى القشر .
قالت أم سلمة :
— فأخبرنى عن قول الله تعالى « عربا أترابا » .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز رمصا شمطاً خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات متحببات أترابا على ميلاد واحد .

قال أم سلمة :
— يا رسول الله أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟
قال النبى عليه الصلاة والسلام :
— نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة .
قالت أم سلمة :
— يا رسول الله وبم ذاك ؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله عز وجل ألبس الله عز وجل وجوههن النور وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلى مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب يقلن ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدا ألا ونحن الناعمات فلا نيأس أبدا ألا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا طوبى لمن كنا له وكان لنا .

قات أم سلمة :
— يا رسول الله المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة فى الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها منهم ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول : أى رب إن هذا كان أحسنهم معى خلقا فى دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة •

ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد فقال :
ــ ويحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة •
فقالت أم سلمة :
ــ يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض ؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ــ شغل الناس •
فتساءلت أم سلمة :
ــ ما شغلهم ؟
قال النبى عليه الصلاة والسلام :
ــ نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل •
سألت احدى النسوة :
ــ هل تصلى المرأة فى بيتها أم فى المسجد ؟
قالت أم سلمة :

ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير مساجد النساء قعر بيوتهن •

ثم استطردت :

ــ سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها وصلاتها فى مخدعها أفضل من صلاتها فى بيتها •

ثم قالت :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما صلت امرأة أحب إلى الله من صلاتها فى أشد بيتها ظلمة •

قامت النساء اللاتى كن يجلسن حول فراش أم سلمة بنت زاد الركب فوجدت نفسها وحيدة •••

قالت اليهود :

— إن محمدا قبل شروط أشراف قريش المجحفة وعقد صلح الحديبية لوهن دب فى كيان سلطانه وملكه وعلم النبى عليه الصلاة والسلام انهم بعثوا إلى غطفان (حلفائهم) ليؤلبوا على حربه صلى الله عليه وسلم • فاستنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوله ممن شهد الحديبية • وخرج مع النبى عليه الصلاة والسلام من نسائه أم سلمة بنت أبى أمية وكان معه ألف وأربعمائة رجل منهم مائتا فارس • وكان الله عز وجل وعده عند منصرفه من الحديبية بمغانم « وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها » (أى مغانم خيبر) وصدق الله وعده وفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وتزوج النبى عليه الصلاة والسلام ابنة ملكهم صفية بنت حيى بن أخطب سيدة بنى قريظة والنضير من سبط هرون بن عمران أخى موسى عليهما السلام • وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر فأعطى الرجل سهما والفارس ثلاثة أسهم بعد أن خمسها خمسة أجزاء •• وأطعم أم سلمة بنت زاد الركب ثمانين وسقا تمرا وعشرين وسقا شعيرا •

ورجع المسلمون إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو للمستضعفين المؤمنين بمكة فأفلت الوليد بن الوليد بن المغيرة من اسار قريش ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرحت أم سلمة بمقدم ابن عمها • وذات ضحى

أتى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل يتحدث ثم قام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— من هذا ؟
فقالت أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة :
— هذا دحية (بن خليفة الكلبى) ٠
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— هذا جبريل عليه السلام ٠
فقالت أم سلمة بنت زاد الركب :
— أيم الله ما حسبته إلا اياه ٠

وجلس الوليد بن الوليد بن المغيرة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال النبى عليه الصلاة والسلام لاصحابه :

— من لى بعياش بن أبى ربيعة وهشـام بن العاص (كـانا من المستضعفين المحبوسين بمكة) ؟
فقال الوليد بن الوليد :
— أنا لك بهما يا نبى الله ٠

فخرج الوليد إلى مكة فقدمها مستخفيا ٠٠ وعاد بهما فدميت اصبعه فقـال :

هل أنت إلا اصـبع دميت   وفى سـبيل الله مـا لقيت

فلما رآهما النبى عليه الصلاة والسلام تهللت أساريره بالبشر ٠

وبينما كان النبى عليه الصلاة والسلام فى بيت أم سلمة دخل غلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له :
— ما اسمك يا غلام ؟
قال الغلام :

— أنا الوليد بن الوليد بن المغيرة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ابن الوليد بن الوليد ؟ ما كادت بنو مخزوم الا أن تجعل الوليد ربا ؟ ما اتخذتم الوليد إلا حنانا (رحمة وعطفا ورزقا وبركة أى تتعطفون على هذا الاسم وتحبونه) ؟ هو عبد الله .

فسماه أبوه الوليد بن الوليد بن المغيرة عبد الله .

ونكبت اصبع الوليد بن الوليد . . فمات فقالت ام سلمة تبكى الوليد بن الوليد بن المغيرة :

يا عين فابكى الوليد بن الوليد بن المغيرة
قد كان غيثا فى السنين ورحمة فينا وميرة
ضخم الدسيعة ماجدا يسمو إلى طلب الوتيرة
مثل الوليد بن الوليد أبى الوليد كفى العشيرة

فكفنه النبى عليه الصلاة والسلام فى قميصه .

وذات يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة وابنتها زينب هناك فجاءت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وليديها الحسن والحسين فضمهما النبى عليه الصلاة والسلام إليه ثم قال :

— رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد .

فبكت أم سلمة فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألها فى حنو :

— ما يبكيك ؟

فقالت أم سلمة بنت أبى أمية :

— يا رسول الله خصصتهم وتركتنى وابنتى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— إنك وابنتك من أهل البيت •

وصدقت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد مات النجاشى فصلى عليه النبى عليه الصلاة والسلام واصحابه •• وردت هدية رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كان قد أهداها إلى ملك الحبشة فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امرأة من نسائه أوقية من مسك وأعطى سائره لأم سلمة بنت زاد الركب وأعطاها الحلة •

وجاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواريث قد درست ليس لهما بينة فقال النبى عليه الصلاة والســــــلام :

— إنكم تختصمون إلىّ وإنما أقضى فيما لم ينزل على فيه فمن قضيت له فيه بحجته يقتطع بها شيئا من حق أخيه فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار يأتى يوم القيامة انتظاما فى عنقه •

فبكى الرجلان وقال كل منهما :
— يا رسول الله حقى له •
فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— أما اذا فعلتما ما فعلتما فاذهبا وتوخيا الحق واقتسما واستهما (اقترعا) وليحل كل واحد منكما صاحبه •

ونهت أم سلمة عن رد السائل ونهره فقالت :

— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تردوا السائل ولو بشربة من ماء •

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ومعه فى ذلك السفر صفية بنت حيى بن أخطب وام سلمة بنت زاد الركب فأقبل

النبى عليه الصلاة والسلام إلى هودج صفية وهو يظن أنه هودج أم سلمة وكان ذلك اليوم يوم أم سلمة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع صفية فغارت أم سلمة وعلم النبى عليه الصلاة والسلام بعدها أنها صفية بنت حيى بن أخطب فجاء أم سلمة بنت أبى أمية فقالت :

— تتحدث مع ابنة اليهودى فى يومى وأنت رسول الله ؟

وندمت أم سلمة على تلك المقالة . واستغفرت ربها .. وقالت :

— يا نبى الله استغفر لى فانما حملنى على هذا الغيرة .

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة صحب معه أم سلمة بنت أبى أمية فلما وصل الأبواء لقيه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (ابن عمه وأخوه من الرضاعة على حليمة السعدية) وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب أخو أم سلمة لأبيها . كانا يقصدان المدينة يريدان الاسلام . وكانا من أكبر القائمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أشد الناس اذاية له صلى الله عليه وسلم . فلما رآهما النبى عليه الصلاة والسلام أعرض عنهما فكلمته أم سلمة فيهما :

— لا يكون ابن عمك وابن عمتك (أى صهرك) أشقى الناس بك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— لا حاجة لى بهما أما ابن عمى (يعنى أبا سفيان) فهتك عرضى وأما ابن عمتى وصهرى (يعنى عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة) فهو الذى قال لى بمكة ما قال (قال له : والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلما إلى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر اليك ثم تأتى بصك وأربعة من الملائكة يشهدون لك أن الله أرسلك . وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت أنى لا أصدقك) .

فلما خرج الخبر إليهما قال أبو سفيان بن الحارث ومعه ابنه جعفر :

— والله ليأذن لى أو لآخذن بيد ابنى هذا ثم لنذهبن فى الأرض حتى نموت جوعا وعطشا •

فلما بلغ ذلك النبى عليه الصلاة والسلام رق لهما •• ثم أذن لهما فدخلا عليه وأسلما وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامهما •

ولما رجع النبى عليه الصلاة والسلام من فتح مكة إلى المدينة زوج ربيبه سلمة بن أبى سلمة بنت عمه امامة بنت حمزة بن عبد المطلب • • ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال لهم :

— ترون كافأته ؟

قالت أم سلمة :

— يا رسول الله انى امرأة شديدة ضفر الرأس أفانقضه لغسل الجنابة (فكيف أصنع اذا اغتسلت) ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— انما يكفيك من ذلك أن تحثى عليه بكفيك ثلاث حثيات من ماء ثم تفيضى عليك من الماء فتطهرين أو فاذا أنت قد طهرت •

وترامى إلى مسمع أم سلمة أن امرأة سألت طلاق أختها لتكتفىء ما فى صفحتها فقالت أم سلمة :

— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تسأل المرأة طلاق أختيها لنكفىء ما فى صفحتها فانما رزقها على الله عز وجل •

ورأت أم سلمة امرأة تصل شعرها بشعر فقالت لها :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصلى الشعر بالشعر ولكن خذى خريقة طيبة فارفعى بها عقيصتك •

وسمعت أم سلمة النبى عليه الصلاة والسلام يقول لأصحابه :

ـ ومن أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ومن أبغضه فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله •

ثم نظر إلى على وقال :

ـ لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق •

ولما قبض رسول الله طى الله عليه وسلم وبايع الناس أبا بكر الصديق كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بارا بأمهات المسلمين •

وجاءت نسوة فسألت احداهن أم سلمة عن أكثر صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أم سلمة :

ـ كان أكثر صومه السبت والأحد ويقول : هما يوما عيد المشركين وأحب أن أخالفهم •

فقالت امرأة أخرى :

ـ كيف كان يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم افطاره ؟

قالت أم سلمة :

ـ كان يبدأ بالشراب إذا كان صائما وكان لا يعب بل يشرب مرتين أو ثلاثا •

واستطردت :

ـ كان صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم •

فقالت امرأة :

ـ ماذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر ؟

قالت أم سلمة :

ــ كان لا يفارقه فى السفر ولا فى الحضر خمس : المرآة والمكحلة والمشط والسواك والمدرى • وكان يستحب أن يسافر يوم الخميس •

وسألت امرأة عن فراش النبى عليه الصلاة والسلام وأحب ثيابه فقالت أم سلمة :

ــ كان فراشه نحوا مما يوضع للانسان فى قبره وكان المسجد عند رأسه • وكان أحب الثياب اليه القميص •

قالت احدى النسوة :

ــ ماذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ؟

قالت أم سلمة :

ــ كان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمرت وجنتاه وكان اذا غضب لم يجترىء عليه أحد الا على •

سألت امرأة :

ــ ماذا كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته ؟

قالت أم سلمة :

كان إذا خرج من بيته قال : اللهم إنى أعوذ بك من أن أزل أو أزل أو أضل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على •

وقالت احدى النسوة :

ــ وماذا عن الصلاة الوسطى ؟

قالت أم سلمة :

ــ سألت النبى صلى الله عليه وسلم يوما عن ركعتين بعد العصر فقال لى : يا بنت أبى أمية سألت عن ركعتين بعد العصر وانه أتانى ناس من

عبد قيس بالاسلام من قومهم فشغلونى عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان •

ثم أردفت :

— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار •

ثم قالت أم سلمة :

— ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى الرجل ورأسه معقوص (العقيصة : الضفيرة) •

وسألت امرأة عن الجار فقالت أم سلمة :

— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انه لا قليل من أذى الجار •

ونهرت امرأة خادمها فقالت أم سلمة :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتقوا الله فى الضعيفين : المملوك والمرأة • اتقوا الله فى الصلاة وما ملكت أيمانكم •

ثم استطردت :

— الأكل مع الخادم من التواضع •

وسألت امرأة أم سلمة عن الرحم فقالت :

— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن تبارك وتعالى تناشد حقها فيقول : أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ من وصلك فقد وصلنى ومن قطعك فقد قطعنى •

وذات يوم كانت أم الحسن عند أم سلمة فأتى مساكين فجعلوا يلحون وفيهم نساء فقالت أم الحسن :

— أخرجوا • أو اخرجن •

فقالت أم سلمة بنت أبى أمية :

ـ ما بهذا أمرنا يا جارية ردى كل واحد أو واحدة ولو بتمرة تضعينها فى يدها •

وفى عهد عمر بن الخطاب كان رجل له حق على أم سلمة فأقسم عليها فضربه أمير المؤمنين عمر ثلاثين سوطا كلها تبضع وتحدر (تنزل) •

وسمعت أم سلمة ابنها عمر يترنم بالقرآن فقالت له :

ـ لقد سمعت أباك أبا سلمة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أذن الله لشىء كأذنه لعبد يترنم بالقرآن •

وسأل رجل عمر بن أبى سلمة عن عدد أبواب السماء التى أنزل منها الكتب السماوية فقال عمر بن أبى سلمة :

ـ ان الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد وان القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وضرب الأمثال وآمر وزاجر فأحل حلاله وحرم حرامه وعمل بمحكمه وقف عند متشابه واعتبر بأمثاله فان كلا من عند الله وما يذكر الا أولو الألباب •

شهقت أم سلمة بنت أبى أمية فقالت :

ـ أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله •

وصعدت روحها الطاهرة الى بارئها •• فصلى عليها أبو هريرة بالبقيع سنة تسع وخمسين من الهجرة فى عهد يزيد بن معاوية •• فكانت آخر أمهات المسلمين موتا • وكان يوم ماتت لها أربع وثمانون سنة •

زينب بنت جحش

هى بنت عمة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمها أميمة بنت عبد المطلب وأبوها جحش بن رئاب بن يعمر من بنى أسد بن خزيمة كانت تسمى برة • زوَّجها النبى عليه الصلاة والسـلام لابنـه زيد بن محمد (زيد بن حارثة) طاعة لأمر الله ورسوله فقد كانت بـرة تعتز بجمالهـا وشبابها وحسبها وقرابتها للنبى عليه الصلاة والسلام •

ولم تنس برة بنت جحش أنها الشريفة التى ليس لشابة حسـناء شرفها وجمالها فكيف تكون تحت مولى كزيد بن حارثة دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيقا فأعتقه النبى صلى الله عليه وسلم وخلع عليه اسمه (زيد بن محمد) ؟

وشكا زيد بن حارثة للنبى عليه الصلاة والسلام غير مرة ما يجد من سوء معاملة برة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له :

ــ أمسك عليك زوجك واتق الله •

فقال زيد بن حارثة :

ــ يا رسول الله أفارقها ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ احبس عليك زوجك •

وذات ليلة جاء زيد بن حارثة إلى داره فقالت له برة بنت جحش :

ــ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزلك •

فقال زيد بن حارثة :

ــ ألا قلت له أن يدخل ؟

قالت برة بنت جحش :

ــ قد عرضت ذلك عليه فأبى •

فتساءل زيد بن حارثة :

ــ فسمعت شيئا ؟

قالت برة بنت جحش :

ــ سمعته حين ولى تكلم بكلام ولا أفهمه •

فقال زيد بن حارثة :

ــ ماذا قال صلى الله عليه وسلم ؟

قالت برة بنت جحش :

ــ وسمعته يقول : سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب •

فذهب زيد الى النبى عليه الصلاة والسلام فقال له :

ــ يا رسول الله بلغنى أنك جئت منزلى فهلا دخلت ؟ بأبى أنت وأمى يا رسول الله لعل برة أعجبتك فأفارقها •

فقال له النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ أمسك عليك زوجك •

ولكن زيد بن حارثة فارق برة بنت جحش •• وحلت •

وذات ليلة كان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا يتحدث مع عائشة فأخذته غشية فلما سرى عنه تبسم وقال :

ــ من يذهب إلى برة بنت جحش يبشرها أن الله قد زوجنيها من السماء •

وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى « واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا » •

تقول عائشة بنت أبى بكر :

ــ فأخذنى ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها وأخرى هى أعظم الأمور وأشرفها ما صنع لها زوجها الله من السماء •

فخرجت سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتد (تسرع فى المشى) فحدثت برة بنت جحش بما قال النبى عليه الصلاة والسلام فسجدت برة لله وقالت :

— اياى جعلت لله على صوم شهرين •

وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها زينب • فقالت زينب بنت جحش :

— لو غيرت اسم أبى يا رسول الله فان البرة صغيرة ؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— لو كان أبوك مسلما لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت ولكن سميته « جحش » والجحش أكبر من البرة •

أو لم رسول الله صلى الله عليه وسلم على زينب بنت جحش وأطعم المساكين لحما وخبزا •

وذاع فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قول المنافقين :
— محمد يحرم بنت الولد وقد تزوج امرأة ابنه •
— يحرم محمد حليلة الولد وقد تزوج امرأة ابنه •

فأنزل الله عز وجل « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما » •

تقول زينب بنت جحش :

— لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لا أقدر أصومهما (الشهرين) فى حضر ولا سفر تصيبنى فيه القرعة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الخروج فى غزوة أو سفر أسهم بين زوجاته فمن أصابها السهم (القرعة) خرجت معه فلما أصابتنى القرعة فى المقــام صمتهمــا •

وكانت زينب بنت جحش تقول :

— يا رسول الله انى والله ما أنا كأحد من نسائك ليست امرأة من نسائك الا زوجها أبوها أو أخوها وأهلها غيرى زوجنيك الله من السماء .

يقول أنس بن مالك خادم النبى عليه الصلاة والسلام :

— لما أهديت زينب (بنت جحش) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع طعاما ودعا القوم فجاءوا ودخلوا وزينب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيت فجعلوا يتحدثون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود فأنزل الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستئنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق وإذا سألتموهن فسئلوهن من وراء حجاب » .

ومن يومئذ فرض الحجاب على نساء النبى عليه الصلاة والسلام وعلى المؤمنات جميعا .

وكانت زينب بنت جحش امرأة صناع اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به فى سبيل الله .

وذات يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ما أفاء الله عليه فى رهط من المهاجرين والأنصار فتكلمت زينب بنت جحش فانتهرها عمر بن الخطاب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— خل عنها يا عمر فانها أواهة .

وحجت زينب بنت جحش مع النبى عليه الصلاة والسلام حجة الوداع .

ولما قسم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ما أفاء الله عليه بعد فتح المدائن أعطى زينب بنت جحش اثنى عشر ألف فجعلت تقول :

ـ اللهم لا يدركنى هذا المال من قابل فانه فتنة •

ثم قسمته فى أهل رحمهـا وفى أهل الحاجة • فلمـا بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قال :

ـ هذه امرأة يراد بها خير •
فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال :
ـ بلغنى ما فرقت •• فأرسل بألف درهم تستبقيها •

فسلكت به ذلك المسلك (وزعتها فى أهل رحمها وفى أهل الحاجة) • ولم تبق منها درهما •

ولما حضرت زينب بنت جحش الوفاة قالت :

ـ انى قد أعددت كفنى وان عمر أمير المؤمنين سيبعث إلى بكفن فتصدقوا بأحدهما وان استطعتم أن تتصدقوا بحقوى (ازارى) فافعلوا •

وماتت أم المؤمنين زينب بنت جحش سنة عشرين من الهجرة فصلى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وشيع أم المؤمنين إلى البقيع •

ولما علمت أم المؤمنين عائشة نعى زينب بنت جحش قالت :
ـ لقد ذهبت حميدة متعبدة مفزع اليتامى والأرامل •

جويرية بنت الحارث

هى برة بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن جذيمة الخزاعية المصطلقية •

لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى المصطلق (حى من خزاعة) يجمعون الجموع لقتاله بقيادة سيدهم وزعيمهم الحارث بن أبى ضرار فقرر النبى عليه الصلاة والسلام أن يباغتهم قبل أن يهاجموا المدينة فخرج بأصحابه ومعه أم المؤمنين عائشة • ولقى جيش المسلمين بنى المصطلق على ماء لهم يسمى المريسيع فكان قتال انتهى بهزيمة بنى المصطلق وسيقت نساؤهم سبايا وفيهن برة بنت الحارث وكانت تحت مسافح بن صفوان المصطلقى •• ووقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى •

تقول أم المؤمنين عائشة :

ــ كانت امرأة جميلة عليها حلاوة وملاحة لا يكاد يراها أحد إلا وقعت فى نفسه (بنفسه) فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه على كتابتها فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتى فكرهتها وعرفت أن سيرى فيها صلى الله عليه وسلم ما رأيت •

وقفت عائشة حيالها لتحول بينها وبين دخولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان وقتذاك يستريح ولكن برة بنت الحارث ألحت فى الاستئذان على النبى عليه الصلاة والسلام فلم تملك عائشة إلا أن تأذن لهاكارهة •

قالت برة بنت الحارث :

ــ يا رسول الله أنا برة بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومه وقــد أصابنى من الأمر مالم يخف عليك فوقعت فى سهم ثابت بن قيس أو لابن عم له فكاتبته على نفسى وجئت أستعينك •

فقال لها النبى عليه الصلاة والسلام :
ــ هل لك فى خير من ذلك ؟
فتساءلت برة بنت الحارث :
ــ وما هو يا رسول الله ؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ــ أقضى كتابتك وأتزوجك •
قالت برة بنت الحارث :
ــ نعم •
قال النبى عليه الصلاة والسلام :
ــ قد فعلت •

وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية • وكان صداقها عتق كل أسير من بنى المصطلق •

ولما خرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية بنت الحارث فقالوا :
ــ أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم :
فأرسلوا ما فى أيديهم من سبايا بنى المصطلق •
تقول عائشة :
ــ فلا نعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها •

وكان زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث سنة خمس من الهجرة •

قالت جويرية بنت الحارث :

ــ يا رسول الله إن أزواجك يفخرن على ويقلن : لم يتزوجك رسول الله صلى عليه وسلم •
قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ أو لم أعظم صداقك ؟ ألم أعتق أربعين من قومكَ ؟

وضرب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاب وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه •

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على جويرية بنت الحارث وهى فى مسجدها ثم مر عليها قريبا من نصف النهار فقال لها :

ـ مازلت على حالك ؟ (كانت قد صلت الفجر ثم جلست حتى ارتفع الضحى) •

قالت جويرية بنت الحارث :
ـ نعم •
قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ ألا أعلمك كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته •

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جويرية بنت الحارث يوم الجمعة وهى صائمة فقال لها :

ـ أصمت أمس ؟
قالت جويرية بنت الحارث :
ـ لا •
فسألها النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ أفتريدين الصوم غدا ؟
قالت جويرية بنت الحارث :
ـ لا •
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— فافطرى .

وأطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بخيبر ثمانين وسقا تمرا وعشرين وسقا شعيرا (يقال قمحا) .

تقول جويرية بنت الحارث :

— تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت عشرين سنة .

وتوفيت أم المؤمنين جويرية بنت الحارث سنة خمسين من الهجرة وهى يومئذ ابنة خمس وستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم عامل معاوية بن أبى سفيان على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنت بالبقيع مع أمهات المسلمين .

صفية بنت حيي بن أخطب

من سبط هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام كانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثـم فارقها فتزوجها كنـانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري .

لما فتح الله عز وجل خيبر معقل اليهود ودخل المسلمون حصونهم سبي نساؤها وفيهن عقيلة بني النضير زينب بنت حيي بن أخطب وجيء بزوجها كنانة بن الربيع حيا وكان عنده كنز بني النضير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أين آنيتكم التي كنتم تعيرونها أهل مكة (كان أشراف مكة إذا كان لأحدهم عرس يرسلون فيستعيرون من ذلك الحلي والكنز عبارة عن حلي كان أولا في جلد شاة ثم كان لكثرته في جلد ثور) ؟

فقال كنانة بن الربيع :
ـ أذهبته النفقات والحروب .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ العهد قريب والمال أكثر من ذلك .. أرأيت ان وجدناه عندك أقتلك ؟
قال كنانة بن الربيع :
ـ نعم .

فلما اكتشف مخبأ الكنز عنده دفعه رسول الله صلى الله علية وسلم إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه (قتل اليهود أخاه محمود بن مسلمة فقتله محمد بأخيه) .

وسيق نساء حصن القموص سبايا وفي مقدمتهن زينب بنت حيي بن أخطب وابنة عمها يقودهما بلال بن رباح فمر بهما على قتلى يهود فلما

رأتهم المرأة التى مع زينب صكت وجهها وصاحت وحثت التراب على وجهها فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ اعزبوا (أبعدوا) هذه الشيطانة عنى •

وقال صلى الله عليه وسلم لبلال :

ــ أنزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمرأتين على قتلاهما ؟

وكان دحية بن خليفة الكلبى لما جمع السبى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ــ يا نبى الله أعطنى جارية من السبى •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ اذهب فخذ جارية •

فأخذ زينب بنت حيى بن أخطب • فجاء رجل إلى النبى عليه الصلاة والسلام فقال له :

ــ يا رسول الله أعطيت دحية زينب سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلا لك •

فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لدحية :

ــ خذ جارية من السبى غيرها •

وألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها رداءه فعرف أصحابه أنه اصطفاها لنفسه •• فلما صارت من الصفى سميت صفية (الصفى ما كان يصطفيه صلى الله عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل أن تقسم) •

ولم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر حتى طهرت صفية بنت حيى بن أخطب من حيضتها فحملها وراءه فلما صار إلى منزل على

ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبت عليه فوجد (غضب) فى نفسه فلما كان بالصهباء على بريدة من خيبر نزل بها هناك فمشطتها أم سليم (أم أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٠٠ وقال لها صلى اللهعليه وسلم :

ــ هل لك فى ؟

قالت صفية بنت حيى بن أخطب :

ــ يا رسول الله قد كنت أتمنى ذلك فى الشرك فكيف اذا أمكننى الله منه فى الاسلام ؟

فأعتقها عليه الصلاة والسلام وتزوجها وكان عتقها صداقها ٠ ثم قال لها :

ــ ما حملك على الامتناع من النزول أولا ؟

قالت صفية بنت حيى بن أخطب :

ــ خشيت عليك من قرب اليهود ٠

فزادها ذلك عنده صلى الله عليه وسلم ٠

وكانت صفية بنت حيى بن أخطب قد رأت فى منامها وهى عروس أن قمرا قد وقع فى حجرها فذكرت ذلك لزوجها كنانة بن الربيع فلطمها على وجهها وقال :

ــ انك لتمدين عنقك إلى أن تكونى عند ملك العرب ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز ومحمدا ٠

فلم يزل الأثر فى وجهها حتى أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها :

ــ ما هذه الخضرة ؟

قالت صفية بنت حيى بن أخطب :

— كان رأسى فى حجر ابن أبى الحقيق وأنا نائمة فرأيت كأن القمر وقع فى حجرى فأخبرته بذلك فلطمنى وقال : تتمنى ملك العرب ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز ومحمدا •

وألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرا على سقيفة وقال :
— كلوا من وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية •

ولما قدمت صـــفية بنت حيى مـــن خيبر أنزلت فى بيت لحـــارثة بن النعمان فسمع نساء الأنصار فجئن ينظرن إلى جمالها وجاءت عائشة بنت أبى بكر منقبة فلما خرجت خرج النبى عليه الصلاة والسلام على أثرها فقال :

— كيف رأيت يا عائشة ؟
قالت عائشة :
— رأيت يهودية •
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعلم غيرتها :
— لا تقولى ذلك فانها أسلمت وحسن اسلامها •

وكانت صفية بنت حيى بن أخطب حليمة عاقلة فاضلة •• دخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم يوما فوجدها تبكى فقال لها :
— ما يبكيك ؟
قال صفية بنت حيى بن أخطب :

— بلغنى أن عائشة وحفصة تنالان منى وتقولان : نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه •
فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— ألا قلت لهن : كيف تكن خيرا منى و أبى هارون وعمى موسى وزوجى محمد صلى الله عليه وسلم ؟ •

وكانت صفية بنت حيى بن أخطب صانعة طعام فأهدت النبى عليه الصلاة والسلام اناء فيه طعام فأخذ يمد يده فى الاناء ويعطى أزواجه ويذكر صفية فلم تملك عائشة نفسها فحملت الاناء وكسرته وسبت عائشة صفية بنت حيى وقالت :

ـ ألا تكف عن ذكر ابنة اليهودى ؟
فسبت صفية أبا بكر •• وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
ـ يا صفية لا تسبى أبا بكر •
فغادرت صفية حجرة عائشة وهى تستشعر أنها ارتكبت إثما •

ولما اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده قامت صفية بنت حيى بن أخطب لتكلمه فلما جاءت المسجد وقفت تتحدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام ليبلغها بيتها فلقيه رجلان من الأنصار فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعا فقال لهما النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ تعاليا فانها صفية •
فقال الرجلان :
ـ نعوذ بالله سبحان الله يا رسول الله •
قال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم •

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه لحجة الوداع خرج معه أزواجه فلما كان ببعض الطريق برك بصفية جملها فبكت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبر بذلك فجعل يمسح دموعها بيده وجعلت تزداد بكاء وهو ينهاها فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش :

ـ يا زينب ان بعيرا لصفية اعتل فلو أعطيتها بعيرا ؟

قالت زينب بنت جحش :
ـ أنا أعطى تلك اليهودية ؟

فتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها •

تقول زينب بنت جحش :
ـ حتى يئست منه •
فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فلما رأت ظله قالت :
ـ هذا ظل رجل وما يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم •
فلما رأته قالت :
ـ يارسول الله ما أصنع ؟
قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ فلانة لك (كانت لزينب بنت جحش جارية تخبؤها من النبى عليه الصلاة والسلام) •

فقالت زينب بنت جحش :
ـ انى قد أعتقتها •
فرضى رسول الله صلى الله عليها وسلم عنها •

واجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه فقالت صفية بنت حيى بن أخطب :
ـ إنى والله يا نبى الله لوددت أن الذى بك بى •

فغمزن (فغمزنها) أزواجه ببصرهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن :

ـ مضمضن •
فقال نساء النبى عليه الصلاة والسلام :

— من أى شىء ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— من تغامزكن بها والله انها لصادقة •

ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى اجتمع نفر فى حجرة صفية بنت حيى بن أخطب فذكروا الله وتلوا القرآن وسجدوا فنادتهم صفية من وراء حجاب :

— هذا السجود وتلاوة القرآن فأين البكاء ؟

وفى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أتت جارية صفية بنت حيى بن أخطب عمر بن الخطاب فقالت له :

— ان صفية تحب السبت وتصل اليهود •

فبعث أمير المؤمنين عمر اليها فسألها عن ذلك فقالت :

— أما السبت فانى لم أحبه منذ أن أبدلنى الله بـه الجمعة وأمـا اليهود فان لى فيهم رحما فأنا أصلها •

ثم قالت للجارية :

— ما حملك على هذا ؟

قالت الجارية :

— الشيطان •

قالت صفية بنت حيى بن أخطب :

— اذهبى فأنت حرة •

ولما حاصر المتمردون بيت عثمان بن عفان وضعت أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب معبرا بينها وبين منزل عثمان فكانت تنقل إليه الطعام والماء وهو فى محنة الحصار •

وكانت صفية تقول :

ـ ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وتوفيت أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب سنة اثنتين وخمسين فى خلافة معاوية بن أبى سـفيان فدفنت بالبقيع مع نسـاء النبى عليه الصلاة والسلام •

رملة بنت أبى سفيان بن حرب

فى القلب حنين وشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والأهل وأم القرى والبيت الحرام وفى العينين دموع وفى الأعماق غصص • منذ سنوات وهى غارقة فى الحزن والألم • لو كانت فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم••الآن ؟ لو بقى ابن خالتها عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لكنهما عادا إلى المدينة • كانا يتزاوران ويذكران أيام مكة • وان حديثهما يخففان عنها الآم الغربة وعذاب الوحدة • إن ايمانها الراسخ العميق جعلها تحتمل ما نزل بها من بلاء فمنذ أن شهدت شهادة الحق وهداها الله عز وجل إلى طريقه المستقيم وهى تلاقى فى سبيل الله وابتغاء مرضاته ما تلاقى •

جاءتها أسماء بنت عميس امرأة جعفر بن أبى طالب فقالت لها :

— صبرا يا أم حبيبة لقد تحملت كثيرا « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » •

قالت رملة بنت أبى سفيان :

— الحمد لله إن هذا لون من الاختبار حتى يعلم الله الصابرين •

قالت أسماء بنت عميس :

— « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » •

جلست أم حبيبة بجوار باب دارها • فى الصباح راودها خاطر مبهم • ماذا فعل أبوها سيد تجار مكة لما علم بعودة عثمان بن عفان وزوجته رقية من الحبشة ؟ تحسس أخبار ابنته أم حبيبة ؟ تقيأ صدره الغيظ و •• ؟

أرسل أخاها معاوية إلى النجاشى ليبعثها إليه ؟ قرر أبو سفيان بن

حرب المجىء بنفسه ؟ ماذا قال لما بلغه أن عبيد الله بن جحش قد ارتد عن الاسلام واعتنق النصرانية .. مرة أخرى ؟ :

— «إن هى إلا أيام وتعود أم حبيبة إلى دار أبيها باكية نادمة مستغفرة. وترتد هى الأخرى عن دين محمد وستكون عودتها إلى عبادة اللات والعزى طعنة نجلاء للدعوة الجديدة التى جاء بها يتيم قريش » .

وجدت أم حبيبة نفسها تقول بصوت مرتفع كله اصرار :

— لن يكون هذا أبدا .

لقد كرت الأيام وانصرمت السنون وهى ها هنا فى الحبشة قابضة على دينها الحنيف كالقابض على الجمر . ليس لها صديق سوى الله عز وجل وليس لها مؤنس إلا كتاب الله . لقد أثرت العزلة وقطعت عن قلبها جواذب الدنيا لتنجذب إلى السماء ..

تذكرت يوم أن أرسلت قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة . فقدما لكل بطريق هديته ثم دخلا على النجاشى فقدما هداياهما اليه فقبلها منهما .. ثم قالا له :

— أيها الملك انا قد جئنا نسألكَ امراً . لقد أوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم . ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه .

فقالَ البطارقة :

— صدقا أيها الملكَ قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم .

لكن النجاشى قال غاضبا :

ـ لاها الله (لا والله) اذا لا أسلمهم اليهما • وهم قوم جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى • لن أسلمهم حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان فى أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم•وان كانوا غير ذلك منعتهم منهم وأحسنت جوارهم ما جاورونى • وأرسل النجاشى الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاجتمعوا وقالوا :

ـ ماذا تقولون للرجل اذا جئتموه ؟

قالوا :

ـ نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائنا فى ذلك ما هو كائن •

وتقدم جعفر بن أبى طالب ومصعب بن عمير الى النجاشى • فدعا أساقفته •• فنشروا كتبهم حوله •

قال النجاشى :

ـ ما هذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به دينى ولا دين أحد من هذه الملل ؟

قال جعفر :

ـ أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع مـا كنا نعبـد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان • وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء • ونهانا عن الفواحش

وقول الزور • وأكل مال اليتيم • وقذف المحصنات • وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام • فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله • فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا • وحرمنا ما حرم علينا • وأحللنا ما أحل لنا • فعدا علينا قـومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى • وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث • فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك •

قال النجاشى :

ـــ هل معك مما جاء به عن الله من شىء ؟

قال جعفر :

ـــ نعم •

قال النجاشى :

ـــ فاقرأه على •

قال جعفر :

ـــ « بسم الله الرحمن الرحيم • آلم • أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون • ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين • أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا • ساء ما يحكمون • من كان يرجوا لقاء الله فان أجل الله لآت • وهو السميع العليم • ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه • إن الله لغنى عن العالمين • والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون • ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون • والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين » •

قال النجاشى :

ـــ زدنا من هذا الحديث الطيب :

قال جعفر :

ـ « بسم الله الرحمن الرحيم الم • غُلبت الرومُ فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون • ء بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون • بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم • وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون • يعلمون ظاهرا من الحياة وهم عن الآخرة هم غافلون • أو لم يتفكروا فى أنفسهم مـا خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون » •

فاضت عين النجاشى وقال :

ـ ان هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة •

قال الأساقفة :

ـ والله ان هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمـات سيدنا يسوع المسيح •

قال عبد الله بن أبى ربيعة لعمرو بن العاص :

ـ أسمعت ؟

قال عمرو فى صوت خفيض :

ـ واللات لأقول له الآن ما أستأصل به خضراءهم •

قال عبد الله :

ـ لا تفعل ان لهم أرحاما وان كانوا خالفونا •

تقدم عمرو من النجاشى وقال :

ـ أيها الملك انهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما •

قال النجاشى فى غضب :

ـ ماذا يقولون ؟

قال عمرو بن العاص :

ـ انهم يقولون : ان عيسى عبد ويسبون أمه •

التفت النجاشى الى جعفر ومصعب وقال :

ـ يا أصحاب محمد ماذا تقولون فى عيسى بن مريم ؟

قال جعفر :

ـ نقول فيه الذى جاءنا به نبينا : هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول .

قال مصعب بن عمير :

ـ « بسم الله الرحمن الرحيم .. واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا . فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا . قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا . قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا . قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا » .

ضرب النجاشى بيده الأرض فأخذ منها عودا وقال :

ـ والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود .

ثم قال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ وان نخرتم والله اذهبوا فأنتم شيوم بأرضى من سبكم غرم . من سبكم غرم . ما أحب أن لى دبرا (جبلا) من ذهب وانى آذيت رجلا منكم .

ثم أشار نحو عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة وقال لبطارقته :

ـ ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها . فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه . وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه .

ألقت أم حبيبة ظهرها الى باب دارها •• وعادت ذكريات الماضى تنثال الى ذهنها •••

تذكرت يوم زواجها من عبيد الله بن جحش • تقدم أبوه الى أبيها وقال :

ــ يا سيد قومه أريد ابنتك رملة سـليلة حرب بن أميـة لابنى عبيد الله بن جحش سليل بنى أسد وبنى هاشم •

وتزوجا • وكان الزفاف رائعا ظل على ألسنة أهل مكة شهورا • لم يطغ عليه حديث الا نبأ نزول ملك من السماء على محمد بن عبد الله • وثار أبو الحكم بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط وأبو سفيان بن حرب •• وأشراف قريش قالوا :

ــ ان الله أجل من أن يبعث بشرا رسولا •
ــ ألم يجد الله سوى هذا اليتيم الفقير ؟

ودخل فى دين محمد أبو بكر وزيد بن حارثة وعلى بن أبى طالب وخديجة بنت خويلد زوجة محمد وآمن بدعوته الزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وأم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب و •• شرح الله صدر رملة بنت أبى سفيان للاسلام وألقى فى قلبها أنـوار اليقين ودخل زوجها عبيد الله بن جحش فى دين الله • وكاد أبو سفيان أن يجن حينما علم أن ابنته اتبعت دين محمد •

فجاءها غاضبا وقال :
ــ أحقيقة ما سمعت يا ابنتى ؟
قالت رملة :
ــ ماذا سمعت ؟
قال أبو سفيان :

ـ انك صبأت وتركت دين أبائك وأجدادك •

قالت رملة :

ـ انكم تعبدون أوثانا وأحجارا نحتتها أيديكم • أصنام تسجد لأصنام •

قال أبو سفيان وهو يلطمها على وجهها :

ـ أمسكى عليك لسانك •• لقد استفحل أمره • كنت أقول ان الأمر لا يلبث حتى تخبو جذوته ويصيبه ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله : زهير بن أبى سلمى والنابغة الذبيانى •• لكن الخطر أصبح يدق أبوابنا ؟

قالت رملة :

ـ والله لو مزقت جسدى اربا اربا لن أعـود الى الكفر بعـد أن هدانى الله •

وخرج أبوها كالجمل الأورق •• ثم عاد بعد أيام فقال :

ـ لعلك فكرت ودبرت و ••

قالت رملة :

ـ الموت أحب الى من الرجوع الى عبادة اللات والعزى •

قال أبو سفيان :

ـ أيعدكم محمد انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ؟

قالت رملة :

ـ نعم •• « وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت » •

قال أبو سفيان هازئا :

ـ هيهات هيهات لما توعدون •

قالت رملة :

ـ « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار » •

قال أبو سفيان :

ــ أنا أعلم بك .. يا ابنتى .

قالت رملة :

ــ بل الله بى وبك وبكل خلقه أعلم .

وعبثا حاول أبوها أن يثنيها عن دين الله . وارتدت الأمور وجها آخر بعد أن أسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب ... فقال عمر :

ــ يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا ؟

قال نبى الرحمة :

ــ بلى والذى نفسى بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم .

قال عمر :

ــ ففيم الاختفاء ؟ والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر الا أظهرت فيه الاسلام غير هائب ولا خائف . والذى بعثك بالحق لنخرجن . والله لا يعبد سرا بعد اليوم .

وخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفين . حمزة فى أحدهما وعمر فى الآخر وقد شهر سيفه وأخذ ينادى :

ــ لا اله الا الله محمد رسول الله .

حتى دخل المسلمون المسجد .. ثم قال عمر بأعلى صوته :

ــ كل من تحرك من رءوس الكفر لأمكنن بسيفى منه .

فلم يتحرك أحد من أشراف قريش . وراح المسلمون يصلون مطمئنين فى المسجد الحرام .

ولكن سادة قريش اجتمعوا وائتمروا بينهم . فوثبت كل قبيلة على من أسلم فيها فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش .

فاحتمل أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ألوان العذاب ومرارة الاضطهاد .. وذهبوا الى نبى الله فقال :

ــ من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الأرض استوجب له الجنة وكان رفيق ابراهيم خليل الله ونبيه محمد .

قالوا :

ــ أين نفر يا رسول الله ؟

قال الهادى البشير :

ــ تفرقوا فى الأرض فان الله تعالى سيجمعكم .

قالوا :

ــ الى أين نذهب ؟

قال رسول الله :

ــ أخرجوا الى الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه .

وهاجر عبيد الله بن جحش وزوجته رملة بنت أبى سفيان مع من هاجروا الى الحبشة وكانت حاملا . وحينما استقر بها المقام وضعت أنثى قال عبيد الله :

ــ سميها حبيبة .

قامت أم حبيبة وتوضأت وراحت تصلى فأطالت السجود والدعاء وان ظلت شفتاها مزمومتين . وعندما انتهت من صلاتها غشيها شىء من الراحة . ثم جلست مطرقة مع ذكرياتها ..

أخذ المسلمون جميعا يعبدون الله راضين مستبشرين الا عبيد الله بن جحش فقد كان حديث عهد بالنصرانية قبل أن يدخل الاسلام . وكانت فكرة تجسيد الآلهة تستهويه أكثر من فكرة الاله الواحد الأحد الذى ليس كمثله شىء . وكانت خمور الكنائس المعتقة تبعث النشوة فى نفسه . وذات

ليلة رأت أم حبيبة رؤيا أفزعتها •• رأت زوجها عبيد الله كالخنزير فراعها تغيير صورته حتى أنها أنكرته • وهبت من نومها مفزعة مبهورة الأنفاس تعوذ بالله من الشيطان • وظلت الرؤيا تلح عليها حتى أشرق الصباح • وراحت تنظر اليه فى قلق وخوف • وهمت بأن تقص عليه رؤياها فاذا به يقول :

ــ يا أم حبيبة انى نظرت فى هذا الدين فلم أر دينا خيرا من دين النصرانية • وكنت قد دنت بها ثم دخلت فى دين محمد • ثم خرجت الى دين النصرانية •

فقالت أم حبيبة فى صوت ينز وعيدا •

ــ والله ما خير لك « قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ » •

وحاول عبيد الله أن يردها عن دينها فأبت وقالت :

ــ لقد رأيت رؤيا أفزعتنى •• رأيتك يا عبيد الله خنزيرا وألقى بك فى نار جهنم • فقمت من نومى مفزعة كيف يلقى فى النار من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نبيا ؟ • لقد بشر الله كل من هاجر لله ولرسوله بالجنة •

قال عبيد الله ساخرا :
ــ جنة •

وأكب على الخمر يشربها • وكان الفراق بينهما • وأخذ عبيد الله بن جحش يمر على المسلمين فيقول :
ــ فقحنا وصأصأتم •
فيقول له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ــ والله لم تبصروا اننا لا نلتمس البصر • لقد خسرت الدنيا والآخرة •

واعتكفت أم حبيبة فى دارها تمضى سحابة نهارها فى قراءة القرآن وتقوم الليل تناجى ربها وتبثه همومها وتشكو اليه حالها وهو بها أعلم • فقد جعلتها ردة زوجها تجتهد فى العبادة والتقرب الى الله • وبينما هى غارقة فى نومها رأت فى نومها آتيا يقول لها :

ـ يا أم المؤمنين •

ففزعت وراحت تفكر فى ذلك الهاتف •• أنها لن تكون أم المؤمنين الا اذا تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم • وعادت تسأل نفسها : ترى أتتحقق رؤياها كما تحققت رؤيا عبيد الله بن جحش ؟ ومتى •• ؟ لقـد هاجرت الى الحبشة خشية الفتنة بعد أن أعلنت على الملأ أن حبها لرسول الله يفوق حبها لأهلها وعشيرتها لو عادت الى مكة فسيفتنها أبوها عن دينها كما فعل أباء خمسة من فتية قريش : قبيس بن الوليد بن المغيرة • وأبو قيس بن الفاكهة بن المغيرة • والحارث بن زمعة بن الأسود • وعلى بن أمية بن خلف • والعاص بن منبه بن الحجاج بعد أن نطقوا بالشهادتين رجعوا الى عبادة اللات والعزى ••

ولا تستطيع أم حبيبة أن ترجع الى يثرب • كيف تعيش كلا على زينب بنت جحش أخت زوجها عبيد الله ؟

لقد ذهب بعض حزنها وأساها حينما علمت أن الله خذل بنى قريظة ونزلوا على حكم رسول الله •

سمعت دقا على باب دارها قالت :

ـ من بالباب ؟

جاءها صوت نسائى :

ـ أنا ابرهة جارية مولاى النجاشى •

تعلق قلبها بجناحى طائر • هل تحقق الخاطر المبهم الذى راودها منذ الصباح ؟ ها هو رسول أبيها قد جاء الى النجاشى •• ؟ وربما كـان

أخاها معاوية •• ؟ • لم لا يكون والدها جاء بنفسه ليأخذها من يدها ؟ • ورأته بعينى خيالها يقول لها :

« ألم أقل لك انى أعرف بك •• ؟ » •
« لن أخلع ثوب الاسلام من عنقى بعد أن ذقت حلاوة الايمان » •
« ألم يكف ما أصابك •• ؟ » •
« ليس أمامى الا أن اصبر لأمر ربى » •
فتحت الباب • قالت ابرهة :

« ان الملك يقول لك : ان رسول الله قد كتب اليه أن يزوجكه وقد حمل كتاب النبى عمرو بن أمية الضمرى •

ماذا قالت ؟ سيزوجها النجاشى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أقالت ابرهة هذا حقا ؟ أهى فى حلم أم فى حقيقة ؟ ولكن مجىء عمرو بن أمية الضمرى ومعه كتاب رسول الله يعنى أنهـا لا تحلم •

غمرها سرور واستشعرت دموع الفرح تبلل وجهها • لـم تكن تطمع فى أن تكون زوجة نبى الرحمة انه شرف لا يدانيه شرف أن تصبح أم المؤمنين وان تتوج صبرها على اضطهاد أهلها وهجرتها الى الحبشة لله ولرسوله وخسران زوجها عبيد الله بن جحش لدنياه وآخرته •• بذلك التكريم • ستصبح أم المؤمنين كخديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبى بكر وسودة بنت زمعة •• ؟ لقد جزاها الله خير الجزاء •

ولم تستطع أن تسيطر على مشاعرها فقالت مهللة :

ــ بشرك الله بخير • « هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقـــا » •
قالت ابرهة :
ــ يقول لك الملك : وكلى من يزوجك •
قالت أم حبيبة :
ــ وكلت خالد بن سعيد •

ثم خلعت سوارين من فضة كانا حول معصميها وقدمتهما الى ابرهة وقـالت :

ــ انهما لك جزاء بما بشرتنى •

وعادت أم حبيبة تسأل نفسها • لماذا عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الزواج منها ويشرفها بأن تكون أما للمؤمنين ؟ انها ليست رائعة الجمال • وانها قد جاوزت الأربعين • هل أراد أن يرفعها مكانا عليا فــوق مكانتهـــا ؟ أراد رســـول الله أن يحقق احــدى الحســنيين : جدع أنف أبى ســـفيان ســـيد قومـــه وأعـــدى أعدائـــه ؟ أو أن يلين قلبه الصخرى فينشرح لنور الاسلام ؟ أبو سفيان الذى تزوج فى قبائل العرب والعشائر واصهر بنيه لسادات القوم وأدخل بناته على ذوى الحسب والجاه حتى يكون الأصهار والانسباء ذوى عدد وذوى جاه وذوى قوة ليكسب بهم شيئا يضيف به سببا الى الأسباب التى تمهد له السيادة والسلطان •• ينسلخ ويخلع من عنقه عبادة اللات والعزى ؟ ويصبح من أتباع رسول الله ؟ لم لا ؟ ألم يهد الله الى الاسلام عمر بن الخطاب وعمير بن وهب ؟ كانا من أشد رجال قريش كرها وعداوة للاسلام والمسلمين • صارا سيفين من سيوف الله عزة ومنعة لدينه ••

وخرجت أم حبيبة بصحبة ابرهة الى قصر النجاشى • فأرسل الى خالد بن سعيد وحضر عمرو بن أمية الضمرى وجعفر بن أبى طالب ومن كان فى الحبشة من المسلمين • وقام النجاشى وقال :

ــ الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار • وأشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله • وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم • أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان فاجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى عليه الصلاة والسلام وقد أصدقتها أربعمائة دينار •

وكادت أم حبيبة أن تطير من الفرح لما وضع خالد بن سعيد الدنانير فى يدها • وقالت لابرهة :

— كنت أعطيتك السوارين وليس بيدى شىء من المال • وقد جاءنى الله عز وجل بهذا •

قالت جارية النجاشى وهى تعيد اليها السوارين :

— ان الملك اجزل لى العطاء وامرنى ألا آخذ منك شيئا يأم المؤمنين •

قام خالد بن سعيد وقال :

— الحمد لله أحمده وأستعينه وأشــهد أن لا إلــه إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبى سفيان فبارك الله لرسوله •

ثم أراد القوم أن يقوموا فقال النجاشى :

— اجلسوا فان سنة الأنبياء عليهم السلام اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج •

وبعد أن فرغ المسلمون من الطعام قال جعفر بن أبى طالب لأم حبيبة :
— غدا نركب السفينة ونلقى الأحبة محمدا وصحبه •
وباتت أم حبيبة ساهرة طوال ليلها تصلى لله شكرا على أنعمه •

ميمونة بنت الحارث

كانت تحت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى فى الجاهلية ثم فارقها فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى فتوفى عنها • وكانت تسمى برة بنت الحارث الهلالية وهى أخت أم الفضل زوجة العباس بن عبـد المطلب •

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة عام القضية (عمرة القضاء) •• وذهب إلى قبته التى ضربت له بالأبطح ليستريح دخل عليه عمه العباس بن عبد المطلب فأفضى إلى ابن أخيه صلى الله عليه وسلم بأمنية برة بنت الحارث أن تكون زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم • فبعث النبى عليه الصلاة والســلام جعفر بن أبى طالب إليهـا ليخطبها • فلما خرج جعفر من عند برة بنت الحارث استخف بها الطرب فركبت بعيرها وانطلقت إلى الأبطح حيث قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت :

— البعير وما عليه لله ولرسوله •

وتحدث بعض الناس عما فعلت برة بنت الحارث :

— انها لم تستطع الانتظار فجاءت تهب نفسها لله ولرسوله •

وسماها النبى عليه الصلاة والسلام ميمونة • ووجد المنافقون فرصة للغمز واللمز فأنزل الله تعالى « يا أيها النبى إنا أحلنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما » •

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالا وأراد أن يبنى بها فى مكة فقال حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ورجال من قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ ناشدتك الله والعقد الا ما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ إنى قد نكحت فيكم امرأة فما يضركم إن مكثت حتى أدخل بها وأصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا ؟

فقال سادات قريش :

ـ لا حاجة لنا فى طعامك أخرج عنا من أرضنا هذه الثلاثة قد مضت .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه أبا رافع أن ينادى بالرحيل لا يمسى أحد بمكة من المسلمين . وخلف أبا رافع ليأتى له بميمونة بنت الحارث حين يمسى .

وأعرس النبى عليه الصلاة والسلام بميمونة بنت الحارث بسرف (موضع يبعد عن مكة ستة أميال) .

وكانت ميمونة بنت الحارث ورسول الله صلى الله عليه وسلم تغتسل من اناء واحد .

قال عبد الله بن عباس (خالته ميمونة بنت الحارث) :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأخوات مؤمنات ميمونة وأم الفضل وأسماء (بنت عميس) .

تقول ميمونة بنت الحارث :

ـ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من عندى فأغلقت دونه الباب فجاء يستفتح الباب فأبيت أن أفتح له فقال : أقسمت الا فتحته لى فقلت له : تذهب إلى أزواجك فى ليلتى هذه ؟ قال : ما فعلت ولكن وجدت حقنا من بولى .

وخرجت ميمونة بنت الحارث مع ابن أختها عبد الله بن عباس فى عهد معاوية بن أبى سفيان للحج فلما أدت مناسكه ماتت بسرف (نفس

الموضع الذى نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته لما بنى بها فى العام السابع من الهجرة فى عمرة القضاء) سنة احدى وخمسين من الهجرة وصلى عليها عبد الله بن عباس ونزل قبرها وقد أوصت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بحجرتها لابن أختها عبد الله بن عباس فاتخذها ترجمان القرآن كمدرسة لنشر العلم بين الناس •

غزية بنت جابر بن حكيم

كانت احدى نساء قريش التى شرح الله عــز وجل قلبها للاســلام فأسلمت وهى بمكة وكانت تكنى بأم شريك وكــانت تحت أبى العســكر الدوسى • وأخذت أم شريك تدخل على نساء قريش بيوتهن سرا فتدعوهن وترغبهن فى الاسلام حتى ظهر أمرها لمشركى مكة فأخذوها وقالوا لها :

ـــ لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكن سنردك إليهم •

ولما هاجر زوجها أبو العسكر الدوسى وعبــد الرحمن بن صــخر (أبو هريرة) إلى مدينة رسول الله صلى الله عليــه وسلم جــاء أهل أبى العسكر الى أم شريك وقالوا لها :

ـــ لعلك على دينه ؟

فقالت غزية بنت جابر :

ـــ اى والله إنى لعلى دينه •

قالوا :

ـــ لا جرم والله لنعذبنك عذابا شديدا •

تقول أم شريك :

ـــ فارتحلوا بنا من دارنا ونحن كنــا بذى الخلصة وهــو موضعنا فساروا يريدون موضعا (منزلا) وحملونى على جمل ثقال شر ركابهم وأغلظه ليس تحتى شىء يطعموا الخبز بالعسل ولا يسقونى قطرة من ماء حتى اذا انتصف النهار وسخنت الشمس ونحن قائظون فنزلوا فضربوا أخيمتهم وتركونى فى الشمس حتى ذهب عقلى وسمعى وبصرى ففعلوا ذلك بى ثلاثة أيام فقالوا لى فى اليوم الثالث : اتركى ما أنت عليه •• فما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة فأشير باصبعى إلى السماء بالتوحيد • فوالله إنى لعلى ذلك وقد بلغنى الجهد إذ وجدت برد دلو على صدرى فأخذته فشربت منه نفسا واحدا ثم انتزع منى فذهبت أنظر فاذا هو معلق بين السماء والأرض فلم أقدر عليه ثم دلى إلى ثانية فشربت

منه نفسا ثم رفع فذهبت أنظر فاذا هو بين السماء والأرض ثم دلى إلى الثالثة فشربت منه حتى رويت وأهرقت على رأسى ووجهى وثيابى .. فخرجوا فنظروا فقالوا : من أين لك هذا يا عدوة الله ؟ فقلت لهم : إن عدوة الله غيرى من خالف دينه وأما قولكم من أين هذا ؟ فمن عند الله رزقا رزقنيه الله . فانطلقوا سراعا إلى قربهم وأداواهم فوجدوها موكأة لم تحل فقالوا : نشهد أن ربك هو ربنا وأن الذى رزقك فى هذا الموضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا هو الذى شرع الاسلام .

فأسلموا جميعا وهاجروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يعرفون فضلى عليهم وما صنع الله إلى .

وأقبلت أم شريك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة وقد أسنت فقالت :

— إنى أهب نفسى لك وأتصدق بها عليك .

فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها .. فقالت عائشة بنت أبى بكر لها :

— ما فى امرأة تهب نفسها لرجل خير .

فقالت غزية بنت جابر بن حكيم :

— فأنا تلك .

فأنزل الله تعالى « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين » .

فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة لأم شريك :

— إن الله ليسرع لك فى هواك .

فكانت أم شريك تقول :

— أنا الذى سماها الله مؤمنة .

وسمعت أم شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الوزغان (الوزغة الدويبة) .

وكان لأم شريك عكة تعيرها من أتاها فاستامها رجل فقالت :

— ما فيها رب •

فنفختها وعلقتها فى الشمس فاذا هى مملوءة سمنا •• فكان يقال :

— ومن آيات الله عكة أم شريك •

وسمعت أم شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

— ليفرن الناس من الدجال فى الجبال •

فقالت أم شريك :

— يا رسول الله أين العرب يومئذ ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— هم قليل •

وكانت أم شريك تهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمنا من عكتها • فطلبها صبيانها ذات يوم سمنا فلم يكن فقامت إلى العكة لتنظر فاذا هى تسيل فصبت لهم منه فأكلوا منه حينا ثم ذهبت تنظر ما بقى فصبته كله ففنى • ثم أتت النبى عليه الصلاة والسلام فقال لها :

— أصببته ؟ أما انك لو لم تصببيه لقام لك زمانا •

زينب بنت رسول الله

هى كبرى بنات النبى عليه الصلاة والسلام تزوجها ابن خالتهـا أبو العاص بن الربيع أحد رجال مكة المعدودين شرفا ومالا كان تاجرا وكانت رحلاته إلى الشام واليمن •

وذات يوم رجع أبو العاص بن الربيع من رحلته وقد ملأ سمعه احاديث الركبان الذين خرجوا من من أم القرى :

— لقد ظهر نبى هذه الأمة •

فقال أبو العاص بن الربيع :

— من هو ؟

قالوا :

— محمد بن عبد الله •

وسأل أبو العاص زوجته :

— أحقا ما سمعت ؟

قالت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— نعم يا ابن الخالة •

ولكنه صمت فسألته :

— ما بك يا ابن الخالة ؟

فقال فى صوت خفيض :

— إنى خائف •

كانت تعلم ما يدور فى رأسه كان يخشى إن تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قومه :

— فارق دين آبائه ارضاء لزوجته وحميه •

فقالت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— لكنك لن تدع كلام القوم يثنيك عن الحق •• وأنا أسلمت يا ابن الخـــالة •

فقال فى عجب :

ــ أوقد فعلتها يا زينب ؟

قالت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ ما كنت لأكذب أبى وانه والله لكما عرفت الصادق الأمين .

ثم أردفت :

ــ وكذلك أسلمت أمى واخوتى وعلى ابن العم أبى طالب وأبو بكر وأسلم من قومك ابن عمك بن عفان وابن خالك الزبير بن العوام .

فقال أبو العاص بن الربيع :

ــ فهل فكرت يا زينب حين تبعت دين أبيك فيما يحدث لو أنى بقيت على دين آبائى ؟

فهزت رأسها وقالت :

ــ كلا يا ابن الخالة بل رجوت أن تسبق إلى الاسلام كما سبق إليه من قومك عثمان ابن عمك والزبير ابن خالك .

فخرج من داره واجما مطرقا .. فلما رجع قال لها :

ــ لقيت أباك اليوم فى الكعبة يا زينب ودعانى إلى الاسلام .

ثم سكت .. وكان فى وجوم ملامحه وترنح صوته ما يغنى زينب عن سؤاله بم أجاب دعوة أبيها صلى الله عليه وسلم ؟

وحزنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لماذا لم يستجب زوجها لدعوة أبيها عليه الصلاة والسلام كما استجاب زوج أختها رقية ابن عمه عثمان بن عفان ؟ وذات ليلة لما رأى ما تكبده قال أبو العاص :

ــ والله ما أبوك عندى بمتهم وليس أحب إلى من أن أسلك معك يا حبيبة فى شعب واحد لكنى أكره لك أن يقال إن زوجك خذل قومه ويكفر بآبائه ارضاء لامرأته فهلا قدرت وعذرت ؟

وهاجر أصحاب رسول الله صلى الله علي هوسلم إلى المدينة ولحق بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت زينب بعيدة عن أبيها واخوتها فلم تجد سلوى الا ابنيها على وامامة وعمها العباس بن عبد المطلب .

وكانت صرخة ضمضم بن عمرو الغفارى :

ـ يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى لكم أن تدركوها الغوث الغوث .

فخرجت قريش لتحمى عيرها وخرج معهم زوجها أبو العاص ابن الربيع فقالت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حزن :

ـ ليس أمام زينب بنت محمد إلا اليتم أو الترمل ؟

وطارت إلى مكة أنباء هزيمة المشركين فى بدر .. ففرحت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الخبر على أهل مكة نزول الصاعقة .. ولما علمت زينب أن زوجها قد أسر فرحت فان أباها قد أوصى بالأسرى خيرا .

وبعثت زينب بقلادة مع عمرو بن الربيع فى فداء زوجها .. فلما قدم المدينة قال :

ـ يا محمد بعثتنى زينب ابنتك بهذا فى فداء زوجها أخى أبى العاص بن الربيع الذى أسره خراش بن الصمة .

وأخرج عمرو بن الربيع من ثيابه صرة قدمها إلى النبى عليه الصلاة والسلام فاذا فيها قلادة لم يكد يراها حتى رق لها رقة شديدة فقد كانت قلادة زوجته الطاهرة سيدة نساء قريش خديجة بنت خويلد قد أهدتها إلى ابنتها زينب حين زفتها إلى أبى العاص بن الربيع ابن أختها . ثم أطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطرق أصحابه .. ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها ما لها فافعلوا .

فقال خراش بن الصمة :

ـ نعم يا رسول الله .

وأدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أبا العاص بن الربيع وأخبره أن يرد إليه ابنته لأن الاسلام قد فرق بينهما .

فقال أبو العاص بن الربيع :

ـ افعل •

ثم حى ومضى إلى مكة فلما قدم قال لزينب :

ـ جئت مودعا يا زينب •

فقالت فى دهش :

ـ هكذا ولما نكد نلتقى ؟

فقال أبو العاص بن الربيع :

ـ لست راحلا يا زينب ولكنك الراحلة هذه المرة •

وأخبرها بما قال أبوها صلى الله عليه وسلم •• ولقيه أشراف قريش فقالوا له :

ـ يا أبا العاص فارق صاحبتك ونحن نزوجك أى امرأة من قريش •

فقال أبو العاص بن الربيع :

ـ لا والله إنى لا أفارق صاحبتى وما أحب أن لى بامرأتى امرأة من قريش •

ولما عاد إلى بيته قال لها :

ـ رحماك يا حبيبة إن أباك هو الذى طلب أن أردك إليه لأن الاسلام فرق بينى وبينك وقد وعدته أن أدعك تسيرين إليه وما كنت لأنكث عهدى •

فقالت زينب :

ـ وترافقنى إلى دار الهجرة ؟

قال أبو العاص بن الربيع :

ـ كلا يا ابنة الخالة بل يأتى أخوك زيد بن حارثة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبناه وسماه زيد بن محمد) ومعه صاحب من الأنصار حتى يبلغا بطن ياجج على بعد ثمانية أميال من مكة فينتظران هناك حتى تمرى بهما فيصحباك إلى أبيك بيثرب •

وتجهزت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان بن حرب فقالت :

ـ يا ابنة محمد ألم يبلغنى أنك تريدين اللحوق بأبيك ؟

قالت زينب :

ــ ما أردت ذلك •

قالت هند بنت عتبة :

ــ أى ابنة عم لا تفعلى إن كان لك حاجة بمتاع مما يرفق بك فى سفرك أو بمال تتبلغين به إلى أبيك فــان عندى حاجتك فــلا تضطنى (لا تنقبضى) منى فانه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال •

وظنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هند بنت عتبة كانت جادة فى قولها ولكنها أنكرت أن تكون جادة فى ذلك •

وخرج كنانة بن الربيع أخو أبو العاص بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهارا يقود هودجها وقد أخذ كنانتة وقوسه • فتحدث رجال قريش بذلك فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوى وكان هبار ابن الأسود ونافع بن قيس أسبقهم إليها فروع هبار بن الأسود بعيرها برمحه فألقى بها وبهودجها على صخرة وكانت حاملا فطرحت وبرك حموها كنانة بن الربيع ونثر كنانته وقال :

ــ والله لا يدنو منى رجل إلا وضعت فيه سهما •

فتكركر الناس عنه وأتى أبو سفيان بن حرب فى جلة من قريش فقال :

ــ يا أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك •

فكف كنانة فأقبل أبو سفيان بن حرب حتى وقف عليه فقال :

ــ انك لم تصب حين خرجت بالمرأة على رءوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت بابنته إليه علانية على رءوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا وأن ذلك ضعف منا ووهن ولعمرى ما لنا بحبسها من أبيها من حاجة ومالنا من ثؤرة (طلب الثأر) ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسلها سرا • وألحقها بأبيها •

فقال كنانة بن الربيع :

ــ أفعل •

وسمع كنانة بن الربيع توجع زينب فالتفت إليها فراعه أن رآها تنزف دما وقد طرحت جنينها على أديم الصحراء .. فحملها وانطلق عائدا إلى مكة فجلس زوجها أبو العاص إلى جانبها آيا ما يرعاها .. فلما تمالكت قواها خرج بها كنانة بن الربيع حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وما زالت تنزف دما .

وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته وأمر أصحابه أن يحرقوا هبار بن الأسود ونافع بن قيس إذا هم ظفروا بهما لكنه صلى الله عليه وسلم عاد وأمر أصحابه أن يستبدلوا الاحراق بالقتل . وقال :

— إنى كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما ثم رأيت أنه لا ينبغى لأحد أن يعذب بالنار إلا الله فان ظفرتم بهما فاقتلوهما .

وظلت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنوات فى بيت أبيها بالمدينة وكانت تأمل أن يشرح الله صدر زوجها أبى العاص بن الربيع للاسلام .. وذات ليلة دخل عليها أبو العاص بن الربيع فقالت فى عجب :

— أبو العاص ؟

فقال وهو يلهث وكأن شياطين تطارده :

— أجل يا أعز من لى أبو العاص ألقت به المقادير قريبا من يثرب فسعى إليك والمطاردون فى أثره .

فقالت فى دهش :

— ولكأنى بك يا أبا على إلى جانبى ؟

فقال أبو العاص بن الربيع :

— أجل يا زينب وهذا ضيفك ينتظر أن تجيبه بعد أن أجهده السرى وأرهقته المطاردة وأضناه الفراق .

ونظرت إليه وكأنها تسأله : أجئت مسلما ؟

فهز رأسه وقال :

— كلا يا زينب لم آت إلى يثرب مسلما وانما خرجت إلى الشام فى أموال لى وأخرى لرجال قريش فلما فرغت من تجارتى وأقبلت قافلا

لقيتنى سرية لأبيك فيها زيد بن حارثة ومعه مائة وسبعون رجلا فأصابوا كل ما معى وأعجزتهم هاربا حتى اذا جن الظلام جئتك متخفيا مستجيرا .

فقالت فى صوت ينز حزنا :

ــ مرحبا بابن الخالة مرحبا أبا على وامامة .

وخرجت زينب إلى المسجد وكان النبى عليه الصلاة والسلام قد صلى الفجر فقالت :

ــ أيها الناس إنى أجرت أبا العاص بن الربيع .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه :

ــ أيها الناس هل سمعتم ما سمعت ؟

قالوا :

ــ نعم يا رسول الله .

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ أما والذى نفس محمد بيده ما علمت بشىء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم .

ثم أردف صلى الله عليه وسلم :

ــ انه يجير على المسلمين أدناهم وقد أجرنا من أجرت .

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب وعندها أبو العاص بن الربيع فقالت :

ــ يا رسول الله إن قرب فابن عم وان بعد فأبو ولد وانى قد أجرته .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ أى بنية أكرمى مثواه ولا يخلصن اليك فأنت لا تحلين له .

ثم تركهما وخرج فقالت زينب لأبى العاص :

ــ هان عليك فراقنا يا أبا العاص ؟

فقال أبو العاص بن الربيع :

ــ معاذ الحب يا زينب أما والله ما طاب لى من بعدك عيش .

فقالت زينب :

ــ ففيم اذن هذا العذاب ؟ وحتام ؟

فقال أبو العاص :

— حتى يقضى الله فينا أمره .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصحب أبا العاص إلى المسجد حيث كان بين رجال السرية الذين أصابوا مال أبى العاص ... فقال لهم النبى عليه الصلاة والسلام :

— إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان أبيتم فهو فىء الله الذى أفاء عليكم فأنتم أحق به .

فأجابوا بصوت واحد :

— يا رسول الله بل نرده عليه .

وردوا على أبى العاص بن الربيع ماله بأسره لم يفقد منه شيئا .. فلما حان موعد رحيله إلى مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفى لى .

ورأت زينب فى عينى زوجها أمرا قبل رحيله . فلما بلغ مكة فرحت قريش بعودة تجارتها رابحة وأقبلت عليه تستعجله الحديث عما كـان من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ولكنه استمهل الناس حتى أدى إلى كل ذى مال منهم ماله .. ثم فوق صخرة وقال :

— يا معشر قريش هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟

فقالوا :

— لاجزاك الله خيرا قد وجدناك وفيا كريما .

فقلب فيهم بصره ثم قال :

— فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله والله مـا منعنى من الاسلام إلا تخوف أن تظنوا أنى انما أردت أن آكل أموالكم فلما أداها الله إليكم وفرغت منها .. أسلمت .

ثم تركهم فى دهش وعجب وانطلق إلى مدينة رسول الله صلى الله

عليه وسلم مهاجرا إلى الله ورسوله ولما لقى زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرها باسلامه فرحت فرحا شديدا •

ودخل أبو العاص بن الربيع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه يبايع صهره صلى الله عليه وسلم • فرد زينب عليه بعد سنين بالنكاح الأول •

وتوفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عام من اسلام زوجها أبى العاص بن الربيع فى أول عام ثمانية من الهجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم عطية الأنصارية وأم أيمن وأم سلمة زوج النبى عليه الصلاة والسام :

— اغسلنا وترا ثلاثا أو خمسا واجعلن فى الخامسة كافورا أو شيئا من كـــافور واذا غسلتنها فأعلمنى •

فلما غسلنها أعلمناه فأعطاهن حقوه (ازاره) وقال عليه الصلاة والسلام :

— أشعرنها اياه •

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبرها وهو مهموم محزون فلما خرج سرى عنه وقال عليه الصلاة والسلام :

— كنت ذكرت زينب وضعفها فسألت الله تعالى أن يخفف عنهـــا ضيق القبر وغمه ففعل وهون عليها •

رقية بنت سيد البشر صى الله عليه وسلم

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمها خديجة بنت خويلد ولدت قبل مبعث النبى عليه الصلاة والسلام بسبع سنين (وقيل عشر سنين) وتزوجها عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب قبل النبوة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت حين أسلمت أمها خديجة وأختها زينب وأختها أم كلثوم وأختها فاطمة .. ولما أنزل الله تعالى « تبت يدا أبى لهب وتب » قال أبو لهب لابنه عتبة :

— رأسى من رأسك حرام ان لم تطلق ابنته .

ففارق عتبة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن دخل بها .. فتزوجها عثمان بن عفان ولما اشتد أذى قريش لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة فكان أول من خرج من المسلمين عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رجب سنة خمس من البعثة . فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة من قريش فقالت :

— يا محمد قد رأيت خنتك (صهرك) ومعه امرأته قد حملها على حمار من هذه الدبابة (الضعيفة التى تدب فى المشى) وهو يسوقها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— صحبهما الله إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام .

وأسقطت رقية من عثمان سقطا . ولما رجع عثمان وامرأته رقية إلى الحبشة فى الهجرة الثانية ولدت له ابنا فسماه عبد الله وكان عثمان يكنى به فلما بلغ سنتين نقر عبد الله ديك فى وجهه فطمر وجهه فمات . ولم تلد رقية شيئا بعد ذلك .

ولما علم مهاجرو الحبشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعه أوس وخزرج يثرب رجعوا إلى مكة فعاد عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واشتدت عداوة قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما أيقنوا أن الأنصار قد بايعوه فاستأذن المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فأذن لهم بالهجرة إلى يثرب .. فهاجروا ولحق بهم النبى عليه الصلاة والسلام ولما بنى مسجده وحجراته بعث زيد بن حارثة ومولاه أبا رافع فحمل آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحقت رقية بزوجها عثمان فى المدينة .

ومرضت رقية بالحصبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتهيأ للخروج إلى عير أبى سفيان بن حرب القادمة من الشام . فتخلف عثمان ابن عفان .

وماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة قادم من بدر يحمل نبأ انتصار المسلمين على قريش وبينما هم يدفنون رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عثمان بن عفان تكبيرا فقال لأسامة بن زيد :

ــ ما هذا ؟

فنظروا فاذا زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدعاء بشيرا بقتل أبى جهل بن هشام وأمية بن خلف والنضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط وعتبة وشيبة ابنى ربيعة و .. المشركين يوم بدر .

ونزل عثمان بن عفان حفرة زوجته .. ولما سوى التراب عليها قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فوقف على قبر ابنته رقية وقال :

ــ الحقى بسلفنا عثمان بن مظعون .

فبكت النساء على رقية فجاء عمر بن الخطاب فجعل يضربهن بسوطه فأخذ النبى عليه الصلاة والسلام بيده وقال :

ــ دعهن يا عمر يبكين .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ فانه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان •

فقعدت ابنته فاطمة على شفير القبر تبكى فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عن عينيها بطرف ثوبه •

وكانت وفاة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس سبعة عشر شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم •

أم كلثوم بنت رسول الله

بنت النبى عليه الصلاة والسلام وأمها خديجة بنت خويلد . كانت قبل النبوة قد تزوجها عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب فلما بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل تبارك وتعالى « تبت يدا أبى لهب وتب » قال أبو لهب لابنه عتبة :

— رأسى ورأسك حرام ان لم تطلق ابنته .

ففارق عتبة أم كلثوم ولم يكن دخل بها . وأسلمت أم كلثوم حين أسلمت أمها خديجة وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هى وأخواتها زينب ورقية وفاطمة حين بايعه النساء .

وهاجرت أم كلثوم إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بنى النبى عليه الصلاة والسلام مسجده وحجراته وألف الله بين قلوب الأوس والخزرج فجاء زيد بن حارثة وأبو رافع إلى مكة فحملا آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم أيمن وسودة بنت زمعة إلى المدينـــة .

ولما توفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب غزوة بدر بكى عثمان بن عفان فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ما يبكيك ؟

قال عثمان بن عفان :

— أبكى على انقطاع صهرى منك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— فهذا جبريل يأمرنى بأمر الله أن أزوجك أختها (أم كلثوم) على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها .

وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم وكانت بكرا وذلك فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة . فقد جمع عثمان بن عفان بين الأختين فقيل له : ذا النورين (لم يعلم أن أحدا أرسل سترا على ابنتى نبى غيره) .

وخرجت أم كلثوم مع زوجها وأبيها صلى الله عليه وسلم الى الحديبية وشهدت بيعة الرضوان • وشهدت عمرة القضاء وفتح مكة •

وماتت أم كلثوم فى شعبان سنة تسع من الهجرة فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرها ودمعت عيناه وقال لأصحابه :

— فيكم أحد لم يقارف الليلة ؟

قال أبو طلحة (زيد بن سهيل بن الأسود زوج أم سليم) :

— أنا يا رسول الله •

فقال له النبى عليه الصلاة والسلام :

— انزل •

ونزل حفرتها على بن أبى طالب والفضل بن العباس وأسامة بن زيد •

وحزن عثمان بن عفان حزنا شديدا لموت زوجته أم كلثوم فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— ولو كن عشرا لزوجتهن عثمان (لو كان له عشر لزوجتهن عثمان ابن عفان •

فاطمة بنت رسول الله

هى أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبهن اليه وكانت تعرف بأم أبيها • وهى رابعة بناته عليه الصلاة والسلام • ولدت فى السنة الخامسة قبل البعث عام تجديد الكعبة •

ولما بعث الله عز وجل أباها صلى الله عليه وسلم نذيرا وبشيرا هجرت فاطمة من صواحبها ملاعب الصبا واتخذت من أبيها مكانا قريبا وكان صغر سنها يتيح لها فرصة الخروج من البيت وتتبع أباها وتدفع عنه ما يلقى من كيد وأذى المشركين وسفهاء قريش •

تقول فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— اجتمع مشركو قريش فى الحجر فقالوا : اذا مر محمد فليضربه كل واحد منا ضربة فسمعت فدخلت على أبى فذكرت ذلك له (قلت له : تركت الملأ من قريش قد تعاقدوا فى الحجر فحلفوا باللات والعزى ومناة واساف ونائلة اذ هم رأوك يقومون إليك فيضربونك بأسيافهم فيقتلونك) فقال صلى الله عليه وسلم : يا بنية اسكتى (لا تبكى) •

ثم خرج النبى عليه الصلاة والسلام بعد أن توضأ فدخل عليهم المسجد فرفعوا رءوسهم ثم نكسوا فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال :

— شاهت الوجوه فما أصاب رجلا منهم الا قتل ببدر •

ويقول عبد الله بن مسعود :

— كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وهو يصلى وقد نحر جزور وبقى فرثه (روثه فى كرشه) فقال أبو جهل بن هشام : ألا رجل يقوم إلى هذا القذر يلقيه على محمد ؟ ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فقام أشقى القوم وهو عقبة بن أبى معيط وجاء بذلك الفرث فألقاه على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ساجد •• فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك • • فهبنا (خفنا) أن نلقيه عنه صلى الله عليه وسلم وأنا قائم أنظر لو كانت لى منعة لطرحته

عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة (بعد أن ذهب إليها انسان وأخبرها بذلك) وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه فأقبلت عليهم تشتمهم •

ولما نزل قوله تعالى « وأنذر عشيرتك الأقربين » صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا ثم نادى :

— يا صباحاه •

فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— يا بنى فهر يا بنى كعب أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتمونى ؟

قالوا :

— نعم أنت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذبا قط •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار يا صفية بنت عبد المطلب أنقذى نفسك من النار فانى والله لا أملك لكم من الله شيئا إلا أن لكم رحما سأبلها ببلالها •

ودخلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمها خديجة بنت خويلد شعب أبى طالب وظل حصار المشركين للشعب ثلاث سنوات حتى أجهد المسلمون •• ولما فرج الله الكربة وخرج بنو هاشم من الشعب مات أبو طالب الذى كان يمنع وينصر ابن أخيه صلى الله عليه وسلم ثم لحقت به خديجة بنت خويلد التى كانت له وزير صدق على الابتلاء يسكن إليها ففقد النبى عليه الصلاة والسلام الرعاية والعناية والعطف والمنعة والتأييد • فلما خرج من داره اعترضه سفيه من قريش فنثر على رأسه ترابا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت

إليه ابنته فاطمة بعس (قدح كبير) من ماء فغسلت وجهه ويديه وهى تبكى والنبى عليه الصلاة والسلام يقول :

— لا تبكى يا بنية فان الله مانع أباك •

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبنى مسجده وحجراته بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع مولى النبى عليه الصلاة والسلام وأعطاهما بعيرين فحملا آل رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته سودة بنت زمعة) وحمل زيد امرأته أم أيمن وابنه أسامة وحمل عبد الله ابن أبى بكر آل أبى بكر (أم رومان زوجته وعائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت أبى بكر امرأة الزبير بن العوام) ورحلوا جميعا من مكة فصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة فخرجوا جميعا •

وآخى النبى عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار ليذهب عنهم وحشة الاغتراب ويشد أزر بعضهم بعضا • وبلغت فاطمة بنت رسول لله صلى الله عليه وسلم الثامنة عشرة ودخلت عائشة بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم •• وخطب أبو بكر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له :

— يا أبا بكر انتظر بها القضاء •

فذكر ذلك أبو بكر لعمر بن الخطاب فقال له عمر :

— ردك يا أبا بكر •

ثم ان أبا بكر قال لعمر بن الخطاب :

— اخطب فاطمة إلى النبى صلى الله عليه وسلم :

فخطبها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— يا عمر انتظر بها القضاء •

فجاء عمر بن الخطاب أبا بكر فأخبره فقال :

— ردك يا عمر •

وقال أهل على بن أبى طالب :

— اخطب فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فقال علی :

— بعد أبی بكر وعمر ؟

وذكروا له قرابته من أبيها ومكانته عنده ومكانة أبويه قبله والده أبی طالب وأمه فاطمة بنت أسد ..

وقال نفر من الأنصار لعلی :

— عندك فاطمة .

فأتی علی بن أبی طالب رسول الله صلی الله عليه وسلم فقال له :

— ما حاجة ابن أبی طالب ؟

قال علی :

— ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلی الله عليه وسلم .

قال رسول الله صلی الله عليه وسلم :

— مرحبا وأهلا .

لم يزد عليها فخرج علی علی أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه فقالوا :

— ما وراءك ؟

قال علی بن أبی طالب :

— ما أدری غير أنه قال : مرحبا وأهلا .

فقالوا :

— يكفيك من رسول الله صلی الله عيه وسلم احداهما أعطاك الأهل وأعطاك الرحب .

فرجع علی الی رسول الله صلی الله عيه وسلم فقال له :

— هی لك يا علی لست بدجال (يعنی لست بكذاب وذلك أنه كان وعد عليا بها قبل أن يخطب إليه أبو بكر وعمر) .

وقال رسول الله صلی الله عليه وسلم لفاطمة :

— إن عليا يذكرك .

فسكتت . فلقی النبی عليه الصلاة والسلام عليا فقال له :

ــ ما تصدقها ؟

قال على بن أبى طالب :

ــ ما عندى ما أصدقها ؟

فتساءل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ وأين درعك الحطمية التى أعطتيك يوم كذا وكذا ؟

قال على :

ــ هى عندى •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ فأعطها اياها •

فأصدقها •• وتزوجها • فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما قال :

ــ اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى نسلهما •

وكان فراش فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اهاب كبش إذا أرادا أن يناما قلباه على صوفه ووسادتهما من أدم حشوها ليفا وكان لهما رحاءان ومسقاء وجرتان •

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ أولم •

فأولم على بن أبى طالب على فاطمة فما كانت وليمة فى ذلك الزمان أفضل من وليمته •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى :

ــ اطلب منزلا • فانى أريد أن أحولك إلى •

وكان على قد أصاب منزلا مستأجرا •• فجاء حارثة بن النعمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له :

ــ يا رسول الله بلغنى أنك تحول فاطمة إليك وهذه منازلى وهى أسقب بيوت بنى النجار بك وانما أنا ومالى لله ولرسوله والله يا رسول الله المال الذى تأخذ منى من أحب إلى من الذى تدع •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ صدقت بارك الله عليك •

فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وعلى بن أبى طالب إلى بيت حارثة بن النعمان •

ولم تكن حياة فاطمة فى بيت على مترفة ولا ناعمة • فذكرت فاطمة لأبيها فقر على فقال لها :

ــ إنه سيد فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين وانه أكثر الصحابة علما وأفضلهم حلما وأولهم اسلاما •

وكان على فقيرا فلم يستطع أن يستأجر لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما لتعينها أو تقوم عنها بالعمل الشاق فكان على يساعد فاطمة فى بعض أعمال البيت •

وذات يوم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدى غزواته فقال على لفاطمة :

ــ والله لقد سنوت (شقوت) حتى قد اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه •

فقالت فاطمة :

ــ وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداى (ثخن جلدهـا وتعجر وظهر فيها ما يشبه البثر) •

فأتت فاطمة النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

ــ ما جاء بك يا بنية ؟

قالت فاطمة :

ــ جئت لأسلم عليك •

واستحيت أن تسأله •• ورجعت فقال على :

ــ ما فعلت ؟

قالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ استحييت أن أسأله •

فأتياه جميعا فقال على :

— والله يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى •

وقالت فاطمة :

— قد طحنت حتى مجلت يداى وقد أتى الله بسبى وسعة فأخدمنا •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكنى أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم •

فرجع على وفاطمة • فأتاها النبى عليه الصلاة والسلام وقد دخلا فى قطيفتهما اذا غطيا رءوسهما تكشف أقدامهما واذا غطيا أقدامهما تكشفت رءوسهما فثارا فقال عليه الصلاة والسلام :

— مكانكما •• ألا أخبركما بخير مما سألتمانى ؟

فقال على وفاطمة :

— بلى •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— كلمات علمنيهن جبريل تسبحان فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين •

عاد النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وهى مريضة فقال لها :

— كيف تجدينك يا بنية ؟

قالت فاطمة :

— إنى لوجعة وانه ليزيدنى أنى مالى طعام آكله •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— يا بنية أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين ؟

قالت فاطمة :

— يا أبت فأين مريم بنت عمران ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك أما والله لقد زوجتك سيدا فى الدنيا والآخرة •

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ سيدة نساء أهل الجنة مريم ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية إمرأة فرعـون •

وكان فى على على فاطمة شدة فقالت :

ـ والله لأشكونك إلى رسول الله •

فانطلقت وانطلق على بأثرها فقام حيث يسمع كلامها فشكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ على وشدته عليها فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ يا بنية اسمعى واستمعى وأعقلى إنه لا امرة بامرأة لا تأتى هوى زوجهـــا •

وكان على صامتا • • فكف عما كان يصنع وقال :

ـ والله لا أتى شيئا تكرهه أبدا •

ورزق الله فاطمة بمولود فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحسن فى السنة الثانية من الهجرة وفرح النبى عليه الصلاة والسلام به وتصدق بزنة شعره فضة •• ولما بلغ الحسن عاما أو بعض عام رزق الله فاطمة بمولود •• الحسين فأضفى النبى عليه الصلاة والسلام على حفيدته كل حب وكان يقول :

ـ هذان إبناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما •

وسأل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم :

ـ أيهما أحب إلى رسول الله ؟ ابنته الزهراء أم زوجها على ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ فاطمة أحب إلى منك وأنت أعز على منها •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفيض على سبطيه الحسن

والحسين من حنانه وحبه فقد مرببيت على يوما وهو متعجل فبلغ مسمعه صوت بكاء الحسين فدخل يقول لفاطمة :

— أو ما علمت أن بكاءه يؤذينى ؟

ولما فتح الله على رسوله حصــون خيبر أطعم النبى عليه الصــلاة والسلام عليا وفاطمة من الشعير والتمر ثلاثمائة وسقا ٠

وذات ليلة كان بين على وفاطمة كلام فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وجهه ظلال الغضب فألقى له مثالا فاضطجع عليه فجاءت فاطمة فاضطجعت من جانب وجاء على فاضطجع مــن جانب فأخــذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد على فوضعها على سرته وأخذ بيــد فاطمة فوضعها على سرته ولم يزل حتى أصلح بينهما ٠٠ ثم خرج فقيل له :

— دخلت وأنت على حال وخرجت ونحن نرى البشر فى وجهك ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— وما يمنعنى وقد أصلحت بين أحب اثنين إلى ٠

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداعب الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم أبناء فاطمة ٠٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة :

— إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك ٠

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه من فتح مكة أعلن على بن أبى طالب عن خطبته جويرية بنت أبى الحكم بن هشام (عمرو بن هشام الذى سماه النبى عليه الصلاة والسلام أبا جهل) وعد النكاح فبلغ ذلك فاطمة فقالت لأبيها :

— يزعم الناس أنك لا تغضب لبناتك وهذا أبو الحسن قــد خطب ابنة أبى جهل وقد وعد النكاح ٠

فقام رسول لله صلى الله عليه وسلم على المنبر خطيبا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر أبا العاص بن الربيع (كان زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فأثنى عليه فى صهره ثم قال :

ــ إنما فاطمة بضعة منى وانى أخشى أن تفتنوها والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله (يعنى بنت أبى جهل) تحت رجل واحدا أبدا •

فقال على بن أبى طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ لا آتى شيئا تكرهه •

فقالت له فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ غفر الله لك يا ابن العم •

وعاد إلى بيت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرحة والبهجة ترفرف من جديد •

ولما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ــ مرحبا يا بنيتى •

فأجلسها عن يمينه •• تقول عائشة :

ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا فـــاطمة يا بنتى أحنى (من حنى ظهره) على فأحنت عليه فناجاها ساعة ثم انكشفت عنه تبكى (وعائشة حاضرة) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بعد ذلك ساعة : احنى على فحنت عليه فناجاها ساعة ثم انكشفت عنه تضحك •

فقالت عائشة :

ــ يا بنت رسول الله أخبرينى بماذا ناجاك أبوك ؟

قالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ ما كنت لأفشى سره •

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم •• سألت عائشة فاطمة :

ــ ألا تخبرينى ذلك الخبر ؟

قالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ أما الآن فنعم ناجانى فى المرة الأولى فأخبرنى أن جبريل كان

يعارضه القرآن في كل عام مرة وأنه عارضه القرآن العام مرتين وأخبره أن عيسى عاش عشرين ومائة سنة ولا أرانى ذاهب على رأس الستين فأبكانى ذلك وقال : يا بنية انه ليس من نساء المؤمنين رزية منك فلا تكونى أدنى من صبر ثم ناجانى فى المرة الأخرى فأخبرنى أنى أول أهله لحوقا به وقال : انك سيدة نساء أهل الجنة .. فضحكت .

وبايع الناس أبا بكر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضبت فاطمة فقد كانت ترى أبا الحسن أحق بالخلافة بعد أبيها صلى الله عليه وسلم .. ولكن قضى الأمر . فذهبت إلى الخليفة الأول ومعها العباس بن عبد المطلب يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا يطلبان أرض فدك وسهمه من خيبر فقالت فاطمة :

— أنت ورثت رسول الله أم أهله ؟

قال أبو بكر :

— لا بل أهله .

فتساءلت فاطمة :

— من يرثك اذا مت ؟

قال أبو بكر الصديق :

— ولدى وأهلى .

فتساءلت فاطمة :

— فما لنا لا نرث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال أبو بكر الصديق :

— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن النبى لا يورث .

ثم قال أبو بكر :

— ولكنى أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعول وأنفق على من كان رسول الله ينفق .

فقامت فاطمة غاضبة . . فلحق بها أبو بكر وعمر فاستأذنا عليها فلم تأذن لهما فأتيا عليا وكلماه فأدخلهما عليها فلما

قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام فتكلم أبو بكر فقال :

ــ يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلى من قرابتى وانك أحب إلى من عائشة ابنتى ولوددت يوم مات أبوك أنى مت ولا أبقى بعده افترانى أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله ؟ كلا إنى سمعت أباك يقول : لا نورث ما تركناه فهو صدقة •

فقالت فاطمة لأبى بكر وعمر :

ــ أريتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرفانه وتفعلان به ؟

قال أبو بكر وعمر :

ــ نعم •

قالت فاطمة :

ــ نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول : رضا فاطمة من رضاى وسخط فاطمة من سخطى فمن أحب فاطمة ابنتى فقد أحبنى ومن أرضى فاطمة فقد أرضانى ومن أسخط فاطمة فقد أسخطنى ؟

قالا :

ــ نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قالت فاطمة :

ــ فانى أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى ولئن لقيت النبى لأشكونكما اليه •

فقال أبو بكر :

ــ أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة •

ثم إنتحب وبكى وخرج باكيا •

ودخلت أسماء بنت عميس زوجة أبى بكر على فاطمة بنت رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقالت فاطمة :

— يا أسماء انى قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها •

فقالت أسماء بنت عميس :

— يا بنت رسول الله ألا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة ؟

قالت فاطمة :

— بلى •

فدعت أسماء بنت عميس بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا •

فقالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ما أحسن هذا وأجمله تعرف به المرأة من الرجال •• فاذا أنا مت فاغسلينى أنت وعلى ولا تدخلى على أحدا •

وجاء أبو بكر الصديق إلى فاطمة لما مرضت فاستأذن فقال لها على :

— هذا أبو بكر على الباب فان شئت أن تأذنى له •

قالت فاطمة :

— وذلك أحب اليك ؟

قال على بن أبى طالب :

— نعم •

فدخل أبو بكر عليهما واعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه •

وصدقت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ماتت فاطمة وكانت أول أهله لحوقا به صلى الله عليه وسلم • وجاءت عائشة بنت أبى بكر تدخل عليها فمنعتها أسماء بنت عميس وقالت لها :

— لا تدخلى •

فشكت عائشة إلى أبى بكر فقالت :

ـ ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروس (نعش) •

فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال لزوجته :

ـ يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أن يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هودج العروس ؟

قالت أسماء بنت عميس :

ـ أمرتنى ألا يدخل عليها أحد وأريتها هذا الذى صنعت وهى حية فأمرتنى أن أصنع ذلك لها •

قال أبو بكر :

ـ فاصنعى ما أمرتك •

ثم انصرف فغسلتها أسماء بنت عميس وعلى •• كما أوصت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وصلى عليها على بن أبى طالب (وقيل العباس بن عبد المطلب) ونزل العباس وعلى والفضل بن العباس قبرها •• وقد توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة من الهجرة •

أروى بنت عبد المطلب

عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحت عمير بن وهب بن عبد قصي فولدت له طليبا • ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فولدت أروى •

ولما أسلم ابنها طليب بن عمير قال لها :
ــ قد أسلمت وتبعت محمدا •

فقالت أروى بنت عبد المطلب :
ــ إن أحق من وازرت (آزرت) ومن عاضدت ابن خالك •

فقال طليب بن عمير :
ــ يا أماه ما يمعنك أن تسلمى وتتبعيه ؟ فقد أسلم أخوك حمزة •
فقالت أروى بنت عبد المطلب :
ــ أنظر ما تصنع اخواتى ثم أكون احداهن •

قال طليب بن عمير :
ــ فانى أسألك بالله إلا أتيته وسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا إله إلا الله •

قالت أروى بنت عبد المطلب :
ــ فانى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله •

ثم كانت بعد تعضد النبى عليه الصلاة والسلام وتحض ابنها طليب بن عمير على نصرته والقيام بأمره •

وسمع طليب بن عمير عوف بن صبرة السهمى يشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ طليب لحى جمل فضرب عوف بن صبرة فشجه فكان أول من دمى مشركا فى الاسلام •

فقيل لأروى بنت عبد المطلب :
ــ ألا ترين ما فعل ابنك ؟
قالت أروى بنت عبد المطلب :
ــ إن خير أيامه يوم نصر ابن خاله .

فقيل لأبى لهب بن عبد المطلب :
ــ ان أروى صبت (أسلمت) .
فدخل أبو لهب على أخته يعاتبها فقالت :
ــ قم دون ابن أخيك فانه إن يظهر كنت بالخيار وإلا كنت قد أعذرت فى ابن أخيك .

فقال أبو لهب :
ــ ولنا طاقة بالعرب قاطبة ؟ انه جاء بدين محدث .
فقالت أروى بنت عبد المطلب :

إن طليبــا نصر ابن خــاله   واساه فى ذى دمه ومــــاله

وهاجرت إلى المدينة وبايعت النبى عليه الصلاة والسلام .

ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى قالت أروى بنت عبد المطلب :

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا   وكنت بنا برا ولم تكُ جافيا
كأن عــلى قلبى لذكر محمد   وما جمعت بعد النبى المجاويا

صفية بنت عبد المطلب

هى عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أخت حمزة بن عبد المطلب أمها هالة بنت وهب خالة النبى عليه الصلاة والسلام وكان أول من تزوج صفية بنت عبد المطلب الحارث بن حرب بن أمية ثم هلك فخلف عليها العوام بن خويلد بن أسد فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة ولما بعث الله عز وجل ابن أخيها محمدا صلى الله عليه وسلم أسلم الزبير فقالت له أمه صفية :

— اثبت إن أحق من (آزرت) وعضدت ابن خالك والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذببنا (دافعنا) عنه •

كان قلبها مع ابن أخيها وكثيرا ما كانت تنهر أخاها أبا لهب اذا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو آذاه •

ولما أنزل الله تعالى « وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينذرهم فقام وقال :

— يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار يا صفية بنت عبد المطلب أنقذى نفسك من النار لا أملك لكم من الله شيئا سلونى من مالى ما شئتم •

ولما أسلم حمزة بن عبد المطلب رجع إلى بيته فأتاه الشيطان فقال له :

— أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابىء وتركت دين آبائك للموت خير لك مما صنعت •

فأقبل حمزة على نفسه وقال :

— ما صنعت اللهم إن كان رشدا فاجعل تصديقه فى قلبى وإلا فاجعل لى مما وقعت فيه مخرجا •

فبات ليلة لم يبت بمثلها من وسوسـة الشيطان • فلما أصـبح لقى أخته صفية فحدثها •• ففرحت باسلامه وقالت له :

— ائت ابن أخيك واثبت •

فذهب حمزة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له :

— يا ابن أخى إنى قد وقعت فى أمر ولا أعرف المخرج منه واقامة مثلى على مالا أدرى ما هو أرشد أم هو فى شديد فحدثنى حديثا فقد اشتهيت يا ابن أخى أن تحدثنى •

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فألقى الله فى قلبه الايمان بما قال النبى عليه الصلاة والسلام فقال حمزة :

— أشهد أنك لصادق شهادة الصدق فأظهر يا ابن أخى دينك فوالله ما أحب أن لى ما أظلته السماء وأنى على دينى الأول •

فكان حمزة ممن أعز الله به الدين •

وأسلمت صفية بنت عبد المطلب وهاجرت إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابنها الزبير بن العوام •

ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشا قد أقبلت بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل العرب كنانة وتهامة وغيرهم ليدركوا ثأرهم يوم بدر •• فقام النبى عليه الصلاة والسلام وقال :

— إنى رأيت بقرا تذبح ورأيت ذباب سيفى ثلما ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا بشر مقدم وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها •

وكان رأى عبد الله بن أبى بن سلول مع رأى النبى عليه الصلاة والسلام ولكن جماعة من أصحاب الرأى كحمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك وجماعة من أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

يشهدوا بدرا ألحوا فى الخروج فما زالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بيته ولبس لأمته •• ثم ندموا فقالوا :

ــ يا رسول الله أقم فالرأى رأيك •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ ما ينبغى لنبى أن يضع أداته بعد مالبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه •

وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وعمته صفية بنت عبد المطلب فى أطم (بناء مرتفع) يقال له فارع عند المسجد فأدخلهن فيه ومعهن حسان بن ثابت فرقى اليهن يهودى من اليهود حتى أطل عليهن فى الأطم فقالت صفية بنت عبد المطلب لحسان بن ثابت :

ــ قم اليه فاقتله •

قال حسان بن ثابت :

ــ ماذاك فى لو كان ذلك فى لكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قالت صفية بنت عبد المطلب :

ــ فاربط السيف فى ذراعى •

فربطه فقامت إلى اليهودى حتى قطعت رأسه •

فقالت صفية بنت عبد المطلب :

ــ خذ بأذنه فارم به عليهم •

فسقطوا وهم يقولون :

ــ لقد ظننا أن محمدا لم يكن ليترك أهله خلوفا لا رجل معهم •

وجاءت صفية بنت عبد المطلب يوم أحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب فى وجوه الناس وتقول :

ــ انهزمتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ •

وكان أخوها حمزة بن عبد المطلب قد قتل ومثل به •• فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلة قال لابنها الزبير :

ـ القها فارجعها لا ترى ما بأخيها •

فلقيها الزبير بن العوام وقال :

ـ أى أمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعى

فقالت صفية بنت عبد المطلب :

ـ ولم ؟ لقد بلغنى أنه مثل بأخى وذاك فى الله فما أرضانا بما كان من ذلك لأصبرن ولأحتسبن إن شاء الله •

فلما جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقول أمه صفية بنت عبد المطلب فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ خل سبيلها •

فأتت صفية بنت عبد المطلب فنظرت إلى أخيها حمزة بن عبد المطلب وقد بقرت بطنه فاسترجعت واستغفرت له •

ولما كان من أمر صفية وحسان واليهودى ما كان فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك النبى عليه الصلاة والسلام حتى بدت أقصى نواجذه وما رأته صفية بنت عبد المطلب ضحك من شىء قط ضحكه منه • وضرب لصفية بسهم كما يضرب للرجال •

ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقدم الأحزاب أشار عليه سلمان الفارسى بحفر خندق واسع وعميق حول المدينة ورفع النبى عليه الصلاة والسلام أزواجه ونساءه فى أطم حسان بن ثابت فقد كان من أحسن آطام المدينة ••

تقول صفية بنت عبد المطلب :

ـ كان حسان بن ثابت فى الحصن مع النساء والصبيان حيث خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بنا رجل يهودى فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة مع الأحزاب وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى

الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم إن آتانا آت فقلت : يا حسان ان هذا اليهودى يطوف بالحصن كما ترى ولا آمنه ان يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود فانزل إليه فاقتله فقال : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئا احتجزت وأخذت عمودا ونزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته ثم رجعت إلى الحصن فقلت لحسان : يا حسان انزل فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا أنه رجل فقال : مالى بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب .

فكانت صفية بنت عبد المطلب أول من قتلت رجلا من المشركين .

وخرجت صفية بنت عبد المطلب مع النبى عليه الصلاة والسلام فى غزوة خيبر .. ولما خرج مرحب اليهودى يرتجز ويقول :

قـد علمت خيبر أنى ياسر ‏ ‏ ‏ ‏ شاكى السـلاح بطل مغاور
إذا الليـوث أقبلت تبـادر ‏ ‏ ‏ ‏ إن حماى فيه موت حاضر

ثم طلب المبارزة .. فخرج إليه الزبير بن العوام فقالت صفية بنت عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

— يا نبى الله انه يقتل ابنى .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— بل ابنك يقتله إن شاء الله .

وصدقت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهل الزبير ياسر وضربه بسيفه فقتله .. وفتح الله لنبيه حصون خيبر . وأطعمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وسقا .

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت صفية بنت عبد المطلب تلمع بردائها وهى تقول :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب

ثم قالت :

لفقد رسول الله اذ حان يومه فيا عين جودى بالدموع السواجم

وقد روت صفية بنت عبد المطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وماتت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع بفناء دار المغيرة بن شعبة عند الوضوء .

خالدة بنت الأسود

احدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجرت وأسلمت وبايعت بالمدينة وتزوجها عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن عبد مناف . كانت مؤمنة حسنة الهيئة وكان أبوها كافرا .

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة يوما فرأى عندها امرأة تصلى فى المسجد وكانت متعبدة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا عائشة من هذه ؟

قالت عائشة :
ـ احدى خالاتك .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ إن خالاتى بهذه البلاد لغرائب فأى خالاتى هذه ؟

قالت عائشة :
ـ هذه خالتك خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث .
قال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ سبحان الله الذى يخرج الحى من الميت (يعنى المؤمن من الكافر) .

كان الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والد خالدة هذه هو ابن أخى آمنة بنت وهب أم النبى عليه الصلاة والسلام فخالدة بنت الأسود خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ام هانىء بنت أبى طالب

فرغت من صلاة العصر ثم غادرت بيتها . لماذا لم يعد أحد من أبنائها ؟ ألم يقدم ركب من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم يحمل نبأ أو حديثا ؟

وقع بصر فاختة بنت أبى طالب على أبنائها يجلسون بجوار الكعبة فقام عمرو بن هبيرة بن أبى وهب ومشى نحوها وقال :

ـ لم يقدم ركبان من المدينة يا أماه .

رفعت هند بنت أبى طالب يدها فسكت ابنها .. ثم انطلق مهرولا شطر رجل قادم على فرسه وتساءل عمرو بن هبيرة بن أبى وهب :

ـ أقادم من المدينة ؟

قال الرجل :

ـ نعم .

قال عمرو بن هبيرة :

ـ وكيف حال مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال الرجل :

ـ بايع الناس على بن أبى طالب أميرا للمسلمين .

أسرع عمرو بن هبيرة بن أبى وهب نحو جبل أبى قبيس وصعد فوقه وقال بأعلى صوته :

ـ لقد بايع الناس خالى على بن أبى طالب أميرا للمؤمنين .

أسرع عمرو ويوسف وهانىء وجعدة نحو أم هانىء بنت أبى طالب يهنئونها لقد صار أخوها الأصغر أميرا للمؤمنين .

جاشت الذكريات فى فؤاد فاختة بنت أبى طالب ...

رأت نفسها يوم أن خطبها محمد بن عبد الله فى الجاهلية وخطبها هبيرة بن أبى وهب بن عمرو المخزومى فتزوجها هبيرة بن أبى وهب . فقال محمد لعمه أبى طالب :

— يا عم زوجت هبيرة وتركتنى ؟
قال أبو طالب بن عبد المطلب :
— يا ابن أخى إنا قد صاهرنا والكريم يكافىء الكريم .

وتزوج محمد خديجة بنت خويلد . وكان رحيما بأهله فلما أصابت قريش أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال فقال محمد لعمه العباس وكان من أيسر بنى هاشم :

— يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس مـا ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله . آخذ من بنيه رجلا وتأخذ من بنيه رجلا فنكفهما عنه .
فقال العباس بن عبد المطلب :
— نعم .

وانطلقا حتى أتيا أبا طالب . . فقالا :
— إنا نريد أن نخفف عنك عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه .
فقال لهما أبو طالب :
— إذا تركتما لى عقيلا فاصنعا ما شئتما .

فأخذ محمد عليا فضمه إليه وأخذ العباس جعفرا فضمه إليه . وتربى على بن أبى طالب فى حجر محمد بن عبد الله . ولما بلغ الأربعين وبينما كان يتعبد فى غار حراء هبط عليه ملك من السماء وقال له : اقرأ .. وأسرعت خديجة بنت خويلد إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذى كان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع أهل التوراة والانجيل فقال لها :
— إنه لنبى هذه الأمة .

ولقى ورقد محمدا — صلى الله عليه وسلم — عند الكعبة •

فقال ورقة بن نوفل :

— هذا الناموس الذى نزل على موسى بن عمران ليتنى كنت حيا حين يخرجك قومك •

فقال محمد — عليه الصلاة والسلام :

— أمخرجى هم ؟

قال ورقة بن نوفل :

— نعم لم يجىء أحد بمثل ما جئت به إلا عودى ولئن أدركنى يومك لأنصرنك نصرا مؤزرا •

ودعا محمد — صلى الله عليه وسلم — الناس سرا إلى عبادة الله وحده لا شريك له وإلى الاسلام •

ثم عاب آلهة قريش وجهر بدعوته فانفجر غيظ سادات قريش •• واشتعلت العداوة وناصبوه العداء ووثبوا على مـن تبعه فسقـوهـم الهول ليفتنوهم عن دينهم ولكن الله نصر محمدا — صلى الله عليه وسلم — بعمه أبى طالب وشحذ هبيرة بن أبى وهب لسانه فى وجه محمد — عليه الصلاة والسلام — وأصحابه والاسلام •

وذات يوم دخل محمد — صلى الله عليه وسلم — على هنـد بنت أبى طالب بغلس وهى على فراشها فقال عليه الصلاة والسلام :

— شعرت أنى نمت الليلة فى المسجد الحرام فأتانى جبريل عليه السلام فأيقظنى وأخرجنى من المسجد واذا أنا بدابة وهى البراق وهى فوق الحمار ودون البغل أبيض وفى فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع حافره فى منتهى بصره فقال : اركب فلما وضعت يدى عليه تشامس واستصعب فقال جبريل : يا براق ما ركبك نبى أكرم على الله من محمد

فانصب عرقا وانخفض لى حتى ركبته وجبريل عليه السلام لا يفوتنى حتى انتهينا إلى بيت المقدس فأدخل جبريل يده فى الصخرة فخرقها وشد بـه البراق فنشر لى رهط من الأنبياء وفيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فصـليت بهم وكلمتهم وأوتيت بانائـين أحمر وأبيض فشربت الأبيض فقال لى جبريل عليه السلام : شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لغوت أمتك بعدك • ثم ركبت فأتيت المسجد فصليت به الغداة •

فتعلقت أم هانىء برداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت :

ــ أنشدك الله ابن عم إن تحدثت بهذا الخبر قريشا فيكذبك من صدقك • لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبونك ويؤذونك •

فقال محمد ــ عليه الصلاة والسلام :

ــ والله لأحدثهموه •

وضرب محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بيده على ردائه فانتزعه من يدها وخرج فجلس فى المسـجد الحرام وهـو واجم فرآه أبو جهل ابن هشام فتساءل :

ــ هل كان من شىء ؟

فقال محمد ــ عليه الصلاة والسلام :

ــ نعم •

فقال أبو جهل :

ــ ما هو ؟

قال محمد ــ صلى الله عليه وسلم :

ــ أسرى بى الليلة •

فتساءل أبو جهل بن هشام :

ــ إلى أين ؟

قال محمد ــ عليه الصلاة والسلام :

ــ إلى بيت المقدس •

فقال أبو جهل بن هشام :
— ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟
قال محمد — صلى الله عليه وسلم :
— نعم •
فقال أبو جهل بن هشام :
— أرأيت إن دعوت قومك لك لتخبرهم لأخبرتهم بما أخبرتنى به ؟

فقد أراد أبو جهل جمع قريش ليسمعوا محمدا — عليه الصلاة والسلام — يقول ذلك •
فقال محمد — صلى الله عليه وسلم :
— نعم •

وقد أراد محمد — صلى الله عليه وسلم — جمع قريش ليخبرهم ذلك ويبلغهم •
فصاح أبو جهل :
— يا معشر قريش • هيا يا معشر قريش •
فاجتمعوا من أنديتهم • فقال أبو جهل بن هشام :
— أخبر قومك بما أخبرتنى به •
فقال محمد — صلى الله عليه وسلم :
— إنى أسرى بى الليلة •
فتساءلت قريش :
— إلى أين ؟
قال محمد — صلى الله عليه وسلم :

— إلى بيت المقدس راكبا البراق صحبة جبريل يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبريل فأدخل يده فى الصخرة فخرقها وشد به البراق ثم دخلت المسجد فوجدت ابراهيم الخليل وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء جمعوا إلى فصليت بهم • ثم جاءنى جبريل

باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل : اخترت الفطرة هديت وهديت أمتك يا محمد • ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح لى جبريل فقيل من هـذا ؟ قـال : جبريل • فقيل ومن معك ؟ قـال : محمد • قيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم • قيل مرحبا به فنعم المجىء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم قال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا ؟ قال : جبريل • قيل ومن معك ؟ قال : محمد • قيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قيل مرحبا به فنعم المجىء جاء ففتح فلما خلصت إذا بيحيى وعيسى وهما إبنا الخالة قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال : جبريل • قيل ومن معك ؟ قال : محمد • قيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم • قيل مرحبا به فنعم المجىء جاء ففتح فلما خلصت فاذا يوسف قال : هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال : جبريل • قيل ومن معك ؟ قال : محمد • قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم • قيل مرحبا به فنعم المجىء جاء ففتح فلما خلصت إلى ادريس قال : هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال : جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد • قيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قيل مرحبا به فنعم المجىء جاء فلما خلصت فاذا هارون قال : هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح • ثم صعد بى حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال : جبريل • قيل ومن معك ؟ قال : محمد • قيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قيل مرحبا به فنعم المجىء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال : هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا

بالأخ الصالح والنبى الصالح • فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتى • ثم صعد بى إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا ؟ قال: جبريل • قيل ومن معك ؟ قال : محمد • قيل وقد بعث إليه ؟ قال : نعم • قيل مرحبا به فنعم المجىء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال : هذا أبوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال : هذه سدرة المنتهى وإذا أربعة أنهار • نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت : ما هذان يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات • ثم رفع إلى البيت المعمور ثم أوتيت باناء من خمر واناء من عسل واناء من لبن فأخذت اللبن فقال : هى الفطرة أنت عليها وامتك ثم فرضت على الصلوات خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى قال : بما أمرت ؟ قلت : أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال : ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وانى والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فأرجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عشرا فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال : بما أمرت ؟ قلت : أمرت بخمس صلوات كل يوم قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإنى قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قلت : سألت ربى حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم • فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى •

صفق أهل مكة فى عجب ودهش وقالوا :

— هذا والله العجب المبين •

ـــ والله إن العير لتطرد شهرا من مكة إلى الشام مدبرة وشهرا مقبلة . أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع إلى مكة ؟

وأسرع أبو جهل بن هشام إلى أبى بكر فقال له :

ـــ هل لك فى صاحبك يزعم أنه أسرى به إلى بيت المقدس ؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة :

ـــ انكم تكذبون عليه .

قال أبو جهل بن هشام :

ـــ والله إنه ليقوله .

قال أبو بكر :

ـــ إن كان قاله فقد صدق .

قال أبو جهل بن هشام فى عجب :

ـــ اتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وعاد قبل أن يصبح ؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة :

ـــ نعم إنى أصدقه أبعد من ذلك ؟ فوالله أيخبرنى أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فهذا أبعد مما تعجبون منـــه .

وأقبل أبو بكر وأبو جهل بن هشام .. فقال أبو بكر :

ـــ يا نبى الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟

قال محمد ـــ صلى الله عليه وسلم :

ـــ نعم .

قال أبو بكر :

ـــ يا نبى الله فصفه لى فانى قد جئته .

فجعل الله لنبيه بيت المقدس ينظر إليه دون دار عقيل وينعته .

وأبو بكر يقول :

— صدقت • أشهد انك رسول الله •

وكلما وصف محمد — عليه الصلاة والسلام — منه شيئا قال أبو بكر :

— صدقت • أشهد أنك رسول الله •

حتى انتهى محمد — صلى الله عليه وسلم — فقال لأبى بكر بن أبى قحافة:

— وأنت أبو بكر الصديق •
فيومئذ سماه محمد — عليه الصلاة والسلام — الصديق •

قال بعض اشراف قريش :
— أما الصفة فقد أصاب •
وقال المطعم بن عدى بن نوفل :

— إن أمرك قبل اليوم كان يسيرا غير قولك اليوم وأنا أشهد أنك كذاب • نحن نضرب أكباد الابل إلى بيت المقدس مصعدا أشهرا ومنحدرا أشهرا أتزعم أنك أتيته فى ليلة واحدة ؟ واللات والعزى لا أصدقك وما كان الذى تقول قط •

واحتدم الجدل بين محمد — عليه الصلاة والسلام — وسادات قريش • فقال عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبى وقاص:

— يا نبى الله ألم ترآية فى طريقك إلى بيت المقدس ؟
قال محمد — صلى الله عليه وسلم :

— وآية ذلك أنى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا وكذا فأنفرهم حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وأنا متوجه إلى الشام • ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان (جبل بناحية تهامة) مررت بعيربنى فلان فوجدت

القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشىء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك ان عيرهم تصوب الآن من ثنية التنعيم البيضاء يقدمها جمل أورق عليه غرارتان احداهما سوداء والأخرى برقاء •

فأسرع الناس إلى الثنية البيضاء ولما كادت الشمس أن تغرب أقبلت العير فسألوا عن الاناء وعن العير فاخبروهم كما ذكر محمد — صلى الله عليه وسلم — وكما وصف لهم • ووجدوا الجمل الأورق وعليه غرارتان احداهما سوداء والأخرى برقاء •• ورغم ذلك عـاد الجدل والحـوار والاستنكار يملأ كل دار فى مكة • وارتدت طائفة من المسلمين بعد اسلامها وآمن من آمن عن يقين •

قال عمرو وهانىء ويوسف أبناء هبيرة بن أبى وهب لأمهم فاختة بنت أبى طالب :

— يا أماه نريد أن نتجهز للخروج إلى مدينة رسول اللهصلى الله عليه وسلم •

قالت فاختة بنت أبى طالب :

— لا استطيع السير معكم فقد كنت مع الطلقاء ولم أهـاجر فهل أهاجر اليوم • • ؟

قالوا :

سنذهب •• نحن •

واشتدت عداوة قريش ضراوة لما أيقنوا أن محمدا — عليه الصلاة والسلام — قد آوى (استند إلى خزرج يثرب وهم أهل حرب وحلقة) وأن أوس وخزرج يثرب قد بايعوه وقبلوه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فضيقوا على أصحابه ونالوا منهم مالم يكونوا ينالونه من الشتم والأذى فاشتد البـلاء على المسلمين فأذن لهم محمد — عليه الصـلاة والسلام — بالهجرة إلى يثرب فتركوا دورهم وأموالهم وفروا بدينهم • وعرض أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم لعير قريش •• وخرجت قريش لتحمى عيرها وتستأصل شأفة محمد — عليه الصلاة والسلام —

وأصحابه • وكانت وقعة بدر •• ولقيت قريش هزيمة مريرة وأخذ رجال قريش يتحدثون عن رجال بيض على خيل بلق بين السماء والأرض مـا يشبهها شيء ولا يقف أمامها شيء ••

وخـرجت قـريش مـع الأحـزاب ليطبقـوا عـلى المدينـة ويذبحوا مـن فيهـا • • ولكن عشرة آلاف رجل يحملـون السـلاح رجعوا وعيونهم ووجهوههم تصرخ بالدهش والعجب وراحوا يتحدثون عن ريح صرصر عاتية هبت عليهم فى ليال شديدة البرد اقتلعت خيامهم وكفأت قدورهم وألقت الرجال على أمتعتهم وأطفأت نيرانهم وارتفعت همسـاتهم :

ـ إن هذا الرجل ممنوع •

وذات يوم قامت أم هانىء بنت أبى طالب من نومها مفزعة • لقد رأت رؤيا ملأت صدرها رعبا • لقد رأت رجالا بيضا يحطمون اللات والعزى ومناة وايساف •• حطموا ثلاثمائة وستين صنما كانوا حول وفوق الكعبة وقد وقف سادات قريش وكأن على رءوسهم الطير • وأخبرت فاختة بنت أبى طالب زوجها هبيرة بن أبى وهب برؤيتها فقال ساخرا :

ـ أضغاث أحلام •

فقالت هند بنت أبى طالب :

ـ لما رأت عمتى عاتكة بنت عبد المطلب فى المنام راكبا أقبل على بعير حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته : يا آل عذر انفروا إلى مصارعكم فى ثلاث • صرخ بها ثلاث مرات • رأت الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ بمثلها ثلاثا ثم مثل به بعيره على أبى قبيس فصرخ بمثلها ثلاثا • ثم أخذ صخرة من أبى قبيس فأرسلها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل انقضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلته منها فلذة ولم يدخل دارا ولا بيتا من بيوت بنى هاشم ولا بنى زهرة من تلك الصخرة شيء •• ولما فشا هذا الحديث فى الناس قال أبو جهل بن هشام لعمى

العباس : يا بنى عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساءكم ؟ زعمت عاتكة أنها رأت فى المنام كذا وكذا فسنتربص بكم ثلاثا فان يكن ما قالت حقا والا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت فى العرب .. فلما كان اليوم الثالث من رؤيا عاتكة قدم ضمضم بن عمرو الغفارى وقد بعثه أبو سفيان بن حرب يستنفر قريشا إلى العير فدخل مكة فجدع أذنى بعيره وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله وهو يصيح : يا معشر قريش اللطيمة قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث .. وكانت وقعة بدر .

وقبل أن يرد عليها زوجها هبيرة جاءهما صوت أبى سفيان بن حرب :
— يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به .

فقال أهل مكة :
— فمه .

قال أبو سفيان بن حرب :
— من دخل دارى فهو آمن .

فقامت إليه زوجته هند بنت عتبة بن ربيعة فأخذت بشاربه وقالت :
— اقتلوا الحميث الدسم الأحمس قبح من طليعة قوم .

فقال أبو سفيان بن حرب :
— ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاء فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن .

فقال الناس :
— قاتلك الله وما تغنى عنا دارك ؟

قال أبو سفيان بن حرب :
— ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن .

فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد . ودار هبيرة بن أبى وهب حول نفسه كذئب وقع فى شرك ثم التقط سيفه وشنة بها مـاء واندفع كالسهم فقالت فاختة بنت أبى طالب :

— إلى أين ؟

قال هبيرة بن أبى وهب :

— سأذهب إلى نجران .. ابن عمك قاتلى .

قالت هند بنت أبى طالب :

— تعال وسأذهب إليه وأخبره أنى قد أجرتك .

قال هبيرة :

— واللات والعزى وكل إله عبدته العرب لا يدخلها (يعنى مكة) على .

وفر هبيرة إلى نجران .

ونزل محمد — صلى الله عليه وسلم — بأعلى مكة فلجأ الحارث ابن هشام (أخو أبى جهل بن هشام) وزهير بن أبى أمية (ابن عاتكة بنت عبد المطلب) فاستجارا بها فأجارتهما فدخل عليهما على بن أبى طالب وأراد قتلهما فقالت أم هانىء بنت أبى طالب :

— لقد أجرتهما .

فتساءل على :

— أتجيرين المشركين ؟

وحالت بينه وبينهما فخرج فأغلقت عليهما بيتها (كانا من أقارب زوجها هبيرة بن أبى وهب المخزومى) وجاءت فاختة بنت أبى طالب محمدا — صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها أثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوب . فسلمت أم هانىء عليه فتساءل صلى الله عليه وسلم :

— من هذه ؟

فقالت هند بنت أبى طالب :

— أم هانىء .

فقال محمد — صلى الله عليه وسلم :

— مرحبا بأم هانىء .

فلما اغتسل أخذ ثوبه وتوشح به ثم صلى ثمان ركعات من الضحى •
فقالت فاختة بنت أبى طالب :

— ما هذه الصلاة :

قال محمد — صلى الله عليه وسلم :

— يا أم هانىء هذه صلاة الاشراق •

ثم أقبل عليها وتساءل :

— ما جاء بك ؟

قالت أم هانىء بنت أبى طالب :

— فر إلى الحارث بن هشام وزهير بن أبى أمية مستجيرين بى فأجرتهما •

فقال محمد — صلى الله عليه وسلم :

— أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت فلا نقتلهما •

وأسلمت هند بنت أبى طالب • وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتها فقال لها :

— هل عندك من طعام نأكله ؟

فقالت فى استحياء :

— ليس عندى إلا كسر يابسة وأنا أستحى أن أقدمها إليك •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— هلمى بهن •

فتكسرهن فى ماء وجاءت بملح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— هل من أدم ؟

فقالت أم هانىء بنت أبى طالب :

— ما عندى يا رسول الله إلا شىء من خل •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ هلميه •

ولما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأم هانىء :

ــ سبحى الله مائة تسبيحة فانها تعدل لك مائة رقبة من ولد اسماعيل واحمدى الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس مسرجة ملجمة تحملين عليها فى سبيل الله وكبرى مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة بدنة مقلدة مقبلة وهللى الله مائة تهليلة فانها تملأ ما بين السماء والأرض ولا يرفع يومئذ لأحد عمل أفضل منها إلا أن يأتى بمثل ما أتيت •

ولما بلغ هبيرة بن أبى وهب اسلام أم هانىء وهو بنجران قال :

فان كنت قــد تــابعت محمــدا وقطعت الأرحـــام منك حبالها
فكونى على أعلى سحيق بهضبة ململمة غبراء يبس بلالهــــا

وفرق الاسلام بين هند بنت أبى طالب وهبيرة بن أبى وهب فدخل عليها النبى عليه الصلاة والسلام فخطبها إلى نفسها فقالت :

ــ يا رسول الله لأنت أحب إلى من مسمعى وبصرى وحق الزوج عظيم فأخشى أن أقبلت على زوجى أن أضيع بعض شأنى وولدى وان أقبلت على ولدى أن أضيع حق الزوج •

ثم أشارت نحو وليدين بين يديها وأردفت :

ــ يا نبى الله إن كنت لأحبك فى الجاهلية فكيف فى الاسلام ؟ ولكنى امرأة مصبية وأكره أن يؤذوك (تعنى أولادها) كفى بهذا رضيعا وبهذا ضجيعا •

فاستسقى النبى عليه الصلاة والسلام فأتت أم هانىء بلبن فشرب ثم ناول هند بنت أبى طالب فشربت سؤرة (ما بقى فى القعب من شربه) وقالت :

ــ لقد شربت وأنا صائمة •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـــ فما حملك على ذلك ؟

قالت فاختة بنت أبى طالب :

ـــ من أجل سؤرك لم أكن لأدعه لشىء لم أكن أقدر عليه فلما قدرت عليه شربته •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـــ خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناه على ولد فى صغره وأرعاء على بعل فى ذات يده ولو أن مريم بنت عمران ركبت الابل ما فضلت عليها أحد •

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أم هانىء فوجدها تصلى الصبح فقال لها :

ـــ يا أم هانىء إذا أصبحت فسبحى الله مائة وهلليه مائة واحمديه مائة وكبريه مائة فان مائة تسبيحة كمائة بدنة تهدينها ومائة تهليلة لا تبقى ذنبا قبلها ولا بعدهـــا •

ثم استطرد صلى الله عليه وسلم :

ـــ لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا •

ولما أدرك بنوها عرضت أم هانىء بنت أبى طالب نفسها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ـــ أما الآن فلا لأن الله أنزل « يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى أتيت أجورهن ومـــا ملكت يمينك مما أفـــاء الله عليك وبنـــات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك » •

فقالت هند بنت أبى طالب فى نفسها :

ـــ لم أكن أحل له • لم أكن من المهاجرات معه •• كنت مع الطلقاء •

أذن المؤذن لصلاة المغرب فقامت أم هانىء لتصلى •• ثم راحت تسبح مائة تسبيحة وتحمد مائة تحميدة وتكبر مـــائة تكبيرة وتهلل مـــائة تهليلة كما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم •

درة بنت أبى لهب

هى بنت عبد العزى بن عبد المطلب وأمها أم جميل بنت حرب أخت أبى سفيان بن حرب كانت تحت الحارث بن عامر بن نوفل فولدت له الوليد وأبا الحسن ثم قتل الحارث يوم بدر كافرا •

وقدمت درة بنت أبى لهب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة فنزلت فى دار رافع بن المعلى •• وتزوجها دحية بن خليفة الكلبى •

قالت نسوة من بنى زريق لدرة بنت أبى لهب :

ــ أنت ابنة أبى لهب الذى يقول الله عز وجل فيه « تبت يدا أبى لهب وتب » فما تغنى عنك هجرتك • ؟

فأتت النبى عليه الصلاة والسلام فذكرت له ذلك فقال لها :

ــ اجلسى •

ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة ثم قال :

ــ أيها الناس ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى ؟ ألا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله •

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ــ لا يؤذى حى بميت •

فقام رجل فقال :

ــ يا رسول الله أى الناس خير ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ خير الناس أقرأهم وأتقاهم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم الرحم •

وكانت درة بنت أبى لهب تطعم الناس فدخل عليها ليلة جماعة من المنافقين فقال بعضهم :

— إنما مثل محمد كمثل عذق نبت فى فناء .

فسمعته درة بنت أبى لهب فانطلقت ألى أم المؤمنين أم سلمة فذكرت لها ذلك .

حمنة بنت جحش

ابنة أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش وكانت من السابقات إلى الاسلام ومن المبايعات • تزوجها مصعب بن عمير وهاجرت مع أخيها عبد الله بن جحش إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت أحدا فكانت تسقى العطشى وتحمل الجرحى وتداويهم •• ولما انهزم المسلمون وتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة لقيته حمنة بنت جحش فقال لها :

ـ احتسبى •

فقالت بنت عمته :

ـ من يا رسول الله ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ خالك حمزة •

قالت حمنة بنت جحش :

ـ إنا لله وإنا اليه راجعون غفر الله له هنيئا له الشهادة •

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ احتسبى •

فتساءلت حمنة بنت جحش :

ـ من يا رسول الله ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ أخاك عبد الله بن جحش •

قالت حمنة بنت جحش :

ـ إنا لله وإنا اليه راجعون غفر الله له هنيئا له الشهادة •

ثم قال لها صلى الله عليه وسلم :

— احتسبى •

قالت حمنة بنت جحش :

— من يا رسول الله ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— زوجك مصعب بن عمير •

فصاحت وولولت :

— واحزناه •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— إن زوج المرأة لبمكان ما هو لأحد •

وراحت حمنـــة بنت جحش تولول على زوجها وتقول :

— واحزناه واحرقلباه •

فسألها النبى عليه الصلاة والسلام :

— لم قلت هذا ؟

قالت حمنة بنت جحش :

— تذكرت يتم بنيه فراعنى •

فدعا لها رسول الله صلى الله وسلم ولولدها أن يحسن الله تعالى عليهم الخلف •• فتزوجت طلحة بن عبيد الله فكان أوصل الناس لولدها •

وكانت حمنة بنت جحش من المستحيضات فبينما كانت عند أختها أم المؤمنين زينب بنت جحش قالت :

— يا رسول الله إنى استحاض حيضة كثيرة شديدة فما تأمرنى فيها قد منعتنى الصلاة والصيام ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أنعت لك الكرفس (القطن) فانه يذهب الدم •

قالت حمنة بنت جحش :

ـ هو أكثر من ذلك •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ فتلجمى •

قالت حمنة بنت جحش :

ـ هو أكثر من ذلك •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ فاتخذى ثوبا •

قالت حمنة بنت جحش :

ـ هو أكثر من ذلك إنما أثج ثجا •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ سآمرك أمرين أيهما صنعت أجزأ عندك (الغسل عند كل صلاة ••) •

وقيل عن بنات جحش :

ـ إن بنات جحش كلهن كن ابتلين بذلك (من المستحيضات) •

وكانت حمنة بنت جحش ممن قال فى الافك على عائشة بنت أبى بكر فعلت ذلك حمية لأختها زينب إلا أن زينب بنت جحش لم تقل فى عائشة شيئا إلا خيرا •• وقيل إنها جلدت مع من جلد وقيل لم يجلد أحد •

وأطعمها رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقا من تمر • وولدت حمنة بنت جحش لطلحة بن عبيد الله محمدا وعمران •• وقد عرف محمد بن طلحة بالسجاد لكثرة صلاته وسجوده ••

حليمة بنت أبى ذؤيب

هى حليمة السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم •• قالت حليمة السعدية :

ــ قدمت مكة فى نسوة من بنى بكر بن هوازن يلتمس بها الرضعاء فى سنة شهباء (مجدبة) فقدمت على أتان (حمارة) لى قمراء أذمت بالركب (أبطأت عليهم حتى حبستهم) ومعى صبى لنا وشارف (ناقة مسنة) لنا والله ما تبض (ما ترشح) بقطرة لبن وما ننام ليلتنا ذلك أجمع مع صبينا ذلك ما نجد فى ثديى ما يغنيه ولا فى شارفنا ما يغذيه ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتانى تلك فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا • فقدمت مكة فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها محمد بن عبد الله فتأباه إذا قيل : إنه يتيم تركناه قلنا : ماذا عسى أن تصنع إلينا أمه ؟ إنما نرجو المعروف من أبى الولد فأما أمه فماذا عسى أن تصنع إلينا فوالله ما بقى من صواحبى امرأة إلا أخذت رضيعا غيرى • فلما لم نجد غيره وأجمعنا الانطلاق قلت لزوجى الحارث بن عبد العزى : والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ليس معى رضيع لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذه فقال : لا عليك أن تفعلى فعسى أن يجعل الله لنا فيه بركة • فذهبت فلقينى عبد المطلب فسألنى : من أنت ؟ قلت : حليمة من بنى سعد فقال : بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما الدهر وعز الأبـد يا حليمة وأخذنى وأدخلنى بيت آمنة بنت وهب فقالت لى : أهلا وسهلا وأدخلتنى البيت الذى فيه محمد فاذا هو مدرج فى ثوب صوف أبيض من اللبن وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط يفوح منه رائحة المسك فأشفقت عليه (خفت أن أوقظه من نومه) لحسنه وجماله فوضعت يدى على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه إلى فقبلته بين عينيه ورجعت إلى رحلى فوضعته فى حجرى وقدمت اليه ثديى فأعرض عن الثدى الأيسر وأقبل على الثدى الأيمن فشرب حتى روى وشرب أخوه (عبد الله) حتى

روى وقام صاحبى إلى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا فبتنا بخير ليلة •

فقال الحارث بن عبد العزى حين أصبح :

— يا حليمة والله إنى لأراك قد أخذت نسمة مباركة ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه ؟

ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا فوالله لقطعت أتانى بالركب حتى مـا يتعلق بها حمار حتى صواحبى ليقلن :

— ويلك يا بنت أبى ذؤيب هذه أتانك التى خرجت عليها معنا ؟ فأقول : نعم والله إنها لهى فيقلن : والله إن لها لشأنا •

حتى قدمنا أرض بنى سعد وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها فان كانت غنمى تسرح ثم تروح شباعا لبنا فنحلب ما شئنا وما حولنا أحد تبض له شاة بقطرة لبن وان أغنامهم لتروح جياعا حتى إنهم ليقولون لرعاتهم : ويحكم انظروا حيث تسرح غنم بنت أبى ذؤيب فاسرحوا معهم فيسرحون مع غنمى حيث تسرح فتروح أغنامهم جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح أغنامى شباعا لبنا نحلب ما شئنا •

فلم يزل الله يرينا البركة حتى بلغ محمد بن عبد الله سنتين فكان يشب شبابا لا تشبه الغلمان فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلاما جفرا (غليظا) فقدمنا به على أمه ونحن أضن شىء به مما رأينا فيه من البركة فلما رأته أمه قلت لها : دعينا نرجع بابننا هذه السنة الأخرى فانا نخشى عليه وباء مكة • فوالله ما زلنا بها حتى قالت : نعم فسرحته معنا فأقمنا به شهرين أو ثلاثة •• فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة فى بهم لنا (أولاد الضأن) جاء أخوه عبد الله بن الحارث يشتد (يعدو) فزعا وجبينه يرشح فقال : ذاك أخى القرشى جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه •

فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فوجدناه قاعدا عـلى ذروة الجبل شاخصا بصره نحو السماء يبتسم ويضحك فاعتنقه أبوه وقال : يا بنى

ما شأنك ؟ قال : جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض أضجعانى وشقا بطنى ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان .. فرجعنا به معنا فقال أبوه : يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابنى أصيب فانطلقى بنا نرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف .. فاحتملناه فلم ترع أمه إلا به فقدمنا به عليها فقالت : ما رد كما به يا ظئر (يا مرضعة) ؟ فقد كنتما عليه حريصين ؟ فقلنا : لا والله إلا أن قد أدى عنا وقضينا الذى علينا وقلنا نخشى الاتلاف والاحداث نرده إلى أهله فقالت : ما ذاك بكما فأصدقائى شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره فقالت : أخشيتما عليه الشيطان ؟ كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل والله انه لكائن لابنى هذا شأن ألا أخبركما خبره ؟ قلنا : بلى قالت : حملت به فما حملت حملا قط أخف منه فرأيت فى النوم حين حملت به كأنه خرج منى نور أضاءت له قصور الشام ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه رافعا رأسه إلى السماء فدعاه عنكما . فقلت : بل سآخذه وأنطلق راشدة .. وحملته وانطلقت إلى بنى سعد .

ومر على حليمة بنت أبى ذؤيب جماعة من اليهود فقالت وهى تشير إلى محمد :

— ألا تحدثونى عن ابنى هذا فقد رأيت كذا ووضعته كذا ورأيت كذا (كما وصفت لها أمه آمنة بنت وهب) فقال بعضهم لبعض :

— اقتلوه .

ثم تساءلوا :

— أيتيم هو ؟

قالت حليمة السعدية وهى تشير نحو زوجها الحارث بن عبد العزى :

— لا هذا أبوه وأنا أمه .

فقال اليهود :

— لو كان يتيما قتلناه .

وانطلقت حليمة إلى سوق عكاظ وكان بهذا السوق عراف (منجم يؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم) من هذيل فلما نظر اليه (نظر الى خاتم النبوة وإلى الحمرة التى فى عينيه) صاح :

ـ يا معشر هذيل يا معشر هذيل يا معشر سوق عكاظ يا معشر العرب •
فاجتمع الناس من أهل الموسم فقال العراف :
ـ اقتلوا هذا الصبى •

فانسلت حليمة بنت أبى ذؤيب كالظل مالت به وحادت عن الطريق فجعل الناس يقولون لعراف هذيل :

ـ أى صبى ؟
فيقول العراف :
ـ هذا الصبى •
فيقولون وهم يتلفتون حولهم :
ـ أى صبى ؟ ما هو ؟
فيقول عراف هذيل :

ـ رأيت غلاما والآلهة ليقتلن أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم إن هذا لينظر أمرا من السماء •

وجعل العراف يغرى بمحمد بن عبد الله •• فخافت عليه حليمة السعدية فلم تغفل عيناها عنه •

وأصبح محمد يميل إلى الوحدة ويرقب السماء •• ولما بلغ السادسة من عمره حملته حليمة بنت أبى ذؤيب إلى مكة لترده على أمه فلما كانت بأعلى مكةأرخى الليل سدوله وأظلها ولم تعثر عليه فأسرعت إلى جده عبد المطلب وأخبرته فقام عند الكعبة يدعو الله أن يرده عليه وقال :

يـا رب رد لى ولـدى محمدا   اردده ربى واصطنع عندى يدا

ووجده ورقة بن نوفل وعمرو بن نفيل وهو لا يعرفه فسأله :

— من أنت يا غلام ؟

فقال محمد :

— أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم .

فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب فنحر الشياه والبقر وأطعم أهل مكة ..

وصدقت نبوءة عراف هذيل .. فلما بلغ محمد — صلى الله عليه وسلم — الأربعين نزل عليه ملك من السماء وقال له : اقرأ .. وذاع فى مكة أن محمدا أوحى إليه من السماء ويدعو الناس سرا إلى عبادة آله واحد .

وجاء الحارث بن عبد العزى زوج حليمة السعدية مكة فرآه الوليد بن المغيرة المخزومى وكان يعرف مقدار حب محمد — صلى الله عليه وسلم — لأمه حليمة السعدية وأبيه الحارث واخوته الشيماء ونفيسة وعبد الله فقال الوليد بن المغيرة للحارث بن عبد العزى :

— لقد سفه ابنك أحلامنا وسب آلهتنا وشتم أباءنا ولقد عرضنا عليه الأموال والنساء والسلطان ليكف عنا فأبى .

فذهب الحارث إلى محمد — عليه الصلاة والسلام — ولكنه لقى فى الطريق أبا جهل بن هشام فقال له :

— أو تسمع يا حارث ما يقول ابنك ؟

فقال الحارث بن عبد العزى :

— وما يقول محمد ؟

قال أبو جهل بن هشام :

— يزعم أن الله يبعث من فى القبور وأن ربه له دار يعذب فيها من عصاه ويكرم فيها من اتبعه وأطاعه لقد فرق محمد جمعنا وشتت أمرنا .

فجاء الحارث محمدا — صلى الله عليه وسلم — فقال له :

— أى بنى مالك وقومك يشكونك ويزعمون أنك تقول للناس : إن الله يبعث من فى القبور ثم يصير الناس إلى جنة ونار •

فقال محمد — عليه الصلاة والسلام :

— نعم أنا أقول ذلك ولو كان ذلك اليوم يا أبت فلأخذن بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم •

وأخذ محمد — صلى الله عليه وسلم — يقرأ آيات من القرآن ولكن الحارث بن عبد العزى لم ينطق بشهادة الحق • وجعل الله كلمة الذين كفروا السفلى وكلمته هى العليا •• فبعد أن فتح الله أم القرى علم النبى عليه الصلاة والسلام أن عوف بن مالك النصرى قد جمع هوازن وثقيف وبنى سعد بن بكر وتأهب لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار اليهم فى جيش يزيد عن عشرة آلاف •• فهزمهم فى وادى حنين وغنم المسلمون ستة آلاف رأس وأربعة وعشرين ألفا من الابل والغنم أكثر من أربعين ألفا وأربعة آلاف أوقية فضة •• وبينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم السبى بالجعرانة أقبلت امرأة بدوية فلما دنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فجلست عليه فقال أبو الطفيل :

— من هذه ؟

قال الناس :

— هى أمه التى أرضعته •

الشيماء بنت الحارث

أخت رسول الله صلى الله عيه وسلم من الرضاعة اسمها حذافة فهى بنت حليمة السعدية (حليمة بنت أبى ذؤيب) مرضعة النبى عليه الصلاة والسلام وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمها إذا كان عندهم •

وقع الرعب فى قلوب رجال هوازن وثقيف لما فتح الله على رسوله مكة وخشوا أن يسير اليهم فمشى سادات هوازن وثقيف بعضهم إلى بعض وقالوا :

ـ لقد فرغ لنا بعد أن فتح أم القرى فلا ناهية •

واستنفروا الجموع وقالوا :

ـ والله إن محمدا وصحبه لاقوا أقواما لا يحسنون القتال •

فخرجت قبيلة بنى سعد بن بكر (وهم الذين كان النبى عليه الصلاة والسلام مسترضعا فيهم) وهوازن وثقيف ونصر وجشم وناس من بنى هلال تحت امرة مالك بن عوف النصرى الذى ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم وقال :

ـ أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله يقاتل عنه •

فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خرج إليهم فلقيهم بوادى حنين •• وهزمهم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم فجمعت من الابل والغنم والرقيق وأمر أن تساق إلى الجعرانة •

وكان بين السبى الشيماء بنت الحارث فقالت لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أنا أخت صاحبكم •

فلما قدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت :
ـ أنا أختك من الرضاعة •

وذكرت له اخوته من الرضاعة : عبد الله وأنيسة فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ وما علامة ذلك ؟
قالت الشيماء بنت الحارث :
ـ عضة عضضتها فى ظهرى وأنا متوركتك •

فعرفها صلى الله عليه وسلم ورحب بها وبسط رداءه فأجلسها عليه ودمعت عيناه فقال لها :

ـ إن أحببت أن ترجعى إلى قومك أوصلتك وان أحببت فأقيمى مكرمة محببة ؟

فقالت الشيماء بنت الحارث :
ـ بل أرجع •• بل تمتعنى وتردنى إلى قومى •

فأسلمت وأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم نعما وشاء وثلاثة أعبد وجارية ومتعها وردها إلى قومهـا •

وكانت الشيماء ترقص للنبى عليه الصلاة والسلام وهو صـغير وتقول :

يـا ربنا ابق لنـا محمـدا   حتى أراه يافعـا وأمردا
ثـم أراه سـيدا مسـودا   واكبت أعاديه معا والحسدا

وأعطه عزا يدوم أبدا

فلقد أجاب الله دعاءها •

فاطمة بنت أسد

كانت الشمس ترمى بجمرات من نار لما أقبل أبو جهل بن هشام والمطعم ابن عدى وأبو البخترى بن هشام وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل وعمارة بن الوليد •• فقالت فاطمة بنت أسد لزوجها أبى طالب :

— يا سيد قومه إن سادات قريش قد جاءوا ليتحدثوا معك •

فقام أبو طالب •• فقال أبو جهل بن هشام :

— يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى فى قريش فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك خير وأسلم لنا ابن أخيك الذى خالف دينك ودين أبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل •

قال أبو طالب :

— والله لبئس ما تسومونني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه ؟ هذا والله لا يكون أبدا •

قال المطعم بن عدى :

— والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص ممـا تكره فما أراك أن تقبل منهم شيئا •

فقال أبو طالب :

— والله ما أنصفونى ولكنك جمعت خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك •

قال المطعم بن عدى :

— فأرسل إليه فلنعطه النصف •

فأرسل أبو طالب زيد بن حارثة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فقال أبو طالب :

ـ يا ابن أخى هؤلاء عمومتك وأشراف قومك أرادوا ينصفونك •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ قولوا أسمع •

قال أبو سفيان بن حرب :

ـ تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك •

قال أبو طالب :

ـ لقد أنصفك القوم فاقبل منهم •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ أرأيتكم ان أعطيتكم هذه هل أنتم معطى كلمة ؟ إن أنتم تكلمتم بها ملكتم بها العرب ودانت لكم بها العجم •

فقال أبو جهل بن هشام :

ـ ان هذه الكلمة مريحة نعم وأبيك لنقولها وعشرا أمثالها •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ قولوا لا إله إلا الله •

فاشمأزوا ونفروا منها وغضبوا ••

قال أبو سفيان بن حرب :

ـ واصبروا على آلهتكم إن هذا لشىء يراد •

وخرجوا من عند أبى طالب وهم يقولون :

ـ لا تعودوا إليه أبدا إن أبا طالب قد أبى خذلان ابن أخيه واسلامه واجماعه لفراقنا فى ذلك وعداوتنا •

وكان أبو طالب يشتكى فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا ابن أخى ادع ربك الذى بعثك يعافينى •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ اللهم اشف عمى •

فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال •• وقال :

ـ يا ابن أخى إن ربك ليطيعك •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— وأنت يا عماه لو أطعته ليطيعك •
فسكت أبو طالب •• وخرج النبى عليه الصلاة والسلام •
وحملت الذكريات فاطمة بنت أسد إلى الماضى البعيد •••

كان محمد بن عبد الله فى كفالة جده عبد المطلب وكان يحبه ويصحبه معه فى كل مكان وكان لعبد المطلب مفرش فى الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية فمن دونه من أشراف قريش يجلسون حوله فجاء محمد ابن عبد الله يوما وهو غلام فجلس على المفرش فجذبه رجل فبكى محمد فقال عبد المطلب بعد ما كف بصره :

— ما لا بنى يبكى ؟
قالوا :
— أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه •
فقال عبد المطلب :

— دعوا ابنى يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربى قبله ولا بعده •

فصاروا بعد ذلك لا يردون محمدا عن مفرش جده حضر عبد المطلب أو غاب •

ورق عبد المطلب على محمد رقة لم يرقها على أحد من أولاده وكان لا يفارقه فاذا أراد أحد من أعمامه أن يبعده فيقول عبد المطلب لابنائه :

— دعوا ابنى فوالله إن له شأنا •

وكان عبد المطلب يوصى به عمه أبا طالب (كان عبد الله وأبو طالب أخوان لأب وأم) •• فلما مات عبد المطلب كان أبو طالب هو الذى يلى أمر محمد بن عبد الله فكان اليه ومعه •

وذات يوم قدم مكة رجل من لهب كان عائفا اذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر إليهم ويعتاف لهم فيهم فأتى أبو طالب بمحمد فنظر اليه ثم شغله عنه شيء فلما فرغ قال :

— الغلام على به •

فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل اللهبى يقول :

— ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت آنفا فوالله ليكونن له شأن •

فانطلق به أبو طالب •

وكانت فاطمة بنت أسد ترى محمدا اذا وضعت الطعام وجلس مع أبنائها فان أبناءها ينهبون ما أمامهم ولم يمد محمد يده فظنت أن ابن عبد الله يتعفف ولكنها سرعان ما أدركت أنه لا يتناول شيئا من طعام قد يشتهيه غيره فأمرت بتقديم طعام لمحمد وحده وعجبت فقلما أتى على طعام قدم إليه وكان يأتى على طعام على الرغم من قلته • ولاحظت فاطمة بنت أسد أن محمدا اذا أكل مع أولاد عمه فان البركة تحل رغم قلة الطعام وكان ينمو نموا يفوق نمو من كان فى مثل سنه •

وذات يوم صحبه عمه أبو طالب إلى الشام للتجارة •• ولكنه عاد سريعا فتساءلت فاطمة بنت أسد :

— ماوراءك يا سيد قومه ؟

قال أبو طالب :

— لما نزلنا بصرى من أرض الشام خرج بحيرا الراهب من جوف صومعته ونادانا : يا معشر قريش إنى صنعت لكم طعاما وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم عبدكم وحركم فقلت : يا بحيرا والله ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم ؟ فقال : صدقت يا أبا طالب ولكنكم ضيوف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم • ولما جلسنا أخذ بحيرا يتفرس وجوهنا فسألته : ما بك ؟ عمن تبحث ؟ فقال : ألم يتخلف أحد منكم عن طعامى ؟ فقلت : لم يتخلف

عنك الا غلام هو أحدث القوم سنا فتخلف فى رحالنا فقال بحيرا : أدعوه أدعوه فليحضر هذا الغلام معكم فنهض أحد رجال الركب وقال : واللات والعزى أنه لؤم بنا أن يتخلف محمد بن عبد الله عن طعام من بيننا •

قال بحيرا : تعلم يا أبا طالب أنى من علماء النصارى وانى ملم بأسرار دينى ولا يفوتنى كتاب من كتبهم ولقد لزمت صومعتى هذه أمدا طويلا فقلت : أعلم هذا •• وأخذ بحيرا محمدا من يدى وجعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قال بحيرا : يا غلام أسألك بحق اللات والعزى الا ما أخبرتنى عما أسألك عنه (قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما) فقال محمد : لا تسألنى باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا : فبالله الا ما أخبرتنى عما أسألك عنه فقال له : سلنى عما بدا لك فقال بحيرا : أتحب العزلة ؟ قال محمد : نعم قال بحيرا : أتتأمل فى السماء والنجوم ؟ قال محمد : نعم قال بحيرا : أتلعب مع الغلمان كما يلعبون ؟ قال محمد : كلا قال بحيرا : أترى فى نومك رؤى تصدق فى يقظتك ؟ قال محمد : نعم فجعل بحيرا يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأمور فجعل محمد يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده • فلما فرغ أقبل على فقال لى : ما هذا الغلام منك ؟ قلت : ابنى قال لى بحيرا : ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قلت : فانه ابن أخى فقال بحيرا : فما فعل أبوه قلت : مات وأمه حبلى به قال بحيرا : صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا عنه ما عرفت ليبغنه شرا فانه سيكون لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده فى كتبنا وما روينا عن أبائنا فقلت : شأن عظيم لابن أخى هذا ؟ قال بحيرا : نعم هذا سيد العالمين إن وجهه وجه نبى وعينه عين نبى فقلت : وما النبى ؟ قال بحيرا : بعثه الله رحمة للعالمين يوحى إليه من السماء فينبىء به الأرض • فرجعت بـــه وأنا أشتد •

وجاء يوم عيد من أعياد قريش وخرج الناس إلى العيد فرحين يرجون رضاء آلهتهم عليهم ولم تر فاطمة بنت أسد محمدا بل بصرت به قد انزوى بعيدا وقد جلس إلى صخرة ومد بصره إلى السماء فقد كان فى تطور روحى مستمر وكان الكون هو المنهل الرقراق الذى تعب منه روحه فى نهم واشتياق وكان يحس عطشا إلى المعرفة على الدوام وكان يستنكر سجود الانسان لحجر نحته بيده • وسألته فاطمة بنت أسد :

— محمد ألا تحضر العيد معنا ؟

قال محمد بن عبد الله :

— لا •

فقالت احدى عماته فى خوف :

— محمد انا نخاف عليك من غضب الآلهة •

فقال محمد :

— ماذا تفعل أحجار لا تضر ولا تنفع ؟

فقالت عمته مستنكرة :

— ماذا تقول ؟ انها تقربنا إلى الله زلفى •

فدنت منه فاطمة بنت أسد وقالت :

— تعال معنا •

فهز رأسه وقال :

— لا •

وشب محمد وبلغ أشده فكان أفضل قريش مروءة وأحسنهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش حتى سماه قومه الأمين •

ولما بلغ الخامسة والعشرين تزوج خديجة بنت خويلد سيدة نساء قريش فولدت له القاسم وبه كان يكنى ثم ولدت له زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة •

ولما بلغ محمد الخامسة والثلاثين حدث له خطره بين رجال قريش ذلك لأن الكعبة قد هدمها الطوفان فانهارت ولما أرادت قريش أن تعيد

بناءها وجزأت قريش الكعبة فكان شق الباب لبنى عبد مناف وزهرة وما بين الركن الأسود والركن اليمانى لبنى مخزوم وقبائل قريش الذين انضموا اليهم وكان سقف الكعبة لبنى جمح وشق الحجر لبنى عبد الدار بن قصى ولبنى أسد بن عبد العزى ولبنى عدى بن كعب •• ولما جمعت الأحجار وبنو الكعبة حتى بلغ البنيان موضع الركن اختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفع الحجر الأسود إلى موضعه دون الأخرى •• حتى تحاوروا وتحالفوا وأعدوا للقتال • فخرج على الناس أبو أمية بن المغيرة وكان أكبر رجالات قريش فقال :

ـ يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفوا فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه •

فقالوا :

ـ رضينا بهذا •

وكان أول من دخل عليهم من باب المسجد محمد بن عبد الله •• فلما رأوه قالوا :

ـ هذا الأمين •• رضينا هذا محمد •

وأخبروه الخبر فقال محمد :

ـ هلم إلى ثوبا •

فأتى بثوب فأخذ الحجر الأسود فوضعه بيده فى الثوب وقال :

ـ لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا •

ففعلت القبائل حتى اذا بلغت به موضعه وضعه محمد بيده فى الركن •• وبنى عليه •

وحبب إلى محمد الخلوة بنفسه بعيدا عن الناس ولم يؤم نوادى قومه ولم يلق سمعه إلى أساطير الشعوب وقصص الأيام وشعر المجان •

ولقى محمد عمه العباس وكان من أيسر بنى هاشم فقال له :

— يا عباس إن أخاك أبا طالب وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ من بينه رجلا فنكفهما عنه •

قال العباس بن عبد المطلب :

— نعم •

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا :

— إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى يتكشف عن الناس ما هم فيـــه •

فقال لهما أبو طالب :

— اذا تركتما لى عقيلا فاصنعا ما شئتما •

فأخذ محمد عليا فضمه إليه وكان أصغر أبناء أبى طالب وأخذ العباس جعفرا فضمه إليه •

ولما بلغ محمد الأربعين كان يجاور فى حراء من كل سنة شهرا يطعم من جاءه من المساكين وكان هذا الشهر الذى اختاره محمد هو شهر رمضان •

واهتزت مكة •• وتحدث أهلها :

— لقد نزل ملك على محمد من السماء وقال له : اقرأ •

انتزع أبو طالب زوجته من رحلة ذكرياتها وطلب منها طعاما •••

وأسلمت خديجة بنت خويلد وبناتها زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة •• وأسلم على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قحافة وعثمان بن عفان والزبير بن العوام •• وأم الفضل زوجة العباس وفاطمة بنت أسد زوجة أبى طالب •

وذات يوم خرج أبو طالب إلى شعاب مكة فعثر على محمد — صلى الله عليه وسلم — وعلى يصليان فقال أبو طالب لمحمد — عليه الصلاة والسلام :

— يا ابن أخى ما هذا الدين الذى أراك تدين به ؟

قال محمد صلى الله عليه وسلم :

ــ أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم بعثنى الله به رسولا إلى العباد وأنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابنى إليه وأعاننى عليه •

فقال أبو طالب :

ــ يا ابن أخى انى لا أستطيع أن أفارق دينى ودين أبائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك بشىء تكرهه ما حييت •

وجاء على أباه عشاء فقال أبو طالب :

ــ أى بنى ما هذا الدين الذى أنت عليه ؟

قال على بن أبى طالب :

ــ يا أبه أمنت بالله وبرسوله وصدقته بما جاء عليه وصليت معه •

فقال أبو طالب :

ــ أما انه يدعوك إلى خير فالزمه •

فقالت فاطمة بنت أسد :

ــ يا سيد قومه قد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا يدعو إلى عبادة الله وحده وهو صادق أمين وأنت أحق من أجابه •

فقال أبو طالب :

ــ سأبقى على دين قومى وان محمدا لأحب إلى من ولدى وما يساورنى من صدقه أدنى ريب •

فقالت فاطمة بنت أسد :

ــ يا سيد قومه انك لتعلم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله وقد حدثك بحيرا واللهبى و •

قال أبو طـــالب :

ــ ما الذى تقولين من بأس ولكن والله لا يعلوننى استى أبدا •

وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الاسلام ثلاث سنين مستخفيا • ثم بادى قومه بالاسلام وذكر آلهتهم وعابها فثاروا وأجمعوا على خلافه وعداوته ومشى أشراف قريش إلى أبى طالب فقالوا :

ــ يا أبا طالب إن ابن أخيك قـــد سب آلهتنا وعاب ديننا وســـفه أحلامنا وضلل أبناءنا وشـــتم أباءنا فاما تكفـــه عنا وامـــا أن تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه •

فبعث أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فى الظهيرة فقال له أبو طالب :

ــ إن بنى عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم فانته عن أذاهم •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ أترون هذه الشمس ؟ فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك •

فقال أبو طالب :

ــ والله ما كذب ابن أخى قط •

وبينما كان أبو طالب يأكل مع ابنه عقيل قالت له زوجته فاطمة بنت أســـــد :

ــ يا سيد قومه لقد أنزل الله تعالى فيك قرآنا « وهم ينهون عنه وينأون عنه » فأنت تنهى عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنأى عما جاء به •

فقال أبو طالب :

ــ إن الله أجل أن يكلم بشرا •

فقالت فاطمة بنت أسد :

ـ لقد كلم الله عز وجل موسى تكليما •

ثم قالت :

ـ ألم تمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا ؟ :

وشق لــه من اســمه ليجعلــه فذو العرش محمود وهــذا محمد

فسكت أبو طالب •• فقالت زوجته فاطمة بنت أسد :

ـ ليتك نطقت بشهادة الحق يوم أن قلت :

ودعوتنى وعلمت أنك صـــــادق ولقد صـــدقت فكنت قبل أمينـــا

ولقـــد عـــلمت بـــأن دين محمد من خـــير أديـــان البرية دينـــا

فقال أبو طالب لابنه عقيل :

ـ اذهب إلى محمد وقل له : أبو طالب يقول لك أطعمنى من عنب جنتك •

فذهب عقيل فوجد أبا بكر عنده فأخبر النبى عليه الصــلاة والسلام فقال أبو بكر :

ـ إن الله حرمها على الكافرين •

وأسلم جعفر بن أبى طالب وزوجته أسماء بنت عميس وهاجرا مع ثمانين رجلا من أصحاب رسول الله صـــلى الله عليه وسلم الى الحبشـــة الهجرة الثانية •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور فاطمة بنت أسد فقـــد كانت احدى الفواطم الأربع التى أثرهن النبى عليه الصلاة والسلام وأول هاشمية ولدت لهاشمى •

فرغ أبو طالب من تناول طعامه •••

وعلم أبو طالب أن قريشا تريد قتل ابن أخيه صلى الله عليه وسلم فطلب من بنى هاشم وبنى عبد المطلب أن يمنعوه ويدخلوا شعبه فدخلوا

جميعا مؤمنهم وكافرهم الا أبو لهب بن عبد المطلب وبنوه .. وعلم أبو طالب أن سادات قريش قد كتبوا صحيفة تعاهدوا فيها على أن لا يجالسوا بنى هاشم وبنى عبد المطلب ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ..

وعلقوا هذه الصحيفة فى جوف الكعبة وأجمعوا ألا يقبلوا من بنى هاشم صلحا أبدا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل .

وأجمعوا ألا يقبلوا من بنى هاشم صلحا أبدا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل . فلبث بنو هاشم فى شعبهم ثلاث سنوات حتى اشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الأسواق فلا يتركوا لهم طعاما يقدم مكة ولا بيعا الا بادروهم إليه فاشتروه حتى أكل من بالشعب حشاش الأرض وأوراق الشجر فبعث الله على صحيفتهم الظالمة القاطعة الأرضة فلم تترك اسما لله فيها الا لحسته وبقى ما كان فيها من شرك وظلم وقطيعة رحم وأبلغ الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم على الذى صنع بصحيفتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب فانطلق أبو طالب وشيوخ بنى هاشم إلى الكعبة فوجد ما أبلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا .. وخرج بنو هاشم وبنو عبد المطلب من الشعب ورجعوا إلى دورهم بمكة .

ومات أبو طالب على دين قومه .. ولما هاجر رسول الله صلى الله وسلم إلى يثرب هاجرت فاطمة بنت أسد وكانت امرأة صالحة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل فى بيتها .

ولما تزوج على بن أبى طالب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على لأمه فاطمة بنت أسد :

— لكفى فاطمة سقاية الماء والذهاب فى الحاجة وتكفيك الطحن والعجن .

وماتت فاطمة بنت أسد بالمدينة فكفنها النبى عليه الصلاة والسلام فى قميصه وقال :

— لم نلق بعد أبى طالب أبر بى منها •

وصلى عليها النبى عليه الصلاة والسلام فكبر عليها سبعين تكبيرة ونزل فى قبرها يومى فى نواحى القبر كأنه يوسعه ويسوى عليها وخرج من قبرها وعيناه تذرفان وحثا فى قبرها فلما ذهب قال عمر بن الخطاب :

— يا رسول الله رأيتك فعلت فى هذه المرأة شيئا لم تفعله على أحد •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— يا عمر هذه المرأة كانت أمى بعد أمى التى ولدتنى إن أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامه فكانت هذه المرأة تفضل منه كله نصيبا فأعود فيه وان جبريل أخبرنى عن ربى أنها من أهل الجنة وأخبرنى جبريل أن الله تعالى أمر سبعين ألفا من الملائكة يصلون عليهـــا •

وكانت فاطمة بنت أسد أول هاشمية ولدت خليفة (على بن أبى طالب) •

لبابة بنت الحارث

أذن بلال بن رباح لصلاة المغرب فخرج النبى عليه الصلاة والسلام وهو عاصب رأسه فى مرضه فأسرعت أم الفضل إلى الصفوف الخلفية ووقفت بين النساء •• وصــلى النبى صلى الله عليه وســلم المغرب فقرأ بالمرســلات •

ولما قضيت الصلاة رجعت لبابة الكبرى بنت الحارث إلى دارها وقد جاشت الذكريات فى وجدانها •••

رأت نفسها فى مكة يوم أن رجع زوجها العباس بن عبد المطلب من اليمن فى تجارته فقالت أم الفضل :

ــ عود أحمد يا أبا الفضل •

فهمهم بكلمات غير مسموعة وجلس شاردا فعادت لبابة الكبرى بنت الحارث تتساءل :

ــ ما بك يا أبا الفضل ؟

قال العباس بن عبد المطلب :

ــ بينما كان أبو حنظلة وأنا نجوبان السوق فى نجران إذ قدم رسول من مكة وقدم إلى أبى سفيان بن حرب كتابا من ابنه حنظلة فلما قرأ أبو سفيان الكتاب تغير لونه فلما رأيت ما اعتراه قلت : ماذا فى كتاب حنظلة يا سيد تجار مكة ؟ فقال أبو سفيان : إن محمدا قائم فى أبطح مكة يقول : أنا رسول الله • أدعو إلى الله •• ففشا ذلك فى مجالس أهل اليمن • فجاء حبر من أحبار اليهود إلينا وقال : بلغنى أن فيكم عم هذا الرجل الذى قال ما قال فقلت : نعم • فقال الحبر وهو يتفرس وجهى : نشدتك الله هل كان لابن أخيك صبوة ؟ فقلت : لا والله ولا كذب ولا خان ولا كان اسمه عند قريش إلا الأمين • فقال الحبر : هل كتب بيده ؟ وأردت أن أقول نعم •• فخشيت من صديقى ونديمى أبى سفيان بن حرب أن يكذبنى ويرد عليه فقلت : لا يكتب • فوثب الحبر وترك رداءه وقال بأعلى صوته :

ذبحت يهود وقتلت يهود • فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان : يا أبا الفضل إن يهود تفزع من ابن أخيك •• ولما مررنا بيثرب قال رجال من الأوس : لقد ظهر النبى الذى ذكره أهل الكتاب فقال أبو سفيان : أين ؟ قالوا : فى مكة •• فنظر أبو سفيان نحوى وسكت •

فقالت أم الفضل :

ــ لقد أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من السماء فلما أخبر زوجته خديجة انطلقت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل •• فلما لقى النبى عليه الصلاة والسلام وهو يطوف بالكعبة قال له : يا ابن أخى أخبرنى بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة : والذى نفسى بيده إنك لنبى هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى •

فقال العباس بن عبد المطلب :

ــ أتقولين رسول الله ؟ يا أم الفضل •

قالت لبابة الكبرى بنت الحارث :

ــ نعم •• فلقد آمنت به بعد أن آمنت به امرأته خديجة بنت خويلد •

فقال العباس بن عبد المطلب :

ــ لقد عجلت يا أم الفضل •

قالت أم الفضل بنت الحارث :

ــ لم أعجل يا أبا الفضل بل لى فضل السبق فانى أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة بنت خويلد •• ولقد تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وزيد بن محمد (بن حارثة) وعبد الله بن قحافة وسماه النبى عليه الصلاة والسلام أبا بكر •

فطلب العباس بن عبد المطلب طعاما • فلما أكل خــرج إلى بيت أبى سفيان بن حرب •

وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الاسلام حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس فأنزل الله تعالى « وأنذر عشيرتك الأقربين » فخرج النبى عليه الصلاة والسلام فصعد على الصفا ودعا الناس إلى عبادة الله وحده فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر آلهتهم وعابها أجمعوا على خلافه وحدب عليه عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى النبى عليه الصلاة والسلام على أمر الله مظهرا لأمره لا يرده شىء •

وأسلمت فاطمة بنت أسد زوجة أبى طالب وأم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم •• وأسلم عمه حمزة بن عبد المطلب وزوجته سلمى بنت الحارث (أخت أم الفضل) وأسلم جعفر بن أبى طالب وزوجته أسماء بنت عميس (أخت أم الفضل لأمها) وهاجرا إلى الحبشة •

ولما رأت قريش أن الاسلام يفشو ويزيد وأن المسلمين قووا باسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب وعاد إليهم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى أمية من عنه النجاشى ملك الحبشة بما يكرهون من منع المهاجرين عنهم وأمنهم عنده فى الحبشة ائتمر رجال من قريش فى أن يكتبوا بينهم صحيفة يتعاقرون فيها أن لا ينكحوا بنى هاشم وبنى عبد المطلب ولا ينكحوا إليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئا وتعاهدوا بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أبى طالب فدخلوا معه فى شعبه واجتمعوا • وخرج من بنى هاشم أبو لهب بن عبد المطلب إلى قريش فلقى هند بنت عتبة فقال :

— كيف رأيت نصرى اللات والعزى ؟
قالت هند بنت عتبة :
— لقد أحسنت •

وضربت قريش حول شعب أبى طالب نطاقا من الحرس يمنعون من فيه من الخروج ويمنعون الناس من الدخول أو الاتصال بمن قبل حماية

رسول الله صلى الله عليه وسلم تطوعا • وأقام بنو هاشم وبنو عبد المطلب على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل إلى أحد منهم شيء إلا سرا • ووضعت أم الفضل مولودا فى الشعب وطلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسميه فقال عليه الصلاة والسلام :

— عبد الله •

ولم يعترض عمه العباس على ذلك الاسم فقد كانت عواطفه مع ابن أخيه ومع الاسلام وإن ظل كأبى طالب على دين قومه • وربط بنو هاشم وبنو عبد المطلب حجارة شدونها على بطونهم تخفيفا لآلام الجوع فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب وشيوخ من بنى هاشم وبنى عبد المطلب إلى قريش وأخبرهم أن الله قد سلط الأرضة على صحيفتهم الظالمة فلحست كل جور وظلم وقطيعة رحم إلا ما ذكر به الله • فذهب أبو طالب وشيوخ بنى هاشم وبنى عبد المطلب •• فرجوا يصيحون :

— لقد صدق محمد •• ومزقت الصحيفة •

وانطلق المحصورون إلى بيوتهم فى حماية المطعم بن عدى وزهير بن أبى أمية وزمعة بن الأسود وأبى البخترى بن هشام وهشام بن عمرو •

ومات أبو طالب ولحقت به خديجة بنت خويلد بعد أيام فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهما ووصلت قريش من أذاه إلى مالم يكونوا يصلون إليه فى حياة أبى طالب حتى أن بعضهم نثر على رأسه التراب وأن بعضهم طرح عليه رحم شاة وهو يصلى •

وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفســه على القبــائل فى المواسم ولكنهم أبوا أن ينسلخوا (يستحلوا) اللات والعزى من أعناقهم ولاحقه عمه أبو لهب كظله يقول لهم :

— لا تصدقوه فانه كاذب •

وذات يوم عاد العباس بن عبد المطلب فرحا فقال لأم الفضل :

— لقد بايع الخزرج (أوس وخزرج يثرب) محمدا على مصيبة الأموال وقتل الأشراف .

واشتدت عداوة قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما علموا أن الأنصار قد بايعوه وأن بعض مهاجرى الحبشة قد عادوا إلى مكة فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى يثرب فهاجروا أرسالا .. ثم لحق بهم هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة وعبد الله بن أرقط .

ولما أدى على بن أبى طالب أمانات قريش التى كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابها هاجر إلى يثرب وبقى بمكة العباس بن عبد المطلب وأم الفضل وبعض المستضعفين من المسلمين .

ولما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وحجراته واطمأنت مدينته وألف الله بين قلوب الأوس والخزرج وانطفأت نار العداوة بينهم التى ظلت مشتعلة سنوات .. بعث النبى عليه الصلاة والسلام السرايا ليتحسس أخبار قريش فأصاب عبد الله بن جحش عيرا لقريش تحمل زبيبا وأدما فكانت أول غنيمة غنمها المسلمون وقتل عمرو بن الحضرمى .

وأقبل ضمضم بن عمرو الغفارى يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره قد جدعه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول :

— يا معشر قريش اللطيمة (العير التى تحمل الطيب) اللطيمة أموالكم مع أبى سفيان قد عرض له محمد وأصحابه لا أدرى إن تدركوها الغوث الغوث .

فقام سهيل بن عمرو وأبو جهل بن هشام وزمعة بن الأسود وطعيمة بن عدى وحنظلة بن أبى سفيان فحضوا الناس على الخروج .

وقال عقبة بن أبى معيط :

— إنه واللات والعزى ما نزل بكم من أمر أعظم من أن يطمع محمد وأهل يثرب أن يعرضوا لعيركم أيظنون أنها كعير ابن الحضرمى ؟

فتجهز الناس سراعا وأكره العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبى طالب ونفر من بنى هاشم على الخروج فقال العباس لأم الفضل :

ــ سأدفن هذا المال فان أصيب فى سفرى فهــذا لبنى الفضــل وعبد الله وقثم •

ولما كان جيش قريش بالجحفة بعث أبو سفيان بن حرب إلى قريش :

ــ ان الله قد نجى عيركم وأموالكم فارجعوا •

فقال أبو جهل بن هشام :

ــ والله لا نرجع حتى نرد بدرا (وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام) فنقيم ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا •

وهزم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم سبعون من بينهم : أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعــة ونبيه ومنبه ابنــا الحجاج وأميــة بن خلف و ••• وأسر سبعون منهم : سهيل بن عمرو •• وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعى فلما سأله أشراف قريش :

ــ ما وراءك ؟ •

قال الحيسمان :

ــ قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج و •••

فلم يصدق سادات قريش الخبر فقال صفوان بن أمية بن خلف :

ــ والله ان يعقل فاسألوه عنى •

فقالوا :

ــ ماذا فعل صفوان ؟

قال الحيسمان بن عبد الله الخزاعى :

ــ هو ذاك جالس فى الحجر وقد رأيت أباه وأخاه عليا حين قتلا •

وقدم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقام إليه أبو لهب بن عبد المطلب يجر رجليه فقال له :

ــ هلم إلى يا ابن أخى وأخبرنى كيف كان أمر الناس ؟
قال أبو سفيان بن الحارث :

ــ والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تليق (تبقى) شيئا ولا يقوم لها شىء •

فقال أبو رافع (كان غلاما للعباس بن عبد المطلب) :
ــ تلك والله الملائكة •

فرفع أبو لهب يده فضرب وجه أبا رافع ضربة شديدة ثم احتمله وضرب به الأرض ثم برك عليه يضربه • فقامت أم الفضل إلى عمود فأخذته فضربت أبا لهب ضربة فبلغت فى رأسه شجة منكرة وقالت :
ــ استضعفته أن غاب عنه سيده ؟

فقام موليا ذليلا فما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة (قرحة كانت تتشاءم بها العرب) فتركه ابناه بعد موته ثلاثا ما دفناه حتى نتن وكانت قريش تتقى هذه العدسة كما تتقى الطاعون حتى قال لهم رجال من قريش :

ــ ويحكما ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن فى بيته لا تدفنانه ؟
فقال ابنا أبى لهب :
ــ إنا نخشى عدوة هذه القرحة •

فغسلوه قذفا بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه ثم احتملوه إلى أعلى مكة فأسندوه إلى جدار ثم رضموا عليه بالحجارة •

وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمه العباس أن يفدى نفسه وابنى أخويه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث وحليفه عقبة بن عمرو فقال العباس :

ـ يا رسول الله إنى كنت مسلما ولكن القوم استكرهونى •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ الله أعلم باسلامك إن يكن ما قلت حقا فان الله يجزيك به أمـا ظاهر أمرك فقد كان علينا فافتد نفسك •

قال العباس بن عبد المطلب :

ـ يا رسول الله لا مال عندى •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ فأين المال الذى دفنته أنت وأم الفضل وقلت لها : إن أصبت فى سفرى فهذا لبنى الفضل وعبد الله وقثم ؟ •

قال العباس بن عبد المطلب :

ـ والله إنى لأعلم أنك رسول الله • إن هذا شىء ما علمه إلا أنا وأم الفضل •

طرق الفضل بن العباس الباب ثم دخل فرفعت أم الفضل رأسها وقالت :

ـ كيف حال رسول الله ؟

قال الفضل بن العباس :

ـ والله ما أطيق أن أضع يدى عليه من شدة حماه •

قالت أم الفضل :

ـ إن الانبياء ليضاعف لهم البلاء كما يضاعف لهم الأجر •

أخذ الفضل بن العباس سواكا وخرج فأدركت أنه أخذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم •••

وعلم أشراف قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مشوا إلى خيبر فوقع بين سادات قريش رهان على مائة بعير أن النبى عليه الصلاة والسلام يغلب أهل خيبر وقالت جماعة : إن أهل خيبر يغلبون المسلمين فلما قدم الحجاج بن علاط قالوا :

ـ حجاج بن علاط عنده الخبر • يا حجاج بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر •

فقال الحجاج بن علاط :

ـ عندى من الخبر ما يسركم •• لم يلق محمد وأصحابه قوما يحسنون القتل غير أهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط وأسر محمد وقالوا : لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فنقتله بين أظهرهم أو يقتلونه بمن أصاب من رجالهم •

ففرح سادات قريش وقالوا :

ـ لقد جاءكم الخبر هذا محمد انما تنتظرون أن يقدم عليكم فيقتل بين أظهركم •

فقال الحجاج بن علاط :

ـ أعينونى على غرمائى أريد أن أقدم فأصيب من غنائم محمد وأصحابه قبل أن يسبقنى التجار إلى ما هناك •

فجمعوا له ماله على أحسن ما يكون • وفشا ذلك فى مكة وأظهر المشركون الفرح والسرور • وانكسر من كان بمكة من المسلمين • ولم يستطع العباس بن عبد المطلب أن يقوم فقالت أم الفضل :

ـ يا أبا الفضل أنا على يقين أن الله لن يخذل نبيه •

فبعث العباس غلاما إلى الحجاج بن علاط وقال له :

ـ يقول لك العباس : الله أعلى وأجل من أن يكون الذى جئت به حقا •

فقال الحجاج بن علاط لغلام العباس :

ــ اقرىء على أبى الفضل السلام وقل له : ليخل لى بعض بيوته لآتيه بالخبر على ما يسره واكتم على •

فأقبل الغلام وأخبر أبا الفضل فوثب فرحا كأنه لم يمسه شىء فقالت أم الفضل :

ــ ألم أخبرك يا أبا الفضل ؟

وأعتق العباس غلامه وقال :

ــ لله على عتق عشر رقاب •

وجاء الحجاج بن علاط فقال للعباس :

ــ أنشدك الله أن تكتم عن ثلاثا فانى أخشى الطب فاذا مضيت فأظهر أمرك • فانى قد أسلمت وإن لى مالا عند امرأتى ودينا على الناس ولو علموا باسلامى لم يدفعوه إلى • وإنى تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر وجرت سهام الله وسهام رسوله فيها وتركته عروسا بابنة ملكهم حيى بن أخطب وقتل ابن أبى الحقيق •

ولما مضت الليالى الثلاث طلبت أم الفضل من زوجها أن يرتدى حلة فلبسها وتخلق بخلوق وأخذ بيده قضيبا ثم أقبل حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون إذا مر بهم :

ــ لا يصيبنك إلا خير يا أبا الفضل هذا والله التجلد بحر المصيبة •

فتبسم العباس بن عبد المطلب وقال :

ــ كلا والله الذى حلفتم به لم يصبنى إلا خير بحمد الله أخبرنى حجاج بن علاط أن خيبر فتحها الله على يد رسوله صلى الله عليه وسلم وجرت فيها سهام الله ورسوله واصطفى النبى عليه الصلاة والسلام زينب بنت ملكهم حيى بنت أخطب لنفسه وانه تركه عروسا بها • ولقد

قال حجاج لكم ذلك ليخلص ماله وانطلق ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه •

فرد الله الكآبة التى كانت بالمسلمين على المشركين فقال أشراف قريش :

ــ ألا يا عباد الله انفلت عدو الله (يعنون حجاج بن علاط) أمـا والله لو علمنا لكان لنا وله شأن •

ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بفتح خيبر •

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من العام القابل من عام الحديبية معتمرا فى ذى القعدة سنة سبع من الهجرة وهو الشهر الذى صده المشركون عن المسجد الحرام • حتى إذا بلغ بأجج وضع الأداة كلها الحجف والمجان والرمـاح والنبل ودخلوا بسـلاح الراكب السيوف فى القرب • وبعث النبى عليه الصلاة والسلام بين يديه جعفر بن أبى طالب إلى ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها عليه فلما انتهت إليها خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وهى راكبة بعيرا قالت ميمونة بنت الحارث :

ــ الجمل وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم •

فأنزل الله تعالى « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين » •

وجعلت ميمونة بنت الحارث أمرها إلى أختها أم الفضل فجعلت أم الفضل أمرها إلى زوجها العباس بن عبد المطلب فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها عنه أربعمائة درهم •

وكلم على بن أبى طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له :

ــ علام نترك ابنة عمنا (عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب وأمها سلمى بنت عميس) يتيمة بين المشركين ؟

والسلام عن اخراجها • فلما اعتمر رسـول الله صلى الله عليه وسـلم وأصحابه أراد النبى عليه الصلاة والسلام أن يعمل وليمة عرسه بميمونة بنت الحارث بمكة ليؤلف بين قلوب المشركين ولكن حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص وسهيل بن عمرو أبوا عليه وقالوا :

— بل أخرج عنا •

فخرج • وخرج على بن أبى طالب بعمارة بنت خمزة فتكلم زيـد بن حارثة وكان وصى حمزة وكان النبى عليه الصلاة والسلام قد آخى بين المهاجرين فقال زيد بن حارثة :

— أنا أحق بها ابنة أخى •

فلما سمع جعفر بذلك قال :

— الخالة والدة وأنا أحق بها لمكان خالتها (أسماء بنت عميس) عنـدى •

وقال على بن أبى طالب :

— ألا أراكم تختصمون • هى ابنة عمى وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين وليس لكم إليها سبب دونى وأنا أحق بها منكم •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— أنا أحكم بينكم • أما أنت يا زيد فمولى الله ومولى رسوله وأما أنت يا جعفر فتشبه خَلقى وخُلقى وأنت يا جعفر أولى بها تحتك خالتها ولا تنكح المرأة على خالتها ولا على عمتها •

وبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت الحارث بسرف • ثم رجع إلى المدينة •

قالت أم الفضل لزوجها العباس :

— لقد هاجر المسلمون إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فقال العباس بن عبد المطلب :

ـ لقد جعلنى عينا له فى مكة فلا أهاجر حتى أكتب إليه ويأذن لى •

وكتب العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأذنه فى الهجرة فجاءه كتاب النبى عليه الصلاة والسلام : هجرتك يا عم آخر هجرة كما أن نبوتى آخر نبوة •

وحمل العباس بن عبد المطلب ماله وأهله وخرج مهاجرا فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جيش لجى بالجحفة فرجع معه إلى مكة وأرسل أهله وثقله إلى المـــدينة •

وذات يوم رأت أم الفضل أن فى بيتها من رسول الله طائفة فأتت النبى عليه الصلاة والسلام فأخبرته فقال :

ـ هو خير إن شاء الله تلد فاطمة غلاما ترضعينه بلبن قثم ابنك •

فولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حسينا فأخذته أم الفضل فأرضعته حتى تحرك فجاءت بالحسين إلى النبى عليه الصلاة والسلام فأجلسه فى حجره فبال فضربت أم الفضل بيدها بين كتفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أوجعت ابنى أصلحك الله (رحمك الله) •

فقالت أم الفضل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ اخلع إزارك والبس ثوبا غيره كيما أغسله •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ إنما ينضح بول الغلام ويغسل بول الجارية •

وكانت أم الفضل من المنجبات ولدت للعباس ستة لم تلد امرأة مثلهم هم : الفضل وبه كانت تكنى ويكنى زوجها العباس أيضا أبو الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وعبد الرحمن وقثم • وفى أم الفضل يقول عبد الله بن زيد الهلالى :

مــا ولــدت نجيبة مــن فحل بجبل نعلمه وســـــهل
كستة من بطن أم الفضــل أكرم بهــا من كهلــة وكهل
عم النبى المصطفى ذى الفضل وخاتم الرسل وخير الرسل

وكانت أم الفضل تصوم الاثنين والخميس • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويأتى بيتها كثيرا • وما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فى حجر امرأة ولا تحل له بعد النبوة إلا أم الفضل فانها كانت تفليه وتكحله •

وذكرت ميمونة بنت الحارث وأم الفضل بنت الحارث وأخواتها لبابة الصغرى (وهى العصماء بنت الحارث أم خالد بن الوليد بن المغيرة) وهزيلة وعزة وأسماء وسلمى ابنتا عميس فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ إن الأخوات الأربع مؤمنات ميمونة وأم الفضل وسلمى وأسماء •

ودخل النبى عليه الصلاة والسلام على عمه العباس بن عبد المطلب يوما وعباس يشتكى فتمنى الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا عم رسول الله لا تتمن الموت فان تك محسنا فان تؤخر تزداد احسانا خير لك وان تك مسيئا فان تؤخر فتستعتب من اساءتك خير لك فلا تتمن الموت •

وأقبل الفضل بن العباس ذات ضحى مشرق الوجه فقالت أم الفضل :

ـ ما وراءك ؟

قال الفضل بن العباس :

ـ لقينى أنس بن مالك فقال لى : يا ابن عم رسول الله هل أعلمك شيئا إن أخذت به أتاك الله خير الدنيا والآخرة ؟ فقلت له : هات ما عندك زادك الله علما •• فقال أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

إن الله تعالى أعطانى السبع مكان التوراة وأعطانى الرءات إلى الطواسين مكان الانجيل وأعطانى ما بين الطواسين إلى الحواميم مكان الزابور وفضلنى بالحواميم ما قرأهن نبى قبلى •

فقالت أ م الفضل :

ــ كنت فى بيت عائشة فقالت :

ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أخذ السبع الأول من القرآن فهو خير •

ثم استطردت :

ــ قال نبى الله صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم بسورة ملأت عظمتها بين السماء والأرض ولكاتبها من الأجر مثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن قرأ الخمس الأواخر عند نومه بعثه الله أى الليل شاء سورة الكهف •

قال الفضل بن العباس :

ــ لقد سمعت أخى عبد الله يقول :

ــ إن سورة الكهف تدعى فى التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النـــــار •

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس بقين من ذى القعدة لا يذكر الناس إلا الحج •

فلما كان بعرفة فان الناس شكوا فى صيام النبى عليه الصلاة والسلام يوم عرفة فأرسلت إليه أم الفضل بقدح لبن فشرب وهو بالموقف (الجبل الذى عليه • وكل عرفة موقف) فعرف الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن صائما •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيل فى بيت أم الفضل فى

المدينة وذات يوم كانت تفليه وتكحله إذ قطرت قطرة من عينها على خده فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه اليها وقال :

— مالك ؟

قالت أم الفضل :

— إن الله تعالى قد نعاك لنا فلو أوصيت بنا من يكون بعدك إن كان الأمر فينا أو فى غيرنا •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— إنكم مقهورون مستضعفون بعدى •

أقبل الفضل بن العباس يكسو وجهه الحزن فانتفضت أم الفضل وقالت :

— هل مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال الفضل بن العباس فى صوت ينزحزنا :

— نعم •

بركة بنت ثعلبة

كانت مولاة لأم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تلطفه وتقوم عليه فورثها وخمسة أجمال أوراك وقطعة غنم وأعتق بركة بنت ثعلبة لما تزوج خديجة بنت خويلد فتزوجت عبيد بن زيد من بنى الحارث بن الخزرج فولدت له أيمن •

وكان زيد بن حارثة مولى خديجة بنت خويلد فوهبته لمحمد بن عبد الله فأعتقه •• ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يشير نحو أم أيمن :

ـ من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن •

فتزوجها زيد بن حارثة فولدت له أسامة • وكان النبى عليه الصلاة والسلام يقول لأم أيمن :

ـ يا أمه •

وكان اذا نظر إليها قال صلى الله عليه وسلم :

ـ هذه بقية أهل بيتى •

وجاءت أم أيمن النبى عليه الصلاة والسلام فقالت له :

ـ احملنى •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أحملك على ولد الناقة •

فقالت أم أيمن :

ـ يا رسول الله إنه لا يطيقنى ولا أريده •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ لا أحملك إلا على ولد الناقة (كان يمازحها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقا والابل كلها ولد النوق) •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ــ أم أيمن أمى بعد أمى •

ولما هاجرت أم أيمن إلى يثرب أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهى صائمة فجهدها العطش فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربت منه حتى رويت فكانت تقول :

ــ ما أصابتى بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم فى الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة وان كنت لأصوم فى اليوم الحار فما أعطش •

ولما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة على بن أبى طالب أمره أن لا يدخل على فاطمة حتى يجيئه وكانت اليهود يؤخرون الرجل عن أهله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف بالباب فاستأذن وقال :

ــ أثم أخى ؟

فقالت أم أيمن :

ــ بأبى أنت وأمى يا رسول الله من أخوتك ؟

قال النبى عليه الصة والسلام :

ــ على بن أبى طالب •

فقالت أم أيمن :

ــ وكيف يكون أخاك وقد زوجته ابنتك ؟ (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين المهاجرين وهم بمكة فآخى بينه وبين على بن أبى

طالب ولما بنى مسجده وحجراته بالمدينة آخى بين المهاجرين والأنصار فآخى بينه وبين على بن أبى طالب) •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ هو ذاك يا أم أيمن •

ثم دعا النبى عليه الصلاة والسلام بماء فى اناء فغسل فيه يديه ثم دعا عليا فجلس بين يديه فنضح على صدره من ذلك الماء وبين كتفيه ثم دعا فاطمة فجاءت بغير خمار تعثر فى ثوبها ثم نضح عليها من ذلك الماء •• ثم قال عليه الصلاة والسلام لعلى :

ــ والله ما ألوت أن زوجتك خير أهلى •

تقول أم أيمن :

ــ وليت جهازها فكان فيما جهزتها به مرفقة من أدم حشوها ليف وبطحاء مفروش فى بيتها •

وكانت أم أيمن تقول :

ــ سلام •

فأحل النبى صلى الله عليه وسلم لها أن تقول :

ــ سلام •

فكانت اذا دخلت على النبى عليه الصلاة والسلام تقول :

ــ سلام عليكم •

يقول أنس بن مالك :

ــ أن الرجل كان يجعل له من ماله النخلات أو كما شاء الله حتى فتحت قريظة والنضير فجعل يرد بعد ذلك وان أهلى أمرتنى أن آتى النبى عليه الصلاة والسلام فأسأله الذى كان أهله أعطوه أو بعضه وكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم أعطاه أم أيمن أو كما شاء الله فسألت النبى عليه الصلاة والسلام فأعطينيهن وقال : لك كذا وكذا فجاءت أم أيمن فجعلت تلوح بالثوب وتقول : كلا والله لا يعطيكهن وقد أعطانيهن فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لك كذا وكذا وتقول كلا .. حتى أعطاها .. حسبته عشرة أمثاله أو قريبا من عشرة أمثاله .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم أيمن فقربت إليه لبنا فاما كان صائما واما قال :

ــ لا أريد .

فأقبلت عليه تضاحكه .

وسمعت أم أيمن النبى عليه الصلاة والسلام يقول :

ــ لا يقطع السارق إلا فى جحفة (القطعة من السمن وبقية الماء فى الحوض والجحف التروس من جلود بلا خشب ولا عقب) .

وقالت أم أيمن :

ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى : ناولنى الحمرة من المسجد فقلت : إنى حائض فقال : إن حيضتك ليست فى يدك .

ويوم حنين قالت أم أيمن :

ــ سبت الله أقدامكم .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ اسكتى يا أم أيمن فانك عسراء اللسان .

وقتل يوم حنين أبو أيمن عبيد الله بن زيد الخزرجى وكان بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت أم أيمن فقيل لها :

ــ ما يبكيك ؟

قالت أم أيمن .

ــ انى والله قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت ولكنى انما أبكى على الوحى الذى انقطع من السماء .

ولما بايع الناس أبا بكر الصديق خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخليفة الأول لعمر بن الخطاب :

ــ انطلق بنا نزر أم أيمن كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورهـــا .

فلما دخلا عليها بكت فتساءلا :

ــ أتبكين ؟ فما عند الله خير لرسوله .

قالت أم أيمن :

ــ أبكى أن وحى السماء انقطع .

فهيجتهما على البكاء فجعلت تبكى ويبكيان معها .

ولما علمت أم أيمن أن أبا لؤلؤة المجوسى طعن أمير المؤمنين عمر بخنجر وهو يصلى الصبح فقتله بكت أم أيمن فقيل لها :

ــ ما يبكيك ؟

قالت أم أيمن :

ــ اليوم وهى الاسلام .

وماتت أم أيمن فى أول خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان .. ماتت المرأة التى سقاها الله من السماء شربة لم تظمأ بعدها أبدا .

خولة خادم رسول الله

كان الوحى إذا انقطع أو فتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راحت أم جميل امرأة أبى لهب تدخل بعض بيوت بنى هاشم وتقول :

ــ إن محمداً قلاه ربه وتركه •

فقد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فى ساعة يأتيه فجاء تلك الساعة ولم يأته فيها •• فقال صلى الله عليه وسلم :

ــ يا خولة ما حدث فى بيت رسول الله ؟ جبريل لا يأتينى ؟

قالت خولة :

ــ يا نبى الله والله ما علمت •

فلبس النبى عليه الصلاة والسلام برده وخرج •

فقالت خولة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسها :

ــ لو هيأت البيت فكنسته •

فاذا بجرو ميت • فأدركت خولة أن هذا الجرو قد دخل بيت النبى عليه الصلاة والسلام • فأخذته وألقت به بعيداً • فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتعدت لحيته وكان اذا أتاه الوحى أخذته الرعدة •• فقال عليه الصلاة والسلام :

ــ يا خولة دثرينى •

فأنزل الله تبارك وتعالى « والضحى • والليل اذا سجى • ما ودعك ربك وما قلى » •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام :

ــ وعدتنى فجلست لك فلم تأت ؟

فقال جبريل عليه السلام :

ــ منعنى الكلب الذى كان فى بيتك انَّا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة •

أم رافــــع

هى سلمى امرأة أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سلمى أم رافع تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم •

تقول أم رافع :

ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصابته قرحة أو نكتة إلا امرنى أن أضع عليها الحناء •

وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم •• بينما كانت فى مكة رأت أبا جهل بن هشام يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونال منه فلم يكلمه النبى عليه الصلاة والسلام ثم انصرف أبو جهل إلى نادى قومه • ولم يلبث أن أقبل حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشــحا سيفه راجعا من قنصــه (صيده) وكان من عادته إذا رجع من قنصه لا يدخل إلى أهله إلا بعد أن يطوف بالبيت فمر بسلمى فقالت له :

ـ يا أبا عمارة لو رأيت ما فعل أبو جهل بابن أخيك ؟

فقال حمزة بن عبد المطلب :

ـ ماذا فعل ؟

قالت سلمى :

ـ نال منه ما يكره فلم يكلمه ابن أخيك •

فغضب حمزة بن عبد المطلب فأقبل على أبى جهل وهو فى نادى قومه فقال له وشرر الغضب يتطاير من عينيه :

ـ ماذا لقى ابن أخى منك يا أبا جهل ؟

فقال أبو جهل بن هشام :

ـ انك غاضب يا أبا عمارة .

قال حمزة بن عبد المطلب :

ـ لما شتمته يا مصفر استه ؟

فقال أبو جهل بن هشام :

ـ وما يعنيك من أمره فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه ؟

قال حمزة بن عبد المطلب :

ـ ما يعنينى من أمره ؟ أنا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت ؟

ثم رفع قوسه وضرب أبا جهل على رأسه فشجه شجة منكرة .

فقام رهط أبى جهل من بنى مخزوم ولكن أبا جهل أشار بيده وقال :

ـ دعوا أبا عمارة فأنا واللات والعزى قد سببت ابن أخيه سبا قبيحا .

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز به دين الله عز وجل فقد كان حمزة أعز فتى فى قريش .

وجاءت سلمى النبى عليه الصلاة والسلام تستأديه على أبى رافع فقالت :

ـ انه يضربنى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ مالك ولها ؟

فقال أبو رافع :

ـ انها تؤذينى يا رسول الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ بم آذيته يا سلمى ؟

قالت سلمى :

— ما آذيته بشىء ولكنه أحدث وهو يصلى فقلت : يا أبا رافع إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر المسلمين اذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ فقام يضربنى .

فجعل رسول لله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول :

— يا أبا رافع لم تأمرك إلا بخير ..لا تضربها .

وسألت سلمى النبى عليه الصلاة والسلام :

— يا رسول الله أخبرنى بشىء أفتتح به صلاتى .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— إذا قمت إلى الصلاة فكبرى سرا ...

وكانت سلمى قابلة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولدت الحسن والحسين .. ولما قدم حاطب بن أبى بلتعة بمارية القبطية من مصر التى أهداها المقوقس حاكم مصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حملت بعث بمارية وأم رافع إلى العالية فكانت قابلة ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما مرضت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اليوم الذى توفيت فيه قالت لسلمى :

— يا أمة اسكبى لى غسلا .

فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم لبست ثيابا لها جددا .

ثم قالت لسلمى أم رافع :

— اجعلى فراشى وسط البيت .

فاضجعت عليه واستقبلت القبلة •

وقالت لسلمى :

— يا أمة انى مقبوضة الساعة وقد اغتسلت فلا يكشفن لى أحد كنفا (جانبا) •

فماتت فجاء على بن أبى طالب فأخبرته سلمى فاحتملها ودفنها بغسلها ذلك •

وغسلت أم رافع أبا بكر الصديق مع زوجته أسماء بنت عميس •

ميمونة بنت سعيد

كانت مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تقول ميمونة :

ـ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل قبل زوجته (امرأته) وهما صائمان فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ قد أفطر .

وتقول ميمونة بنت سعيد :

ـ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولد الزنا فقال :

ـ لا خير فيه إن نعلين أجاهد بهما أحب إلى من أن أعتق ولد زنا .

قالت ميمونة بنت سعيد :

ـ يا رسول الله افتنا عن بيت المقدس .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه .

فقالت ميمونة بنت سعيد :

ـ قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ميمونة تعوذى بالله من عذاب القبر قلت : وإنه لحق ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ نعم والغيبة والبول .

وقالت ميمونة بنت سعيد :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ مثل الرافلة (المتبخترة) فى الزينة كمثل الظلمة لا نور فيها .

وسمعت ميمونة بنت سعيد النبى عليه الصلاة والسلام يقول :

ـ من أجمع الصوم من الليل فليصم .

أسماء بنت أبى بكر

هى بنت أبى بكر الصـديق وأمها قيلة (قتيلة) بنت عبـد العزى بن عبد الأسـد القرشية وكـان اسـلامها قديمـا .. ولما خـرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من داره وذهب إلى دار أبى بكر ليهاجران معا إلى يثرب رأت أسماء بنت أبى بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لأبيها :

ـ يا أبت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال أبو بكر :

ـ فدا له أبى وأمى والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر .

فخرج إليه أبو بكر مهرولا فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم فى مثل هذه الساعة من النهار .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أخرج من عندك .

فقال أبو بكر وكانت أسماء وعائشة عنده :

ـ انماهما ابنتاى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أذن لى بالهجرة .

فقال أبو بكر الصديق :

ـ الصحبة يا رسول الله .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ الصحبة .

فبكى أبو بكر فرحا وراح يتأهب للخروج فأخذ ما كان فى داره من أموال ..

تقول أسماء بنت أبى بكر :

ـ صنعت سفرة للنبى صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى بكر حين أراد الهجرة إلى المدينة فلم نجد لسفرته ولا لسقاته ما نربطهما به فقلت لأبى بكر : ما أجد إلا نطاقى قال : شقيه بائنتين فاربطى بواحد منهما السقاة والآخرة السفرة .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مستخفين إلى غار ثور .

وجن جنون المشركين لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم وهم وقوف ومعهم أسيافهم أمام باب النبى عليه الصلاة والسلام وراحوا يطلبونه فى دور بنى هاشم ودور تابعيه بأعلى مكة وأسفلها وأتى نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت اليهم أسماء فقالوا :

ـ أين أبوك يا بنت أبى بكر ؟

قالت أسماء :

ـ لا أدرى والله أين أبى ؟

فرفع أبو جهل يده فلطم خدها لطمة طرح منها قرطها . ثم راحوا ينقبون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق .

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ثلاثة أيام بلياليها فى الغار وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتى ليلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيها بطعامهما وشرابهما وأخوها عبد الله بن أبى بكر يأتيهما بما سمع من سادات قريش وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر يتبع الأثر بالغنم .

وصنعت أسماء بنت أبى بكر سفرة فيها شاة مطبوخة ربطتها بأحد نطاقها وربطت السقاء بواحد فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها :

— أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة •

ومنذ ذلك اليوم سميت أسماء بنت أبى بكر بذات النطاقين •

وكانت أسماء بنت أبى بكر زوجة الزبير بن العوام فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى مسجده وحجراته بعث زيد بن حارثة ومولاه أبا رافع إلى مكة ليأتى بأهله صلى الله عليه وسلم فبعث أبو بكر معه كتابا إلى ابنه عبد الله ليحمل آل أبى بكر الى المدينة •• فقدموا جميعا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وولدت أسماء ولدها عبد الله بن الزبير فوضعته فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بتمرة فمضغها ثم حنكه بتلك التمرة ثم دعا لــه وبرك عليه •• فكان أول مولود للمهاجرين ولد فى يثرب •

تقول أسماء بنت أبى بكر :

— تزوجنى الزبير وما له فى الأرض مال ولا مملوك ولا شىء غير فرسه فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه وأدق النوى الناضجة وأعلفه وأسقيه الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز لى نساء من الأنصار وكن نسوة صدق • وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسى وهى على ثلثى فرسخ فجئت يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه فدعا لى ثم قال : اخ اخ ليحملنى خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان من أغير الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى قد استحييت فمضى فجئت الزبير فقلت : لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسى النوى

ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب معه فاستحييت وعرف غيرتك فقال الزبير : والله لحملك النوى كان أشد على من ركوبك معه .

وأتت أسماء بنت أبى بكر أباها تشكو الزبير الذى كان شديدا عليها فقال أبو بكر :

— يا بنية اصبرى فان المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوج بعده جمع بينهما فى الجنة .

وجاءت أسماء النبى عليه الصلاة والسلام فقالت له :

— يا نبى الله ليس فى بيتى شىء إلا ما أدخل على الزبير فهل على جناح أن أرضخ (رضخ الرغيف كسره ورضخ له خضع أو أعطاه قليلا) مما أدخل على ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أرضخى ما استطعت ولا توكى فيوكى الله عليه .

فقد كانت أسماء بنت أبى بكر امرأة سخية النفس . وكان فى عنقها ورم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحها ويقول :

— اللهم عافها من فحشه وأذاه .

وكانت اذا صدعت تضع يدها على رأسها وتقول :

— بدنى وما يغفر الله أكثر .

وقدمت أمها قتيلة بنت عبد العزى (كانت زوجة أبى بكر طلقها فى الجاهلية) مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملت لابنتها أسماء هدايا زبيب وسمن وقرط فأبت أسماء أن تقبل هديتها أو تدخلها إلى بيتها (كانت قتيلة مازالت مشركة) وأرسلت أسماء إلى أختها عائشة :

— سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ لتدخلها وتقبل هديتها .

فأنزل الله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين » ..

وأرسل أبو بكر إلى ابنته أسماء خادما ففرحت أسماء وقالت :

ـ كفانى سياسة الفرس .. فكأنما أعتقنى .

وكانت أسماء بنت أبى بكر تمرض المرضة فتعتق كل مملوك لها . وكانت تقول لبناتها وأهلها :

ـ أنفقوا أو أنفقن وتصدقن ولا تنتظرن الفضل فانكن إن انتظرتن الفضل لم تفضلن شيئا وان تصدقن لم تجدن فقده .

ولما فرض أمير المؤمنين عمـر بن الخطاب الأعطيـة فرض لذات النطاقين بنت أبى بكر ألف درهم .

وكانت أسماء بنت أبى بكر تلبس المعصفرات المشبعات وهى محرمة ليس فيها زعفران .

ولقد عاشت وطال عمرها حتى أسنت فضربها الزبير بن العـوام فصاحت بابنها عبد الله بن الزبير فأقبل وقال لأبيه :

ـ مثلى لاتوطأ أمه .

فقال الزبير بن العوام :

ـ أمك طالق إن دخلت .

فقال عبد الله بن الزبير :

ـ أتجعل أمى عرضة ليمينك ؟

فدخل فخلصها منه .. فبانت منه .

ولقد طال العمر بأسماء بنت أبى بكر حتى عميت وبلغت المائة لـم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل ..

ولما ولى ابنها عبد الله بن الزبير الخلافة كان أهل الشام يقاتلونه ويصيحون به :

ــ يا ابن ذات النطاقين .

فقال عبد الله بن الزبير لأمه :

ــ تلك شكاة ظاهر عنك عارها .

فقالت له أسماء بنت أبى بكر :

ــ عيروك به ؟

قال عبد الله بن الزبير :

ــ نعم .

قالت أسماء بنت أبى بكر :

ــ هو والله حق .

ودخل عبد الله بن الزبير على أمه قبل مقتله بعشرة أيام فقال لها :

ــ كيف تجدينك يا أمه ؟

قالت أسماء بنت أبى بكر :

ــ ما أجدنى إلا شاكية .

فقال عبد الله بن الزبير :

ــ إن فى الموت لراحة .

فقالت أسماء بنت أبى بكر :

ــ لعلك تمنيته لى ما أحب أن أموت حتى يأتى على أحد طرفيك إما قُتلت فأحتسبك واما ظفرت بعدوك فتقر عينى (كان الحجاج بن يوسف الثقفى قد جاء وحج بالناس فى ذلك العام وحاصره ستة أشهر) .

ودخلت أسماء على ابنها عبد الله بن الزبير فى المسجد فى اليوم الذى قتل فيه فقالت له :

ــ يا بنى لا تقبلن منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة سيف فى عز خير من ضربة سوط على المذلة .

فخرج وقد جعل له مصراع عند الكعبة فكان تحته فأتاه رجل من قريش فقال له :

ــ ألا نفتح لك باب الكعبة فتدخلها ؟

فقال عبد الله بن الزبير :

ــ من كل شيء تحفظ أخاك الا من نفسه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد إلا كحرمة البيت ؟

ودخل عليه أهل الشام فقتلوه وصلبوه فجاءت أمه أسماء بنت أبى بكر عجوز طويلة مكفوفة البصر تقاد •

فقالت للحجاج بن يوسف الثقفى :

ــ أما آن للركب أن ينزل ؟

فقال الحجاج :

ــ المنافق ؟

فقالت أسماء بنت أبى بكر :

ــ والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما برا بوالديه •

فقال الحجاج :

ــ اذهبى فانك عجوز قد خرفت •

فقالت أسماء بنت أبى بكر :

ــ لا والله ما خرفت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير (مهلك) فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت هو •

فقال الحجاج بن يوسف الثقفى :

ــ منه المنافقون •

وماتت أسماء بنت أبى بكر بعد مقتل ابنها عبد الله بعشرين يوما وكان موتها سنة ثلاث وسبعين من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

أسماء بنت عميس

أسلمت قديما هى وزوجها جعفر بن أبى طالب قبل أن يدخل النبى عليه الصلاة والسلام دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى فلما اشتد ايذاء سادات قريش لمن تبع النبى عليه الصلاة والسلام هاجرت أسماء بنت عميس وجعفر إلى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له بالحبشة عبد الله وعونا ومحمدا .. ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى ليبعث من عنده من المهاجرين بالحبشة .. كانوا اثنين وخمسين . ركبوا سفينة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافوه وقد فتح خيبر ففرح بمقدمهم وقال عليه الصلاة والسلام :

— لا أدرى بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟

وأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (أعطاهم من خيبر) وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئا إلا من شهد معهم أصحاب السفينة التى كان يركبها مهاجرو الحبشة فكان ناس يقولون لهم (أصحاب السفينة) :

— سبقناكم بالهجرة .

فدخلت أسماء بنت عميس على حفصة بنت عمر زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليهما عمر بن الخطاب فتساءل :

— من هذه ؟

فقالت حفصة :

— هذه أسماء بنت عميس .

فقال عمر بن الخطاب :

— هذه الحبشية البحرية ؟

قالت أسماء بنت عميس :

— نعم .

فقال عمر بن الخطاب :

ــ سبقناكم بالهجرة نحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم •

فغضبت أسماء بنت عميس وقالت :

ــ كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم وكنا فى دار (أرض) البعداء والبغضاء فى الحبشة وذلك فى الله ورسوله • وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك •

فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم قالت أسماء بنت عميس :

ــ يا نبى الله إن عمر قال كذا وكذا •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ ليس بأحق بى منكم ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان •

تقول أسماء بنت عميس :

ــ فلما رأيت أبا موسى الأشعرى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالا يسألونى عن هذا الحديث ما من الدنيا شىء هم أفرح به ولا أعظم فى نفسهم مما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ولما هل ذو القعدة أمر النبى عليه الصلاة والسلام أصحابه أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التى صدهم عنها مشركو قريش يوم الحديبية وأن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية إلا من استشهد بخيبر أو مات ••

وخرج جعفر بن أبى طالب وأصحاب السفينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا ألفين ••

فلما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد إلى قبته التى

ضربت له بالأبطح علم أن برة بنت الحارث (أخت أسماء بنت عميس لأمها) وهبت نفسها للنبى عليه الصلاة والسلام فبعث جعفر بن أبى طالب ليخطبها .. وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماها ميمونة .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فتبعته عمارة بنت عمه حمزة بن عبد المطلب تنادى :

ـ يا عم يا عم .

فقال على بن أبى طالب للنبى عليه الصلاة والسلام :

ـ علام نترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهر المشركين ؟

فلم ينه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخراجها . فتناول على بن أبى طالب يدها وقال لزوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ دونك ابنة عمك .

فحملها على بن أبى طالب فاختصم فيها على وزيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب .. فتكلم زيد بن حارثة وكان وصى حمزة وكان النبى عليه الصلاة والسلام قد آخى بينهما حين آخى بين المهاجرين بمكة قبل الهجرة فقال زيد :

ـ أنا أحق بها ابنة أخى .

فلما سمع بذلك جعفر بن أبى طالب قال :

ـ الخالة والدة (كانت سلمى بنت عميس تحت حمزة بن عبد المطلب) وأنا أحق بها خالتها عندى أسماء بنت عميس .

وقال على بن أبى طالب :

ـ ألا أراكم تختصمون هى ابنة عمى وأخرجتها من بين أظهر المشركين وليس لكم إليها سبب دونى وأنا أحق بها منكم .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— أنا أحكم بينكم .. أما أنت يا زيد فمولى الله ومولى رسوله وأما أنت يا جعفر فتشبه خَلقى وخُلقى وأنت يا جعفر أولى بها تحتك خالتها ولا تنكح المرأة على خالتها ولا عمتها .

فقضى بها لجعفر بن أبى طالب .

وكانت أسماء بنت عميس أول من أشار بالنعش (نعش المرأة) فقد رأت النصارى يصنعونه فى أرض الحبشة .

وكانت أكرم الناس أصهارا فمن أصهارها النبى عليه الصلاة والسلام (تزوج أختها ميمونة بنت الحارث) وتزوج عمه حمزة بن عبد المطلب أختها سلمى بنت عميس وتزوج عمه العباس بن عبد المطلب أختها لبابة الكبرى أم الفضل و .. غيرهم فقد كان لأسماء تسع وقيل عشر أخوات .

وخرج جعفر بن أبى طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة أمراء على جيش المسلمين إلى مؤتة لمحاربة الروم . .

تقول أسماء بنت عميس :

— أصبحت فى اليوم الذى أصيب فيه جعفر وأصحابه فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد هنأت يعنى دبغت أربعين إهابا من أدم وعجنت عجنى وأخذت بنى فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

— يا أسماء أين بنو جعفر ؟

فجاءت بهم إليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى ..

فقالت أسماء بنت عميس :

— أى رسول الله لعله بلغك عن جعفر شىء ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— نعم قتل اليوم .

فقامت تصيح فاجتمع إليها النساء .. فجعل رسول الله صلى الله وسلم يقول :

— يا أسماء لا تقولى هجـرا ولا تضربى صدرا .

فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت ابنته فاطمة وهى تقـول :

— واعماه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— على مثل جعفر فلتبك الباكية .

ثم قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت عميس :

— تسلمى ثلاثا ثم اصنعى ما شئت .

وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عميس أبا بكر الصديق يوم حنين وخرجت أسماء بنت عميس مع نساء النبى عليه الصلاة والسلام يردن حجة الوداع فنفست أسماء بمحمد بن أبى بكر الصديق بذى الحليفة فهم أبو بكر أن يردها فسأل النبى عليه الصلاة والسلام فقـــال :

— مرها فلتغتسل ثم تحرم ..

ولدت محمد بن أبى بكر بالبيداء فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تستذفر بثوب ثم تغتسل وتهل .

ولما حضر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة أوصى أبو بكر الصديق أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس .

وتزوج على بن أبى طالب أسماء بنت عميس فولدت له يحيى ...

وسئلت أسماء بنت عميس عن زواج على بن أبى طالب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

— لما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة عليا دخل فلما رآه النساء وثبن وبينهن وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سترة فتخلفت (أسماء بنت عميس) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أنت على رسلك من أنت ؟ قالت : التى تحرس ابنتك فان الفتاة ليلة يبنى بها لا بد لها من امرأة تكون قريبة منها إن عرضت لها حاجة أو أرادت شيئا أفضت بذلك إليها • فقال النبى عليه الصلاة والسلام : فانى أسأل إلهى أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم •

وتفاخر ابنا أسماء بنت عميس محمد بن جعفر ومحمد بن أبى بكر فقال كل منهما :

— أنا أكرم منك وأبى خير من أبيك •

فقال على بن أبى طالب لأسماء بنت عميس :

— اقضى بينهما •

فقالت أسماء بنت عميس لمحمد بن جعفر بن أبى طالب :

— أما أنت يا بنى فما رأيت شابا من العرب كان خيرا من أبيك •

ثم التفتت نحو محمد بن أبى بكر وقالت :

— وأما أنت يا بنى فما رأيت كهلا من العرب خيرا من أبيك •

فقال لها على :

— ما تركت لنا شيئا ولو قلت غير هذا لو مقتك (أحببتك) •

فقالت أسماء بنت عميس :

— والله إن ثلاثة أنت أخسهم لأخيار •

ولما ولى أمير المؤمنين على بن أبى طالب الخلافة جعل محمد بن أبى

بكر واليا على مصر فلما بلغ أسماء بنت عميس نبأ قتل ولدها محمد قامت إلى المسجد (كان فى بيتها مسجد) وكظمت غيظها حتى شخب ثدياها دما •

ولقد روت أسماء بنت عميس عن النبى عليه الصلاة والسلام وروى عنها ابنها عبـــد الله بن جعفر وحفيدها القاســـم بن محمد بن أبى بكر وعبد الله بن عباس (ابن أختها لبابة بنت الحارث) وحفيدتها أم عوف بنت محمد بن جعفر وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير •• وآخرون •

قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب :

ــ كذبتكم من النساء الحارقة فما ثبتت منهم امرأة إلا أسماء بنت عميس •

أميمة بنت رقيقة

هى أميمة بنت رقيقة بنت خويلد بن أسد أخت خديجة بنت خويلد زوج رسول الله سلى الله عليه وسلم فأميمة ابنة خالة أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم • جاءت أميمة بنت رقيقة فى نسوة يبايعن النبى عليه الصلاة والسلام فقلن :

ــ نبايعك يا رسول الله على ألا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك فى معروف •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ فيما استطعتن وأطقتن •

فقلن :

ــ الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا •

ثم قال النسوة :

ــ هلم نبايعك يا رسول الله •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ إنى لا أصافح النساء إنما قولى لمائة امرة كقولى لإمرأة واحدة •

أمية بنت قيس

لما اطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره وأظهر الله بها دينه وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته هاجرت أمية بنت قيس الغفارية إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وبايعت •

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مدينته بعد صلح الحديبية دون أن تسمح له قريش بدخول مكة وصدوه عن البيت الحرام قال اليهود :

ـ قبل محمد شروط أشراف قريش المجحفة لوهن دب فى كيان سلطانه وملكه •

فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم بعثوا إلى حلفائهم غطفان ليؤلبوا عليه العرب • •

خرج إلى خيبر ليفاجىء اليهود قبل أن يفاجئوا مدينته •

وأقبلت أمية بنت قيس الغفارية فى نسوة من بنى غفار فقلن :

ـ يا رسول الله إنا نريد أن نخرج معك إلى وجهك هذا (تعنى خيبر) فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ على بركة الله •

تقول أمية بنت قيس :

ـ فخرجنا معه وكنت جارية حديثا سنى فأردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيبة رحله فنزل إلى الصبح فأناخ واذا أنا بالحقيبة عليها أثر دم منى وكانت أول حيضة حضتها فتقبضت إلى الناقة واستحييت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى ورأى الدم قال :

لعلك نفست ؟ قلت : نعم فقال : فأصلحى من نفسك ثم خذى اناء من ماء ثم اطرحى فيه ملحا ثم اغسلى ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودى • فلما فتح الله لنا خيبر رضخ لنا من الفئ ولم يســهم لنا وأخذت قلادة فى عنقى •

ولم تفارق هذه القلادة عنق أمية بنت قيس الغفارية • وكانت إذا نفست لا تطهر إلا جعلت فى ماء طهورها ملحا •• ولما حضرتها الوفاة أوصت أن يجعل فى غسلها ملح وأن تدفن معها القلادة التى أعطاها لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من فئ خيبر •

بركة الحبشية

لما هاجر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة الهجرة الثانية خرجت رملة بنت أبى سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش فأخذت رملة بركة الحبشية معها تخدمها هناك وكانت رملة حاملا فولدت طفلة سمتها حبيبة فكنيت بأم حبيبة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى بكتابين إلى النجاشى أحدهما يدعوه فيه إلى الاسلام والآخر يطلب منه أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان •• فاستجاب النجاشى لطلب النبى عليه الصلاة والسلام •

وعادت أم حبيبة إلى المدينة ومعها بركة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فى قدح من عيدان يوضع تحت سريره فجاء فأراده فاذا القدح ليس فيه شىء فسأل بركة خادمة أم حبيبة :

— أين البول الذى كان فى هذا القدح ما فعل ؟

قالت بركة الحبشية :

— شربته يا رسول الله •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— إنك لا تشتكين بطنك بعد هذا •

حسـانة المزنية

كانت صديقة الطاهرة سيدة نساء قريش خديجة بنت خويلد وكانت تزورها وكان اسمها جثامة فقال لها النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ أنت حسانة •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلها بعد موت أم المؤمنين خديجة ويقول لها :
ـ حسن العهد من الإيمان •

جاءت عجوز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت معه عائشة فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ من أنت ؟
قالت العجوز :
ـ أنا جثامة المزنية •
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ بل أنت حسانة المزنية كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعد ؟
قالت حسانة المزنية :
ـ بخير بأبى أنت وأمى يا رسول الله •

فلما خرجت حسانة قالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ تقبل على هذه العجوز كل هذا الاقبال ؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ كانت تأتينا زمان خديجة وان حسن العهد من الايمان •
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أهديت إليه هدية قال :

ـ اذهبوا ببعضها إلى فلانة (حسانة) فانها كانت صديقة خديجة أو كانت تحب خديجة •

خولة بنت حكيم بن أمية

لاح فى الأفق الشرقى نور الصباح فتهيأ جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم للسير إلى الطائف لمطاردة فلول جيش مالك بن عوف النصرى والمنهزمين من ثقيف ومن انضم إليهم • فعاد خيال خولة بنت حكيم إلى مكة • • •

رأت نفسها يوم أن دخل عليها زوجها عثمان بن مظعون مشرق الوجه فسألته :

ـــ ما وراءك يا أبا السائب ؟

قال عثمان بن مظعون :

ـــ إن ورائى خيرا يا أم شريك لقد تبعت محمدا صلى الله عليه وسلم • نعم أسلمت بعد ثلاثة عشر رجلا وإن شاء الله سأذهب إليه عندما يرخى الليل سدوله ومعى أخى قدامة وعبد الله •

فقالت خولة بنت حكيم :

ـــ وأنا يا أبا السائب ؟

فضحك عثمان بن مظعون وقال :

ـــ وأنت يا أم شريك وصفية بنت الخطاب امرأة قدامة •

كان عثمان بن مظعون أحد من حرم الخمر فى الجاهلية وقال :

ـــ لا أشرب شرابا يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى ويحملنى على أن أنكح كريمتى •

وخرجت خولة بنت حكيم وصفية بنت الخطاب وعثمان وقدامة وعبد الله أبناء مظعون فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الاسلام فنطقوا بشهادة الحق •

ولما اشتدت عداوة قريش لرسول لله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

هاجر عثمان بن مظعون ومعه عشرة رجال وأربع نسوة الى الحبشة وكان عثمان أميرا عليهم • وأقاموا بالحبشة ثلاثة أشهر ولما علموا أن عمر بن الخطاب قد أسلم وأن أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام أصبحوا يصلون ويقرءون القرآن آمنين مطمئنين فى المسجد الحرام رجعوا إلى مكة • ولكن عداوة قريش استفحلت ووثبت كل قبيلة على من أسلم فيها فاستأذن عثمان بن مظعون وإبنه السائب وقدامة وعبد الله إبنا مظعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة إلى الحبشة فأذن لهم فهاجروا ومعهم ثمانون رجلا من المسلمين من بينهم أبناء وأخوات ألد أعداء النبى عليه الصلاة والسلام : أبى سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وسهيل بن عمرو وزمعة بن الأسود والعاص بن وائل و • • •

ولما ماتت خديجة بنت خويلد (فى شهر رمضان) ذهبت خولة بنت حكيم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له :

ــ يا نبى الله ألا تتزوج ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ من يا خولة ؟ من بعد خديجة ؟

قالت خولة بنت حكيم :

ــ إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا

فتساءل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ فمن البكر ؟

قالت خولة بنت حكيم :

ــ أحق خلق الله بك • بنت أبى بكر أول رجل صدقك وآمن بك •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ ومن الثيب ؟

قالت أم شريك بنت حكيم :

ــ سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— فاذهبى فاذكريهما على •

فذهبت خولة بنت حكيم إلى دار زمعة بن قيس بن عبد شمس ودخلت على سودة فقالت لها :

— ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟

فقالت سودة بنت زمعة :

— وماذاك يا أم شريك ؟

قالت خولة بنت حكيم :

— أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطبك عليه •

فقالت سودة بنت زمعة وهى لم تصدق أذنيها :

— وددت •• أدخلى على أبى فاذكرى له •

فدخلت أم شريك بنت حكيم على زمعة بن قيس وكان شيخا كبيرا فقال :

— من هذه ؟

قالت أم شريك بنت حكيم :

— خولة بنت حكيم بن أمية •

فقال زمعة بن قيس :

— فما شأنك ؟

قالت خولة بنت حكيم :

— أرسلنى محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة •

فقال زمعة بن قيس :

— كفء كريم •

ثم عاد يتساءل :

— ما تقول صاحبتك ؟

قالت أم شريك بنت حكيم :

— تحب ذلك •

فقال زمعة بن قيس :

— ادعيها إلى ٠

فدعتها فجاءت سودة فقال لها أبوها :

— أى بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفء كريم ٠ أتحبين أن أزوجك منه ؟

فقالت سودة بنت زمعة :

— نعم ٠

قال زمعة بن قيس لأم شريك بنت حكيم :

— ادعيه لى ٠

فجاء النبى عليه الصلاة والسلام ٠ فزوجه زمعة بن قيس ابنته سودة ٠ وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم ٠

ومشت أم شريك بنت حكيم إلى أم رومان أم عائشة بنت أبى بكر فقالت خولة لها :

— ماذا أدخل الله عليكم من البركة والخير ؟

فقالت زوجة أبى بكر :

— وماذاك يا أم شريك ؟

قالت خولة بنت حكيم :

— قد أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة ٠

فقالت أم رومان :

— انتظرى أبا بكر ٠

فلما جاء أبو بكر قالت أم شريك بنت حكيم :

— يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟

فتساءل أبو بكر :

— وماذاك ؟

قالت أم شريك بنت حكيم :
— قد أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة .

فقال أبو بكر :
— وهل تصح (تحل) له ؟ إنما هى إبنة أخيه .
فرجعت أم شريك إلى النبى عليه الصلاة والسلام فذكرت لـــه ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم :
— ارجعى إليه فقولى له : أنا أخوك وأنت أخى فى الاسلام وابنتك
تصلح لى .
فرجعت خولة بنت حكيم إلى أبى بكر فذكرت ذلك .

فقالت أم رومان :
— إن مطعم بن عدى كان قد ذكرها (تعنى عائشة) على إبنه جبير
ووعده . والله ما وعد وعدا (تعنى أبا بكر) قط فأخلفه .

وقام أبو بكر وذهب إلى دار المطعم بن عدى بن نوفل فلما دخل
عليه قال له :
— ما تقول فى أمر هذه الجارية (يعنى عائشة) ؟

فأقبل المطعم بن عدى على زوجته وقال لها :
— ما تقولين يا هذه ؟

فأقبلت امرأة المطعم بن عدى على أبى بكر وقالت له :
— لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى (جبير بن مطعم) إليكم تصبئه وتدخله
فى دينك الذى أنت عليه .

فأقبل أبو بكر على المطعم بن عدى وتساءل :
— ماذا تقول أنت ؟
فقال المطعم بن عدى :
— إنها لتقول ما تسمع .

فذهب ما كان فى نفس أبى بكر من عدته للمطعم بن عدى ورجع إلى أم شريك بنت حكيم فقال لها :

— ادعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فذهبت خولة بنت حكيم إلى النبى عليه الصلاة والسلام وأخبرته بما قال أبو بكر • فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دار صديقه أبى بكر فعقد على عائشة وأصدقها خمسمائة درهم • ولم يبن بها فقد كانت عائشة لا تزال صغيرة •

ولما علم المهاجرون فى الحبشة أن الأنصار قد بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة قدم عثمان بن مظعون والزبير بن العوام وقدامة بن مظعون والسائب بن عثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و •••

وقال عثمان بن مظعون للنبى عليه الصلاة والسلام :

— يا رسول الله إنى رجل تشق على العزوبة فتأذن لى فى الخصاء فأختصى ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— لا ولكن عليك ابن مظعون بالصوم فانه مجفرة (قاطع النكاح) •

وكان عثمان بن مظعون عابدا مجتهدا واتفق مع على بن أبى طالب وأبى ذر الغفارى أن يختصوا ويتبتلوا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزل فيهم قوله تعالى « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » •

وهاجر أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام إلى يثرب أرسالا •• ثم لحق بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر بن فهيرة وعبد الله بن أرقط •

وسمعت أم شريك بنت حكيم النبى عليه الصلاة والسلام يقول :

ـ من نزل منزلا فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك •

وتوفى ابن لعثمان بن مظعون فحزن عليه واتخذ فى داره مصلى يتعبد فيه • وغاب عن النبى عليه الصلاة والسلام خمس عشرة ليلة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنه مات له ابن وأنه حزن عليه حزنا شديدا وأنه أعد فى داره مصلى يتعبد فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك :

ـ ادعه لى وبشره بالجنة •

فلما أتاه قال له :

ـ يا عثمان أما ترضى أن للجنة ثمانية أبواب والنار سبعة أبواب لا تنتهى إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدت إبنك قائما عنده آخذا بحجزتك يشفع لك عند ربك ؟

قال عثمان بن مظعون :

ـ بلى يا رسول الله •

قال أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ ولنا فى أبنائنا مثل ذلك يا نبى الله ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ نعم ولكل من احتسب من أمتى •

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ يا عثمان هل تدرى ما رهبانية الاسلام ؟ الجهاد فى سبيل الله • يا عثمان من صلى الغداة (الفجر) فى الجماعة ثم ذكر الله حتى تطلع الشمس كانت له كحجة مبرورة وعمرة متقبلة (كان له فى الفردوس سبعون درجةً بين كلّ درجتين كركض الفرس الجواد المضمر سبعين سنة) ومن

صلى الظهر فى جماعة كانت له كخمس وعشرين صلاة كلها مثلها وسبعين درجة فى الفردوس ومن صلى صلاة العصر فى جماعة ثم ذكر الله حتى تغرب الشمس كانت له كعتق ثمانية من ولد اسماعيل دية كل واحد منهم اثنا عشر ألفا ومن صلى صلاة المغرب فى جماعة كانت له خمس وعشرين صلاة كلها مثلها وسبعين درجة فى جنة عدن من صلى العشاء فى جماعة كانت له كأجر ليلة القدر

وشهد عثمان بن مظعون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بدر • ولما حرمت الخمر أتى وهو بالعوالى فقيل له :

— يا عثمان قد حرمت الخمر •

فقال عثمان بن مظعون :

— تَبّاً لها قد كان بصرى فيها ثاقبا •

وتوفى عثمان بن مظعون فكان أول من مات بالمدينة من المهاجرين • فدخل عليه النبى عليه الصلاة والسلام فانكب عليه فرفع رأسه فرأى أصحابه أثر البكاء فى عينيه ثم حنى صلى الله عليه وسلم الثانية ثم رفع رأسه فرأوه يبكى حتى حنى عليه الثالثة ثم رفع رأسه وله شهيق فعرفوا أن النبى عليه الصلاة والسلام يبكى فبكى القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— مه إنما هذا من الشيطان •

ثم استطرد صلى الله عليه وسلم :

— استغفروا الله • ذهب عليك أبا السائب فقد خرجت منها ولم تلبس منها بشىء •

فأقبلت أم شريك بنت حكيم فقالت :

— هنيئا لكَ الجنة عثمان بن مظعون •

فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة غضب وقال :

ـ ما يدريك ؟
قالت خولة بنت حكيم :
ـ يا رسول الله حارسك (فارسك) وصاحبك .
فقال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ إنى رسول الله وما أدرى ما يفعل بى ؟

فأشفق المسلمون على عثمان بن مظعون . وبكى النساء فجعل عمر بن الخطاب يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ مهلا يا عمر .
ثم أردف عليه الصلاة والسلام :

ـ اياكن ونعيق الشيطان فما كان من العـين فمن الله تعـالى ومن الرحمة ومن كان من اليد واللسان فمن الشيطان .

وكان عثمان بن مظعون أول من دفن من المهاجرين بالبقيع . ووضع النبى عليه الصلاة والسلام عند رأسه حجرا وقال :
ـ هذا قبر فرطنا .

ولما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون .
وسألت خولة بنت حكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :
ـ يا رسول الله المرأة ترى فى المنام ما يرى الرجل ؟
فقال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ إذا رأت ذلك فلتغتسل .

ودخلت عائشة على خولة بنت حكيم يوما وهى بذة الهيئة فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— ما أبذ هيئة خويلة •

فقالت عائشة :

— امرأة لا زوج لها تصوم النهار وتقوم الليل فهى طمرور (الذى لا يملك شيئا) لا زوج لها •

وكانت أم شريك تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم • فوهبت نفسها للنبى عليه الصلاة والسلام فأرجأها •

نزل جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من الطائف فضرب عسكره فرمى مالك بن عوف النصرى ومن معه المسلمين بالنبل فأصيب ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو سفيان بن حرب ورمى عبد الله بن أبى بكر بسهم وأصيب سعيد بن سعيد بن العاص ورمى ثابت بن الجذع الأنصارى رمية قاتلة • وحاول المسلمون أن يدخلوا حصن الطائف فلم يقدروا عليه •• فرجع النبى عليه الصلاة والسلام وأصحابه بعيدا عن مرمى نبل أهل الطائف •

وأقامت خولة بنت حكيم مع زوجتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة وزينب بنت جحش فقد ضرب لهما قبتين •

ونزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من رقيق أهل الطائف فأعتقهم •

وقالت خولة بنت حكيم :

— يا رسول الله أعطنى إن فتح الله عليك الطائف حلى بادية بنت غيلان أو حلى الفارعة بنت عقيل (كانا من أكثر النساء حليا) •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— أرأيت إن كان لم يؤذن لى فى ثقيف يا خولة ؟

فخرجت أم شريك بنت حكيم فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب • فدخل على رسو لالله صلى الله عليه وسلم فقال عمر :

ـ يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويلة أنك قد قلته ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ قد قلته .

فقال عمر بن الخطاب :

ـ أفلا أؤذن بالرحيل يا رسول الله ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ بلى .

فأذن عمر بن الخطاب بالرحيل .. فرحل المسلمون بعد حصار دام نيفا وعشرين يوما .

رقيقـــة بنت وهب

لما هلك أبو طالب نالت قريش من النبى عليه الصلاة والسلام من الأذى ما لم تكن نالته منه فى حياة عمه أبى طالب بن عبد المطلب • • فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة بهم من قومه ورجا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل • فلما انتهى النبى عليه الصلاة والسلام إلى الطائف عمد إلى سادة ثقيف وأشرافهم وهم اخوة ثلاثة : عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فدعاهم إلى الله وكلمهم لما جاءهم من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه •

فقال مسعود بن عمرو بن عمير :

ــ أما وجد الله أحدا أرسله غيرك ؟

وقال عبد يا ليل :

ــ أمرط (امزق) ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك •

وقال حبيب :

ــ والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكلمك •

وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه فيذئهم ذلك عليه فقال لأشراف ثقيف :

ــ اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا على •

فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموه فخلص منهم وهما

يسيلان الدماء فدخل على رقيقة الثقفية فأخرجت له شرابا من سويق •
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ــ يا رقيقة لا تعبدى طاغيتهم (كانوا يعبدون اللات) ولا تصلى إليها •
قالت رقيقة الثقفية :
ــ اذا يقتلونى •
قال النبى عليه الصلاة والسلام :
ــ فاذا صليت فوليها ظهرك •
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها •• ورجع إلى مكة •

ولما فتح الله مكة وأقبلت الوفود من مشارق الأرض ومغاربها مسلمة مبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت ثقيف فخرج إبنا رقيقة الثقفية مع وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآهما سألهما :

ــ ما فعلت أمكما (يعنى رقيقة الثقفية) ؟
قالا :
ــ هلكت على الحال التى تركتها •
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ــ لقد أسلمت أمكما •

زائـــــدة

هى مولاة عمر بن الخطاب وكانت من المجتهدات فى العبادة وكـان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنيها لما يعلم منها .

أقبلت يوما وعائشة بنت أبى بكر جالسة عند النبى صلى الله عليه وسلم . فقالت زائدة :

— السلام عليك ورحمة الله يا رسـول الله .. كنت عجنت لأهلى فخرجت لأحتطب فاذا برجل فى الثياب طيب الريح كأن وجهه دارة القمر على فرس أغر محجل فقال لى :

— السلام عليك يا زائدة .

فقلت :

— وعليك السلام .

قال :

— هل أنت مبلغة عنى ما أقول ؟

قلت :

— نعم إن شاء الله عز وجل .

فقال :

— إذا لقيت محمدا فقولى إنى لقيت الخضر وهو يقرئك السلام ويقول لك : ما فرحت بمبعث نبى ما فرحت بمبعثك لأن الله أعطاك الأمة المرحومة والدعوة المقبولة وأعطاك نهرا فى الجنة .

زنيرة الرومية

كانت مولاة لبنى عبد الدار (وقيل كانت مولاة لبنى مخزوم) أسلمت فى أول الاسلام فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر من استضعفوه منهم يفتنونهم عن دينهم • وكانت زنيرة ممن نال نصيبه من العذاب على يد أبى جهل بن هشام فسقاها العذاب والهول حتى فقدت بصرها فقال المشركون :

ــ أعمتها اللات والعزى لكفرها بهما •

فقالت زنيرة :

ــ وما يدرى اللات والعزى من يعبدهما ؟ إنما هذا أمر من السماء وربى قادر على رد بصرى •

فأصبحت من الغد وقد رد الله عز وجل بصرها •

فقالت قريش :

ــ هذا من سحر محمد •

ولما رأى أبو بكر بن أبى قحـافة المشركين يعذبونها اشـتراها •• وأعتقها فكانت أحد السبعة الذين أعتقهم أبو بكر (أعتق بلال بن رباح وعامر بن فهيرة وأبا فكيهة مولى صفوان بن أمية وأم عنيس مولاة بنى زهرة والنهدية وابنتها وحمامة أم بلال بن رباح) •

زينب بنت أبى معاوية

هى ابنــة أبى معاوية الثقفية زوجة الصــحابى الجليل عبــد الله بن مسعود (ابن أم عبد) أسلمت قديما وهاجرت مع زوجها ابن مسعود إلى المدينة •

انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصبح يوما فأتى النساء فوقف عليهن فقال :

ــ يا معشر النساء إنى قد رأيت أنكن أكثر أهل النار فتقربن إلى الله عز وجل بما استطعتن •

وكانت بين النساء زينب بنت أبى معاوية فانفلتت إلى زوجها عبد الله بن مسعود فأخبرته بما قال النبى عليه الصلاة والسلام فأخذت حليا لها فسألها ابن مسعود :

ــ أين تذهبين بهذا الحلى ؟

قالت زينب بنت أبى معاوية الثقفية :

ــ أتقرب به إلى الله ورسوله لعل الله لا يجلعنى من أهل النار •

فقال عبد الله بن مسعود :

ــ هلمى تصدقى به على وعلى والدى فانا له موضع •

قالت زينب الثقفية :

ــ لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن •

وانطلقت زينب بنت أبى معاوية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا امرأة من الأنصار حاجتها كحاجة زينب امرأة ابن مسعود فخرج عليهما بلال بن رباح فقالت المرأتان :

— أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأخبره أن امرأتين بالباب تسلانك : أتجزى الصدقة عنهما على أزواجهما وأيتام فى حجورهما ؟ ولا تخبره من نحن •

فدخل بلال بن رباح فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
— من هما ؟

قال بلال بن رباح :
— امرأة من الأنصار وزينب •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :
— أى الزيانب ؟

قال بلال بن رباح :
— امرأة عبد الله بن مسعود •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة •

وقال النبى عليه الصلاة والسلام ذات ليلة لزينب بنت أبى معاوية :
— اذا خرجت إلى العشاء الآخرة فلا تمسى طيبا •

فلقد روت المتصدقة المصلية زينب بنت أبى معاوية المتخلية من حليها عن النبى عليه الصلاة والسلام وعن زوجها عبد الله بن مسعود وعن عمر بن الخطاب •• وروى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود وبشر بن سعيد •

سُعيرة الأســدية

كانت تعيش بمكة تجمع الصوف والشعر والليف فتغزل كبة عظيمة فاذا ثقلت عليها نقضتها بعد انبرامه ففى سُعيرة هذه نزل قوله تعالى « ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا » .

فقــــال :

— يا معشر قريش لا تكونوا مثل سُعيرة فتنتقضوا أيمانكم بعــد توكيدها .

وجاءت سعيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

— يا رسول الله إن بى هذه (تعنى الريح — الجنون) فادع الله أن يشفينى مما بى .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— إن شئت دعوت الله يعافيك ويثبت لكَ حسناتكَ وسيئاتك وان شئت فاصبرى ولك الجنة .

فقالت سعيرة :

— اخترت الصبر والجنة .

عن عطاء بن أبى رباح عن عبد الله بن عباس أنه قال له :

— ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟

فأرانى حبشية صفراء عظيمة قال :

— هذه سعيرة الأسدية .

سفانة بنت حاتم الطائى

كان أبوها حاتم الطائى مضرب المثل فى الكرم والموصوف بالجود .. أكرم من حاتم . وكان أخوها عدى بن حاتم نصرانيا يسير فى قومه بالمرباع فلما علم بمقدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فر إلى الشام ليلحق بأهل دينه .

وغشى على بن أبى طالب طيئا وقبل أن يأمر المسلمين بقتل أهل طيىء قال لهم :

— قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم .

فقالت النساء لسفانة بنت حاتم :

— إنهم يرثون النساء كما تورث الابل .

فقالت سفانة بنت حاتم :

— كيف ؟

قالت النساء :

— لأنها لا ترث شيئا من أموال الأهل .

قالت سفانة بنت حاتم :

— هى يمضون بى سابية ؟ لو فعلوا ذلك لقتلت نفسى .

فقالت لها احدى النسوة :

— من يدخل الاسلام لا يؤخذ سبيا ألم تسمعى ابن أبى طالب يقول : قولوا : لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم ؟ لقد كرم الاسلام المرأة .

وارتفع صوت على بن أبى طالب :

— الأسر .. الأسر . لا تقتلوا الا من امتنع .

وأصابت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم فى سبايا على فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت فى حظيرة بباب المسجد فمر بها النبى عليه الصلاة والسلام فقامت إليه وكانت امرأة جزلة فقـــالت :

— يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد •

فتساءل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ومن وافدك ؟

قالت سفانة بنت حاتم الطائى :

— عدى بن حاتم •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— الفار من الله ورسوله ؟

ومضى النبى عليه الصلاة والسلام حتى مر ثلاثا •• فأشار إليها رجل من خلفه :

— قومى فكلميه •

قالت سفانة بنت حاتم :

— يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذنينى •

فسألت سفانة عن الرجل الذى كان يسير خلفه وأشار إليها أن كلميه فقيل لها :

— على بن أبى طالب •

وأقامت سفانة حتى قدم ركب من بلى أو قضاعة رهط من قومها فيهم ثقة وبلاغ فقالت :

ـ يا رسول الله قدم رهط من قومى فيهم ثقة وبلاغ .

فمن عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحرية وأعطاها عطاء جزيلا وكساها وأعطاها نفقة وحملها على بعير فقالت سفانة بنت حاتم الطائى :

ـ شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ولا سلب نعمة كريم إلا وجعلك سببا لردها عليه .

وخرجت مع الرهط حتى قدمت الشام وبينما عدى بن حاتم قاعد فى أهله فنظر إلى ظعينة (امرأة فى هودج) تصوب إلى قومه فقال :

ـ ابنة حاتم ؟

قالت سفانة بنت حاتم الطائى :

ـ القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك ؟

قال عدى بن حاتم :

ـ أى أخية لا تقولى إلا خيرا فوالله مالى من عذر لقد صنعت ما ذكرت .

ثم عاد يتساءل :

ـ ماذا ترين من أمر هذا الرجل (يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ؟

قالت سفانة بنت حاتم الطائى :

ـ أرى والله أن نلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله وان يكن ملكا فلن نزل فى عزا اليمن وأنت أنت .

فقال عدى بن حاتم :

— والله إن هذا الرأى •

قالت سفانة بنت حاتم الطائى :

— لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها • • ابتدر راغبا أو راهبا فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه •

فقال عدى بن حاتم :

— إنى لأرجو الله أن يجعل يدى فى يده •

وخرج عدى بن حاتم حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم •• فأســـــــلم •

ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ارتدت القبائل عامة إلا قريشا وثقيفا وظل عدى بن حاتم قابضا على دينه وخرج مع خالد بن الوليد يحارب المرتدين ••

سـمية بنت خبـاط

هى سمية بنت خباط أم عمار بن ياسر وكانت مولاة أبى حذيفة بن المغيرة وكان ياسر حليفا لأبى حذيفة فزوجه سمية فولدت له عمارا فأعتقه .
وكان ياسر وولده عمار وزوجته سمية ممن سبق إلى الاسلام .

وكانت سمية سابعة سبعة فى الاسلام وكان أول من أظهر الاسلام بمكة سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبلال بن رباح وخباب بن الأرت وصهيب الرومى وعمار بن ياسر وسمية بنت خباط . فأما النبى عليه الصلاة والسلام فقد منعه ونصره عمه أبو طالب وأمـا أبو بكر فقد منعه قومه بنو تيم وأما الآخرون فقد وثبت كل قبيلة على من أسلم منها تعذبه وتفتنه عن دينه بالحبس والضرب والجوع والعطش ويلبسونهم أدراع الحديد فى اليوم الصائف حتى أن الواحد منهم ما يقدر أن يستوى جالسا من شدة الضرب والعذاب . وكان أبو جهل بن هشام يحرض المشركين على ذلك وكان إذا سمع بأن رجلا أسلم له شرف ومنعة جاء إليه وقال له :

— ليغلبن رأيك وليضعفن شرفك .

وإن كان تاجرا قال له :

— لكنسدن (الكساد يعنى البوار) تجارتك ويهلك مالك .

وإن كان ضعيفا أغرى به .

وكان آل ياسر يعذبون فى الله ليفتنوا عن دينهم ولكنهم لم يرجعوا للكفر وكان أبو حذيفة بن المغيرة يسقيهم الهول والعذاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليهم فيقول لهم :

— صبرا آل ياسر موعدكم الجنة .

وأعطيت سمية لأبى جهل أعطاها له عمه أبو حذيفة بن المغيرة ليعذبها فقال لها أبو جهل :

— كيف تتركين آلهة آبائك وتتبعين إله محمد ؟

قالت سمية بنت خباط :

— أتحاجونى فى الله وقد هدانى ؟

فقال لها أبو جهل :

— أرنى إلهك هذا ؟

فقالت سمية بنت خباط :

— « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » .

فقال لها أبو جهل :

— لقد سحرك محمد واللات .

قالت سمية بنت خباط :

— بل هدانى إلى النور .

فقال لها أبو جهل :

— إن آمنت بمحمد إلا لأنك عشيقته لجماله .

فأفحشت له القول فطعنها أبو جهل فى قبلها (فرجها) .. فقتلها فكانت أول شهيدة فى الاسلام .

ولما قتل أبو جهل يوم بدر قال النبى عليه الصلاة والسلام لعمار بن ياسر :

— قتل الله قاتل أمك .

سهلة بنت سهيل بن عمرو

أسلمت قديما وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هى وزوجها أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة قبل أن يدخل المسلمون دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة الهجرتين ثم هاجرت من مكة إلى المدينة •

وكانت سهلة بنت سهيل قد تبنت سالما مولى أبى حذيفة وكان يدخل عليها فقالت :

ـ يا رسول الله إنا كنا نرى سالما ولدا وكان يدخل على وقد بلغ ما بلغ الرجال وانه ليدخل على وأظن فى نفس أبى حذيفة من ذلك شيئا فماذا ترى فيه ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أرضعيه تحرمى •

فأرضعته سهلة بنت سهيل وهو رجل كبير بعد ما شهد بدرا •

وكانت سهلة تحلب فى مسمط أو اناء قدر رضعة فيشربه سالم فى كل يوم حتى مضت خمسة أيام فكان بعدها يدخل عليها وهى حاسر رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسهلة •

واستحاضت سهلة بنت سهيل فأتت النبى عليه الصلاة والسلام فأمرها أن تغتسل لكل صلاة فلما جهدها ذلك أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجمع بين الظهر والعصر بغسل •

ولما مات أبو حذيفة بن عتبة فى وقعة اليمامة تزوجها عبد الله بن الأسود فولدت له سليطا •• ثم خلف عليها شماخ بن سعيد فولدت له عامر بن شماخ ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عوف فولدت له سالم بن عبد الرحمن •

الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس

أسلمت قبل الهجرة وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن • لما هاجرت إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعها النبى عليه الصلاة والسلام دارا عند الحكاكين بالمدينة فنزلتها مع ابنها سليمان وكانت تكتب بالعربية فى الوقت الذى كانت الكتابة فى العرب قليلا •

قالت الشفاء بنت عبد الله :

— يا رسول الله كنت أرقى برقى فى الجاهلية وانى أردت أن أعرضها عليك •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— فأعرضيها •

قالت الشفاء بنت عبد الله :

— باسم الله صلوصاب خير يعود من أفواهها ولا يضر أحدا اكشف الباس رب الناس •• أرقى بها على عود كركم سبع مرات وأضعه مكانا نظيفا ثم أدكله على حجر بخل خمر مصفى ثم أطليه على النملة •

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم المؤمنين حفصة بنت عمر فوجد الشفاء بنت عبد الله عندها فقال لها :

— علمى حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور أم سليمان ويقيل عندها فى بيتها وكانت قد اتخذت له فراشا وازارا ينام فيه •

سألت الشفاء بنت عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

— ما أفضل الأعمال يا نبى الله ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— ايمان بالله وجهاد فى سبيله وحج مبرور •

تقول الشفاء بنت عبد الله :

— أتيت النبى صلى الله عليه وسلم أسأله فجعل يعتذر إلى وأنا ألومه فحضرت الصلاة فخرجت فدخلت على إبنتى وهى تحت شرحبيل بن حسنة فوجدت شرحبيل فى البيت فجعلت أقول له : قــد حضرت الصلاة وأنت فى البيت ؟ وجعلت ألومه فقال : يا خالتى لا تلومينى فانه كان لنا ثوب استعاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : بأبى وأمى إنى كنت ألومه وهذا حاله ولا أشعر ؟

قال شرحبيل بن حسنة : وما كان الا درعا رقعناه •

عاتكة بنت خالد

كانت الريح تسفى ترابا كالرماد فسمى عام الرمادة (فى سنة ثمانى عشرة من الهجرة) وجلس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله على بن أبى طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب وأسامة بن زيد وأسيد بن حضير وعبد الله بن مسعود • فقال عبد الرحمن بن عوف :

— يا أمير المؤمنين أصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط واشتد الجوع حتى جعلت الوحوش تأوى إلى الانس •

فسكت عمر بن الخطاب • فقال أسيد بن حضير :

— وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها •

فأقسم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن لا يذوق سمنا ولا لبنا حتى يحيا الناس •

قال أسامة بن زيد :

— لقد قدمت السوق عكة سمن ووطب من لبن •

فانطلق إلى السوق غلام لعمر بن الخطاب واشترى هذه العكة بأربعين درهما ثم أتى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقال الغلام :

— يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك • قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتهما بأربعين درهما •

فقال عمر بن الخطاب :

— أغليت (أغلبت) بهما فتصدق بهما فانى أكره أن آكل اسرافا •

ثم نظر أمير المؤمنين إلى وجوه من حوله واستطرد :

— كيف يعنينى شأن الرعية إذا لم يصبنى ما أصابهم ؟

قال أسامة بن زيد :

ـ يا أمير المؤمنين لقد مررت بقديد ونزلت عند أم معبد الخزاعية فرأيت عندها شاة تحلبها صبوحا وغبوقا (الغبوق الشرب بالعشى) وما فى الأرض لبن قليل أو كثير .

قال عبد الله بن مسعود :

ـ لعلها العناق (الأنثى من أولاد المعز) الجذعة التى مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها يوم أن هاجر من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر الصديق ونزل بقديد عند أم معبد .

فانطلق أسامة بن زيد إلى قديد ونزلَ عند عاتكة بنت خالد بن معبد الخزاعية وأخبرها بما قال عبد الله بن مسعود . فقالت أم معبد :

ـ صدق ابن مسعود .. ورب الكعبة إنها الشاة التى مسح على ضرعها وظهرها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فتبسم أسامة بن زيد ولوى عنان فرسه ورجع إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وجلست عاتكة بنت خالد بكسر (بجانب) خيمتها تنظر بعيدا نحو مكة . لقد جاشت الذكريات فى وجدانها فرأت نفسها يوم أن مر بها أربعة على راحلتين . كانت امرأة برزة جلدة تسقى وتطعم بفناء الكعبة .

وكانت تحت ابن عمها تميم بن عبد العزى . وكان منزلها بقديد . وكان القوم مرملين (نفد زادهم) مسنتين (أصابتهم السنة وهى الجدب والقحط) . فسأل الركب أم معبد لحما وتمرا ليشتروه منها فقالت عاتكة بنت خالد :

ـ والله ما عندنا طعام ولا لنا منحة ولا لنا إلا شاة حائل والله لو كانت عندنا شىء ما عوزناكم .

فسأل محمد ـ صلى الله عليه وسلم :

— يا أم معبد هل عندك من لبن ؟

قالت أم معبد :

لا والله .

فرأى محمد — عليه الصلاة والسلام — شاة كانت تقف فى كسر الخيمة (جانبها) فقال :

— ما هذه الشاة يا أم معبد ؟

قالت عاتكة بنت خالد :

— هى أجهد من ذلك .

قال محمد — عليه الصلاة والسلام :

— أتأذنين لى أن أحلبها ؟

فقالت أم معبد :

— والله ما ضربها من فحل قط إن رأيت بها حلبا فاحلبها .

فبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — معبدا وكان صغيرا فقال له .

— ادع هذه الشاة .

ثم قال — صلى الله عليه وسلم :

— يا غلام هات فرقا (مكيالا) .

مسح محمد — عليه الصلاة والسلام — بيده ضرع الشاة وسمى الله ودعا لها فى شاتها فتفاجّت (فتحت رجليها للحلب) ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط (يبالغ فى ريهم) فحلب فيه ثجا (بقوة لكثرة اللبن فعلاه الرغوة والبهاء) فسقى محمد — صلى الله عليه وسلم — عاتكة بنت خالد حتى رويت وسقى أصحابه (أبا بكر وعامر بن فهيرة وعبد الله بن أرقط الليثى) حتى رووا وشرب آخرهم وقال — عليه الصلاة والسلام :

— ساقى القوم آخرهم شربا .

ثم أراضوا (كرروا الشرب حتى بالغوا فى الرى) ثم حلب — صلى الله عليه وسلم — فيه بعد ذلك حتى ملأ الاناء • وغادره • وارتحلوا عنهـــا •

وما لبثت أم معبد حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا فلما رأى اللبن الذى حلبه محمد — صلى الله عليه وسلم — عجب وقال :

— من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب حيال (لا تحمل) ولا حلوب فى البيت ؟

قالت عاتكة بنت خالد :

— لا والله الا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا •

قال تميم بن عبد العزى :

— صفيه لى يا أم معبد •

قالت أم معبد :

— رأيت رجلا ظاهر الوضاءة (حسن الوجه مشرقه) أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه نجلة (النجلة عظم البطن واسترخاؤه) ولم تزربه صعلة (صغر الرأس) وسيم قسيم فى عينيه دعج (شدة سواد فى شدة بياض) وفى أشفاره (أجفان عينيه) وطف (طول) وفى عنقه سطح وفى صوته صحل (بحة أى ليس حاد الصوت) وفى لحيته كثافة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه وأجمله من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كـأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا بائن من طول ولا تقتحمه عين عن قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا أحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به إن قال أنصـــتوا لقوله وان أمر تبادروا إلى أمــره محفود (مخدوم) محشود لا عابس ولا مفند (يتكلم بالمحرف من الكــلام عن سنن الصحة) •

قال أبو معبد :

— هو والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولو صادفته لالتمست أن أصحبه ولأجهدن إن وجدت إلى ذلك سبيلا •

وأقبل رجال قريش فنزلوا عن مطاياهم والشرر يقدح من أعينهم فسألوا أم معبد :

— أين ذهب ؟

فقالت عاتكة بنت خالد :

— من ؟ تسألونى عن أمر ما سمعت به قبل عامى هذا ؟

قالوا :

— انك تعلمين أين ذهب ؟

فقالت أم معبد :

— ما أدرى ما تقولون •

ولما أثقلوا عليها فى السؤال قالت :

— لئن لم تنصرفوا عنى لأصرخن فى قومى عليكم • والله لأملأن عليكم السهل والوعر بقوم يكيلون لكم الصاع صاعين •

وكانوا يعلمون أن عاتكة بنت خالد الخزاعية فى عز من قومها وكانت دارها على طرف الحى كأنها حارسة طريق • فلو أنها صرخت لخفوا إليها فى أسلحتهم وذبحوهم قبل أن يسألوا ما الخبر ؟ فآثر رجال قريش أن ينقلبوا إلى مكة سالمين •

وراحت أم معبد وزوجها يتحسسان أخبار محمد — صلى الله عليه وسلم — ولما علما أن المسلمين هزموا قريشا شر هزيمة يوم بدر فرحا •• ثم قدما المدينة فأسلم تيم بن عبد العزى وابنه معبد وأم معبد •

واجتمعت أم معبد وجمع مع نساء الأنصار فى بيت فسلم عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرددن السلام •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ إنى رسول الله إليكم •
فقالت عاتكة بنت خالد ومن معها :
ـ مرحبا برسول الله •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ بايعننى على أن لا تزنين ولا تسرقن ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصين فى معروف •

قالت النساء :
ـ نعم •
وتساءلت عاتكة بنت خالد الخزاعية :
ـ يا رسول الله فما المعروف الذى نهين عنه ؟
قال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ النياحة •

وأمرهن النبى عليه الصلاة والسلام أن يخرجن الحيض والعوانق (الجارية الشابة) فى العيدين ونهاهن عن اتباع الجنائز ولا جمعة عليهن •

وأرادت النساء أن يصافحن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
ـ قد بايعتكن •• إنى لا أصافح النساء •

وخرج أبو معبد يوما ليصلى الظهر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع قالت أم معبد :
ـ لم تأخرت يا أبا معبد ؟

قال تيم بن عبد العزى :
ـ فى طريق عودتى وجدت أنس بن مالك يتحدث إلى رهط من الأوس •

قالت عاتكة بنت خالد :
ـ ماذا قال لهم خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال أبو معبد :

ـ قال أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من قرأ « قل هو الله أحد » على طهارة مائة مرة كطهرة للصلاة يبدأ بفاتحة الكتاب كتب الله له بكل حرف عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع لـــه عشر درجات وبنى له مائة قصر فى الجنة ورفع له من العمل فى يومه ذلك مثل عمل بنى آدم وكأنما قرأ القرآن ثلاثا وثلاثين مرة وبراءة من الشرك ومحضرة الملائكة ومنفرة الشيطان ولها دوى حول العرش تذكر صاحبها حتى ينظر الله إليه وإذا نظر الله اليه لم يعذبه أبدا ٠

وسمعت أم معبد الخزاعية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ اللهم طهر قلبى من النفاق وعملى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من الخيانة فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ٠

فحرصت حرصا شديدا على هذا الدعاء وأكثرت من قرأة فاتحة الكتاب و « قل هو الله أحد » وهى على طهارة الصلاة ٠

ولما انتقل النبى عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى وبايع الناس أبا بكر الصديق كانت عاتكة بنت خالد إذ ذهبت إليه تبسم وتذكر يوم هجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرحب ويكرم صاحبة الشاة المباركـــة ٠

فاطمة بنت الخطاب

كانت تكنى بأم جميل بنت الخطاب وهى أخت عمر بن الخطاب تزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أسلمت هى وزوجها قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى أسلمت قبل أخيها عمر وكانت سببا فى اسلامه فقد قام أبو جهل بن هشـــام فى الحجر وقال :

— يا معشر قريش إن محمدا قد شتم آلهتكم وسفه أحلامكم وزعم أن من مضى من أسلافكم يتهافتون فى النار ألا ومن قتل محمدا فله على مائة ناقة حمراء وسوداء وألف أوقية من الفضة و • • و • •

فقال عمر بن الخطاب :

— أنا لها •

وتعاهد مع أشراف قريش على ذلك •• وخرج متقلدا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقى نعيم بن عبد الله النحام وكان قد أسلم وأخفى اسلامه خوفا من اضطهاد عمر وبطش قومه فلما رأى الشر يملأ وجه عمر سأله :

— إلى أين يا ابن الخطاب ؟

قال عمر :

— أريد محمدا هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش وسفه أحلامنا وعاب ديننا وسب آلهتنا فأقتله •

فقال نعيم بن عبد الله النحام :

— والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمدا ؟

فقال عمر بن الخطاب :

— لقد بلغنى أنك تركت دين آبائك واتبعت دين محمد •

فقال نعيم بن عبد الله النحام :

— ان فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقا منى •

فقال ابن الخطاب :

— من هو ؟

قال نعيم بن عبد الله النحام :

— أختك وختنك (يعنى فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد) •

فانطلق عمر بن الخطاب إلى بيت سعيد بن زيد وأخته فاطمة وكان عندهما خباب بن الأرت ومعه صحيفة يقرؤها ووجد عمر الباب مغلقا وسمع همهمة ففتح الباب ودخل فقال :

— ما هذا الذى أسمع ؟

قالت فاطمة بنت الخطاب :

— ما سمعت شيئا غير حديث تحدثنا به بيننا •

فقال عمر بن الخطاب :

— بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه •

وأخذ برأس سعيد بن زيد وضربه فأدماه فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب فأخذت برأس عمر وقالت :

— قد كان ذلك على رغم أنفك •

فاستحى عمر لما رأى الدم وما فعله بختنه وأخته وقال لهما :

— أرونى هذا الكتاب •

فأخفت فاطمة الصحيفة وراء ظهرها وقالت :

— أخشاك عليها •

فحلف لها عمر ليردنها اذا قرأها إليها •

فقالت فاطمة بنت الخطاب :

— يا أخى أنت نجس ولا يمسه الا الطاهر •

فقام عمر واغتسل .. فخرج خباب بن الأرت وقال لفاطمة :
ــ أتدفعين كتاب الله إلى عمر وهو كافر ؟

فقالت فاطمة بنت الخطاب :
ــ نعم وانى لأرجو أن يهدى الله أخى .

فعاد خباب بن الأرت إلى محله ودخل عمر فأعطته فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فقرأ عمر « بسم الله الرحمن الرحيم طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . إلا تذكرة لمن يخشى . تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى . الرحمن على العرش استوى . له ما فى السموات وما فى الأرض ومـا بينهما وما تحت الثرى . وإن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى . الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى » .

فقال عمر :
ــ ما أحسن هذا الكلام وأكرمه .

ثم استطرد عمر :
ــ « وهل أتاك حديث موسى . إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى . فلما أتاها نودى يا موسى . إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى . وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى . إننى أنا الله لا إله الا أنا فأعبدنى وأقم الصلاة لذكرى » .

فقال عمر بن الخطاب :
ــ ينبغى لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره .

فلما سمع خباب بن الأرت ذلك خرج إليه وقال :
ــ يا عمر انى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانى سمعته أمس يقول : اللهم أيد الاسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب .. فالله الله يا عمر .

فقال عمر بن الخطاب لفاطمة وسعيد وخباب :

ــ دلونى على محمد حتى آتيه فأسلم •

قالت فاطمة بنت الخطاب وسعيد بن زيد وخباب بن الأرت :

ــ انه فى بيت الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى •

قال عمر بن الخطاب :

ــ عند الصفا ؟

قالوا :

ــ نعم •

فانطلق عمر إلى دار الأرقم بن أبى الأرقم فدق بابها فقيل :

ــ من هذا ؟

قال عمر :

ــ عمر بن الخطاب •

فما اجترأ أحد أن يفتح الباب لما عرفوه ••

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده •

فأخذ المقداد بن الأسود وحمزة بن عبد المطلب بعضدى عمر حتى دنا من النبى عليه الصلاة والسلام فقال :

ــ أرسلوه •

فأرسلاه •• فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال :

ــ ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك الخزى والنكال مما أنزل الله بالوليد بن المغيرة •

فقال عمر بن الخطاب :

ــ يا رسول لله جئت لأومن بالله ورسوله وأشهد أنك رسول الله •

ليلى بنت أبى حثمة

كانت زوج عامر بن ربيعة أسلما قديما فقد سمع زوجها عامر زيد بن نفيل يقول :

ــ أنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل ثم من بنى عبد المطلب ولا أرانى أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبى فان طالت بك مدة فرأيته فأقرئه منى السلام وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك •

فقال عامر بن ربيعة :

ــ هلم •

فقال زيد بن عمرو بن نفيل :

ــ هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليست تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره فاياك أن تخدع عنه فانى طفت البلاد كلها أطلب دين ابراهيم فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعته لك ويقولون : لم يبق نبى غيره •

فلما أخبر عامر بن ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول زيد بن عمرو بن نفيل قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا •

ولما ذاع فى مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله الواحد الأحد غضب أشراف قريش وقالوا :

ــ سفه يتيم قريش أحلامنا (عقولنا) وسب أباءنا وفرق جماعتنا •

وأنزلوا بأصحاب النبى عليه الصلاة والسلام أشد العذاب فأقبل

عامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة وعبد الله بن عبد الأسد وزوجته هند بنت أبى أمية بن المغيرة وعثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم النبى عليه الصلاة والسلام وفى عيونهم الدمع فقالوا :

— يا رسول الله أنزل قومنا بنا أشد العذاب •

فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد منعه الله بعمه أبى طالب •• ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— من فر بدينه مـن أرض الى أرض وان كان شبرا مـن الأرض استوجب له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم خليل الله ونبيه محمد •

فقال عامر بن ربيعة وليلى بنت أبى حثمة :

— أين نذهب يا نبى الله ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

— تفرقوا فى الأرض فان الله تعالى سيجمعكم •

فقالت ليلى بنت أبى حثمة :

— إلى أين نذهب يا نبى الله ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— أخرجوا إلى جهة الحبشة فان بها ملكا (النجاشى) لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق •

فقال عثمان بن مظعون :

— ومتى نعود إلى مكة يا رسول الله ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— عندما يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه •

وعلم عمر بن الخطاب أن بعض المسلمين يتأهبون للخروج والفرار بدينهم خوفا من الفتنة إلى الحبشة وكان أشد الناس على عامر بن

ربيعة وامرأته •• فانطلق الى دار عامر بن ربيعة فاذا امرأته ليلى قد تهيأت للخروج إلى أرض الحبشة وهى على بعيرها فقال عمر بن الخطاب ،

— إلى أين أم عبد الله ؟

قالت ليلى بنت أبى حثمة :

— قد آذيتمونا فى ديننا فنذهب فى أرض الله •

فقال عمر بن الخطاب :

— صحبكم الله •

فعجبت ليلى بنت أبى حثمة •• وطمعت فى اسلام ابن الخطاب • فلما رجع عامر بن ربيعة أخبرته امرأته بما قال عمر بن الخطاب فتبسم عامر ساخرا وقال :

— ترجين أن يسلم عمر بن الخطاب ؟

فقالت ليلى بنت أبى حثمة :

— ولم لا ؟

قال عامر بن ربيعة :

— والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب •

وهاجر عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة وعبد الله بن عبد الأسد وزوجته هنـــد بنت أبى أمية وأبو ســبرة بن أبى رهم وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء وعبد الله بن مسعود •• إلى الحبشة •• فلما انقضت ثلاثة أشهر علم مهاجرو الحبشة أن عمر بن الخطاب قد أسلم وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبحوا يصلون ويقرأون القرآن فى الحرم آمنين مطمئنين فاستبشروا خيرا باسلام ابن الخطاب ورجعوا إلى مكة •

ولكن قريشا أنزلت بهم أشد العذاب إلا من حظى بجوار أحد سادات قريش •• فاستأذن عامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة إلى الحبشة ثانية •• فأذن النبى عليه الصلاة والسلام لأصحابه فهاجر ثلاثة وثمانون رجلا غير نسائهم وأبنائهم •

وكانت الأخبار تأتى مهاجرى الحبشة من التجار المسلمين الذين يشتغلون بالتجارة فينطلقون من الحبشة إلى أسواق صنعاء ونجران كالزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وكان خروجهم فى الشتاء ليلتقوا بالخارجين من قريش ليتحسسوا أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليخلوا ببعض المسلمين الذين خرجوا فى قافلة قومهم •

وعلم مهاجرو الحبشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آوى (استند إلى قوم أهل حرب وتحمل) وقد بايع الأوس والخزرج على أن يمنعوه فيما يمنعون منه نساءهم فانطلق أبو سلمة (عبد الله بن عبد الأسد المخزومى) وأم سلمة (هند بنت أبى أمية) ورجع عامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة إلى مكة وكثير من مهاجرى الحبشة •

واستفحلت عداوة قريش ضراوة لما أيقنوا أن النبى عليه الصلاة والسلام قد بايعه الأنصار وقبلوه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف وعودة مهاجرى الحبشة • اشتد البلاء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاروا ما بين مفتون فى دينه وبين معذب فى أيدى المشركين فشكى عامر بن ربيعة وزوجته ليلى بنت أبى حثمة وسعد بن أبى وقاص والمقداد بن الأسود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنوه فى الهجرة فمكث أياما لا يأذن لهم •• ثم قال عليه الصلاة والسلام :

— لقد أخبرت بدار هجرتكم وهى يثرب •

وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وقال :

— من أراد أن يخرج فليخرج إليها •

فحمل عامر بن ربيعة امرأته ليلى بنت أبى حثمة فى هجعة الليل وانسل بها فى غفلة من قريش إلى يثرب فكان أول من هاجر بعد أبى سلمة المخزومى وكانت ليلى بنت أبى حثمة أول ظعينة (امرأة فى هودج) قدمت إلى يثرب .

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب كان يأتى عامر بن ربيعة فى داره .. وذات يوم كان فى بيت عامر فقالت ليلى بنت أبى حثمة لابنها عبد الله :

— هاك تعال أعطيك شيئا .

فقال لها النبى عليه الصلاة والسلام :

— ماذا أردت أن تعطيه ؟

فقالت ليلى بنت أبى حثمة :

— أعليه تمرا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أما أنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة .

ليلى

كانت مولاة أم المؤمنين عائشة وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم •

جاءت امرأة من الأنصار إلى أم المؤمنين عائشة وهى عندها فقالت لها :

— إن ابنتى أصابها مرض شديد يسقط شعرها ولا أستطيع أن أمشطها وهى عروس تهدى الآن أفأصل فى شعرها حتى أمشطه ؟

قالت عائشة بنت أبى بكر :

— انتظرى حتى يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فلما جاء النبى عليه الصلاة والسلام قال لها :

— لا لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة •

قالت ليلى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم :

— يارسول الله انك تخرج من الخلاء فأدخل فى أثرك فلا أرى شيئا إلا أنى أجد ريح المسك •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— إنا معشر الأنبياء بنيت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فما خرج منا من نتن إبتلعته الأرض •

وقد روى عنها هذا الحديث أبو عبد الله المدنى •

ليلى الغفارية

لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغفار وهو مهاجر من مكة إلى المدينة خرج بنو غفار للقائه فدعاهم عليه الصلاة واسلام إلى الاسلام وتلا عليهم القرآن فأسلم كثير منهم وكانت جماعة من النساء من بين من أسلم فبايعت ليلى النبى عليه الصلاة والسلام وقبل أن يواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلته الى يثرب نظر الى بنى غفار وقال :

— غفار غفر الله لها •

ثم هاجرت ليلى الغفارية إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعته صلى الله عليه وسلم يتحدث عن فضل الجهاد طمعت فى أن يمنحها الله عز وجل الشهادة فكانت تخرج مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مغازيه تداوى الجرحى وتقوم على المرضى •

وكانت ليلى الغفارية تدخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت النبى عليه الصلاة والسلام يقول لعائشة ذات يوم :

— هذا على أول الناس ايمانا •

ولما قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان وبايع الناس على بن أبى طالب أميرا للمسلمين •• نقض الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وأناس بيعتهم وخرجوا مع أم المؤمنين عائشة إلى البصرة وانضموا إلى أهل الشام ومعاوية بن أبى سفيان وطالبوا بدم عثمان بن عفان فخرج اليهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب بجيشه ••

فلما كانت وقعة الجمل وهزم أهل الشام وتفرقوا أحاط أصحاب على بهودج أم المؤمنين عائشة فقالت لها ليلى الغفارية التى كانت قد خرجت مع على بن أبى طالب :

— يا أم المؤمنين هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلة فى على ؟

قالت أم المؤمنين عائشة :

ــ نعم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معى وعليه جرد قطيفة فجلس بيننا فقلت : أما وجدت مكانا هو أوسع من هذا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة دعى لى أخى فانه أول الناس اسلاما وآخر الناس بى عهدا وأول الناس لى لقيا يوم القيامة .

مـــاوية

كانت مــولاة ابن أبى حجير •• وهى التى كان الصــحابى الجليل خبيب بن عدى محبوسا فى بيتها بمكة حتى تنصرم الأشهر الحرم فيقتلوه •

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة أحد رهط من عضل والفارة فقالوا :

— يا رسول الله إن فينا اسلاما فابعث نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام •

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مرثد بن أبى مرثد وخالد بن البكير وخبيب بن عدى وعاصم بن ثابت وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق • فلما بلغوا بئر الرجيع على مقربة من هذيل استصرخ القوم عليهم هذيلا وقتلوا مرثد بن أبى مرثد وعاصم بن ثابت وخالد بن البكير •• ثم حملوا خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق موثوقين ليبيعوهم فى مكة وفى الطريق انتزع عبد الله بن طارق يده من وثـــاقه وأخذ ســيفه فاستأخر عنه القوم ورموه بالحجارة فمات • وحاول خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة أن يخلصا وثاقهما ولكنهما لم يوفقا • وقدم بهما إلى مكة فاشترى حجير بن أبى اهاب خبيب بن عدى ليقتله أخوه لأمه عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بأبيه • واشترى صفوان بن أمية بن خلف زيد بن الدثنة ليقتله بأبيه أمية بن خلف • فحبس خبيب بن عدى فى بيت ماوية مولاة حجير بن أبى اهاب حتى تنقضى الأشهر الحرم ••

وراح خبيب بن عدى الأنصارى يصلى فى محبسه وماوية تنظر اليه فى عجب •• فلما فرغ قالت له :

— ماذا تفعل ؟

قال خبيب بن عدى :

— انني أصلى •

فقالت ماوية :

— اين الصنم الذى تسجد له ؟

قال خبيب بن عدى :

— انى أسجد لله •

فقالت ماوية فى عجب :

— الله ؟

قال خبيب بن عدى :

— نعم أتسجدون لصنم وتذرون أحسن الخالقين ؟

فقالت ماوية :

— من أحسن الخالقين ؟ اللات أم العزى أم هبل ؟

قال خبيب بن عدى :

— الله ربكم ورب آبائكم الأولين •

فقالت ماوية :

— إله واحد ؟ إننا نعبد هبل واللات والعزى ومناة و • •

فقال خبيب بن عدى :

— ما هى إلا أحجار لا تضر ولا تنفع نحتتها أيديكم •

وكان خبيب بن عدى يتهجد بالقرآن فكان يسمعه النساء فيبكين ويرفقن عليه •• قالت له ماوية :

— يا خبيب هل لك من حاجة ؟

قال خبيب بن عدى :

— لا إلا أن تسقينى العذب ولا تطعمينى ما ذبح على النصـب وتخبرينى اذا أرادوا قتلى •

وذات يوم •• قالت ماوية بأعلى صوتها :

— يا معشر قريش •• يا معشر قريش • تعالوا وأبصروا عجبا •

فأقبل أبو سفيان بن حرب وسعيد بن عامر ومعاوية بن أبى سفيان وبعض رجال قريش فتساءلوا :

ـ ما وراءك يا ماوية ؟

قالت ماوية :

ـ واللات والعزى لقد رأيت خبيب بن عدى يأكل قطفا من العنب مثل رأس الجمل

فقال أبو سفيان بن حرب :

ـ ما نعلم فى أرض الله عنبا يؤكل الآن .

وقال سعيد بن عامر :

ـ ما بمكة كلها حبة عنب تؤكل .

فقالت ماوية :

ـ ألم تصدقوا ؟ تعالوا لكى تبصروا .

فلما رأى سادات قريش قطف العنب مدلى من سقف المحبس قالوا فى عجب :

ـ من أين لك هذا ؟

قال خبيب بن عدى :

ـ هو من عند الله كما أتى مثله من قبل مريم بنت عمران « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا . قال يا مريم أنى لك هذا . قالت هو من عند الله . إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

فقال أبو سفيان بن حرب :

ـ هل علمك محمد السحر ؟

قال خبيب بن عدى :

ـ بل دلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النور .

فقال أبو سفيان بن حرب :

ـ ولو كفرت بمحمد وربه سنطلق سراحك .

فقال خبيب بن عدى :

— لقد حمدت الله أن شرح صدرى للاسلام فكيف أعود إلى الكفر والضلالة ؟

فقال أبو سفيان بن حرب :

— أتريد الحياة ؟

قال خبيب بن عدى :

« إنما الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هى دار القرار » .

قال أبو سفيان بن حرب :

— إنى أدعوك إلى الجنة .

قال خبيب بن عدى :

— بل تدعوننى إلى النار .

وكانت ماوية تسمع له وتراه وهو يصلى .. وذات يوم قالت ماوية له :

— لقد قدم عقبة بن الحارث من سفره ويبدو أن الأشهر الحرم قد ..

قال خبيب بن عدى :

— انى مشتاق لملاقاة ربى .

فقالت ماوية فى دهش :

— إلى هذا الحد أنت مشتاق إلى الموت ؟

قال خبيب بن عدى :

— بل مشتاق للقاء ربى والحياة فى جنة الخلد .

تقول ماوية :

— لما انسلخت الأشهر الحرم وأجمعوا على قتله أتيته فأخبرته فوالله ما رأيته اكترث لذلك وقال : ابعثى الى بحديدة أستصلح بها .. فبعثت إليه بموسى مع ابنى أبى حسين (وكانت تحضنه ولم يكن ابنها ولادة)

فلما ولى الغلام قلت : أدرك والله الرجل ثأره أى شىء صنعت ؟ بعثت هذا الغلام بهذه الحديدة فيقتله ويقول : رجل برجل ؟ فلما أتاه ابنى الحديدة تناولها منه ثم قال ممازحا له : انك وأبيك لجرىء أما خشيت أمك غدرى حين بعثت معك بحديدة وأنتم تريدون قتلى ؟ وأنا أسمع ذلك فقلت : يا خبيب انما ائتمنتك بأمان الله وأعطيتك بآلهك ولم أعطك لتقتل ابنى فقال خبيب : ما كنت لأقتله وما نستحل فى ديننا الغدر • ثم قلت له : انهم مخرجوك فقاتلوك بالغداة •

فقام خبيب يصلى فلما فرغ من صلاته قالت له ماوية :

ــ ماذا أفعل اذا أردت أن أدخل فى هذا الدين ؟

قال خبيب فى فرح :

ــ تؤمنين بالله وحده وتؤمنين بمحمد عبده ورسوله وتخلعين عبادة الأوثان التى لا تنفع ولا تضر ولا تسمع ولا تبصر •

فبسطت ماوية كفيها ورفعت وجهها الى السماء وقالت فى صدق :

ــ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله •

وأخرجه سادات قريش فى الحديد حتى انتهوا به إلى التنعيم وخرج معه الصبيان والنساء والعبيد وجماعة من أهل مكة فلم يتخلف أحد إمـــا موتور فهو يريد أن يتشافى بالنظر من وتره واما غير موتور مخالف للاسلام وأهله •

ولما انتهوا بخبيب إلى التنعيم أمروا بخشبة طويلة فحفر لها فقال خبيب :

ــ هل أنتم تاركى فأصلى ركعتين ؟

قالوا :

ــ نعم •

فركع ركعتين أتمهما من غير أن يطول فيهما •• ثم قال :

ـ أما والله لولا أن تظنوا أنى انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة •

فرفعوه إلى الخشبة فيمم خبيب وجهة شطر الكعبة •• وقتلوه •

وأسلمت ماوية وحسن اسلامها وكانت تقول :

ـ والله ما رأيت أحدا خيرا من خبيب •

هند بنت عتبة بن ربيعة

هى زوجة أبى سفيان بن حرب وأم معاوية بن أبى سفيان أخبارها قبل اسلامها مشهورة .. فلما بلغ أهل مكة نبأ بدر نزلت أنباء بدر على المشركين نزول الصاعقة ومشت نساء من قريش إلى هند بنت عتبة .

فقلن :

ـ ألا تبكين على أبيك (عتبة بن ربيعة) وأخيك (الوليد بن عتبة) وعمك (شيبة بن ربيعة) وأهل بيتك (قتل حنظلة بن أبى سفيان وأسر عمرو بن أبى سفيان) ؟

فقالت والنار تشوى كبدها :

ـ خلانى (منعنى) أن أبكيهم فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بنسا ونساء بنى الخزرج لا والله حتى أثأر محمدا وأصحابه والدهن على حرام إن دخل رأسى حتى نغزو محمدا والله لو أعلم أن الحزن يذهب عن قلبى لبكيت ولكن لا يذهبه إلا أن أرى ثأرى بعينى من قتلة الأحبة .

وخرجت هند بنت عتبة مع زوجها أبى سفيان سيد قريش يوم أحد فكانت تحرض الناس على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وقود حقد زوجها حتى جعلته يقسم أن لا يغتسل من جنابة قبل أن يثأر لقتلى بدر (كان القتلى سبعين والأسرى سبعين) وكانت تقول لوحشى بن حرب العبد الحبشى :

ـ فبهذه الحربة حربتك إن قتلت حمزة فتصبح سيدا حرا .

وكانت هند تقف خلف رجال قريش والنسوة معها يضربن بالدفوف يقلن :

نحن بنات طارق   نمشى على النمارق
مشى القطا النوازق   والمسك فى المفارق

والدر في المخـــانق ان تقبلـوا نعـــانق
فراق غير وامق

وكانت تقول لوحشى بن حرب :
— يا أبا دسمة اشف واستشف •

ولما قتل وحشى حمزة بن عبد المطلب جاءت هند بنت عتبة فبقرت بطن حمزة ونزعت كبده ولم تستطع أن تسيغها فلفظتها وجاءت نسوة قريش يمثلن بقتلى المسلمين واتخذت هند بنت عتبة من آذان الرجال وآنافهم خدما (خلا خيل) وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وحشى بن حرب • •

ثم وقفت فوق صخرة وقالت بأعلى صوتها :

نحن جزيناكم يـوم بـدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لى من صبر ولا أخى وعمـه وبكـرى
شفيت نفسى وقضيت نذرى شفيت وحشى غليل صدرى
فشكر وحشى على عمـرى حتى ترم أعظمى فى قبرى

وظلت هند بنت عتبة حربا على رسول الله صلى الله عليه وسـلم والاسلام حتى يوم الفتح الأكبر •• فقد أقبل زوجها أبو سفيان عـلى راحلته يصرخ بأعلى صوته :
— يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن •

فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه وقالت :
— اقتلوا الحميث الدسم الأحمس •• قبح الله من طليعة قوم •

فقال أبو سفيان بن حرب :
— ويكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل بيت أبى سفيان فهو آمن •

فقال الناس :

ــ قاتلك الله وما تغنى عنا دارك ؟

فقال أبو سفيان بن حرب :

ــ ومن دخل دار حكيم (ابن حزام) فهو آمن ومن أغلق عليه داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن .

فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ومعه أكثر من عشرة آلاف رجل فطهر البيت من الأصنام .

(كان حول الكعبة وفوقها ثلاثمائة وستين صنما) وبايع الرجال .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دم هند بنت عتبة فلما دخل مكة وعفا عن أهلها وقال لهم :

ــ ماذا تقولون وماذا تظنون أنى فاعل بكم ؟

قالوا :

ــ خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ أقول كما قال أخى يوسف « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » اذهبوا فأنتم الطلقاء .

فطمعت هند بنت عتبة فى عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عفا عن الذين آذوه وأخرجوه وقاتلوه .

فقالت هند بنت عتبة لزوجها أبى سفيان :

ــ انى أريد أن أبايع محمدا .

فقال لها أبو سفيان بن حرب :

— قد رأيناك تكفرين •

قالت هند بنت عتبة :

— أى والله والله ما رأيت الله تعالى عبد حق عبادته فى هذا المسجد قبل الليلة (ليلة الفتح) والله ان باتوا الا مصلين قياما وركوعا وسجودا •

قال أبو سفيان بن حرب :

— فانك قد فعلت ما فعلت فاذهبى برجل من قومك معك •

فذهبت هند بنت عتبة إلى عمر بن الخطاب (ويقال عثمان بن عفان أو إلى أخيها أبى حذيفة بن عتبة) فذهب معها فاستأذن لها فدخلت وهى متنقبة • وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع النساء فقال :

— بايعننى على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن •

فقالت هند بنت عتبة :

— والله إن كنت أصيب من مال أبى سفيان الهنة بعد الهنة ومـا كنت أدرى أكان ذلك حلالا أم لا ؟

فقال أبو سفيان بن حرب وكان حاضرا :

— أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه فى حل عفا الله عنك •

فضحك النبى عليه الصلاة والسلام وعرفها فقال لها :

— وانك لهند بنت عتبة •

فقالت هند بنت عتبة :

— نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبى الله •

ثم كشفت عن نقابها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— مرحبا بك •

ثم استطرد صلى الله عليه وسلم :

— ولا تزنين •

قالت هند بنت عتبة :
ـ أو تزنى الحرة يا رسول الله ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ ولا تقتلن أولادكن .

قالت هند بنت عتبة :
ـ ربيناهم صغارا وفتنتهم كبارا .

فضحك عمر بن الخطاب وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :
ـ ولا تأتين ببهتان تفترينه .

قالت هند بنت عتبة :
ـ والله إن اتيان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الأخلاق .

فأردف رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ ولا تعصينني فى معروف .

قالت هند بنت عتبة :
ـ والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى معروف .

قالت أم حكيم امرأة عكرمة بن أبى جهل :
ـ ما هذا المعروف الذى ينبغى أن لا نعصيك فيه ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ لا تنحن ولا تخمشن وجها ولا تنشدن شعرا ولا تحلقن شعرا ولا تحرقن قرنا ولا تشققن جيبا ولا تدعين بالويل .

وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة النساء .

فقالت هند بنت عتبة :
ـ يا رسول الله نماسحك ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ إنى لا أصافح النساء إن قولى لمائة امرأة مثل قولى لامرأة واحدة .

فقالت هند بنت عتبة :

ـ يا رسول الله الحمد لله الذى أظهر الدين الذى اختاره لنفسه لتنفعنى رحمك يا محمد انى امرأة مؤمنة بالله مصدقة برسوله •

ثم قالت :

ـ والله ما كان على الأرض أهل خباء أحب إلى من أن يذلوا من خبائك وقد أصبحت وما على الأرض أهل خباء أحب إلى من أن يعزوا من خبائك •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ وزيادة •

وأسلمت المرأة القرشية الهاشمية التى كانت لها نفس وأنفة ورأى وعقل •• وكان زوجها أبو سفيان قد أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأقرهما على نكاحهما •

وعادت هند بنت عتبة إلى بيتها فجعلت تضرب صنما لها فى بيتها بالقدوم حتى فلذته فلذة فلذة وتقول :

ـ كنا معك فى غرور •

تقول هند بنت عتبة :

ـ قلت لأبى إنى امرأة قد ملكت أمرى فلا تزوجنى رجلا حتى تعرضه على فقال لى : ذاك لك •• ثم قال لى يوما : انه قد خطبك رجلان من قومك ولست مسميا لك واحدا منهما حتى أصفه لك أما الأول ففى الشرف الصميم والحسب الكريم تخالين به هوجا من غفلته وذلك اسجاح من شيمته حسن الصحابة حسن الاجابة وإن تابعتيه تابعك وان ملت كان معك تقضين عليه فى ماله وتكتفين برأيك فى ضعفه وأما الآخر فى الحسب الحسيب والرأى الأريب بدر أرومته وعز عشيرته يؤدب أهله ولا يؤدبونه إن اتبعوه أسهل بهم وان جانبوه توعر بهم شديد الغيرة سريع الطيرة

شديد حجاب القبة إن جاع فغير منزور وإن نوزع فغير مقهور قد بينت لك حالهما فقلت : أما الأول فسيد مضياع لكريمته موات لها فيما عسى ان لم تعصم أن تلين بعد ابائها وتضيع جناحها إن جاءت له بولد أحمقت وان أنجبت فعن خطأ ما أنجبت •• اطو ذكر هذا عنى فلا تسمعه لى وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة إنى لأخلاق هذا لوامقة وانى له لموافقة وانى لآخذة بأدب البعل مع لزومى قبتى وقلة تلفتى وان السليل بينى وبينه لحرى أن يكون المدافع عن حريم عشيرته الذائد عن كتيبتها المحامى عن حقيقتها الزائد لأرومتها غير مواكل ولا زميل عند ضعضعة الحوادث فمن هو ؟ قال : ذلك أبو سفيان بن حرب قلت : فزوجه ولا تلقنى اليه القاء المتسلس السلس ولا تسمه سوم المواطس الضرس استخر اللـه فى السماء يخر لك بعلمه فى القضاء •

وجاءت هند بنت عتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

— يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك (شحيح) فهل على حرج أن أصيب من طعامه من غير اذنه ؟

فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرطب ولم يرخص لها فى اليابس •

تقول هند بنت عتبة :

— لما بنى بى أبو سفيان بن حرب بعث أبى أخى الوليد بن عتبة إلى بنى أبى الحقيق (بنى النضير وبنى قريظة) فاستعار حليهم ورهنهم الوليد نفسه فى نفر من بنى عبد شمس وذهب بالحلى فغاب شهرا ثم ردوه وافرا وفكوا الرهن •

وأتت هند بنت عتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

— يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطينى وولدى مـا يكفينى الا ما أخذت من ماله وهو لا يعلم •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف •

وشهدت هند بنت عتبة موقعـــة اليرموك هى وزوجها أبو ســـفيان وكانت تحرض على قتال الروم •
ومات أبو سفيان بن حرب فحزنت عليه •

قال رجل لمعاوية بن أبى سفيان :
ـ زوجنى هندا •

فقال معاوية بن أبى سفيان :
ـ انها قعدت عن الولد ولا حاجة إلى الزواج •

قال الرجل لمعاوية (كان واليا على الشـــام من قبل أمير المؤمنين عثمان بن عفان) :
ـ فولنى ناحية كذا •

فأنشد معاوية :

طلب الأبيض العقوق فلما أعجزتـــه أراد بيض الأنوق

(يعنى أنه طلب مالا يصل إليه فلما عجز عنه طلب أبعد منه) •

وماتت هند بنت عتبة فى نهاية خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان .

أم حكيم بنت الحارث بن هشام

كانت أسياف الفجر تمزق فلول الظلام لما نزلت جنود المسلمين اليرموك فقال علقمة بن مجزر :

— يا أبا سليمان إنى أرى أن نبعث إلى أمير بنى الأصفر (الروم) نفرا من أهل المناظرة والرأى والجلد يدعونه فان الله عز وجل جاعل دعاءهم توهينا وتحقيرا لبنى الأصفر •

فقال خالد بن الوليد :

— نعم الرأى •

ثم نظر نحو أبى عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان والحارث بن هشام وضرار بن الأزور وأبى جندب بن سهيل بن عمرو وقال لهم :

— اذهبوا إلى هرقل •

مر الحارث بن هشام بفسطاط ابنته أم حكيم بنت الحارث فشرب من شنتها وانطلق مع أصحابه إلى هرقل الروم فاعترضهم نفر من الحرس فقالوا :

— إنا نريد كلام أميركم وملاقاته فدعونا نأته ونكلمه •

فأبلغ الحرس هرقل فأذن لهم فأتاه أبو عبيدة والحارث وضرار وأبو جندل ومع أخى الملك ثلاثون رواقا فى عسكره وثلاثون سرادقا كلها من ديباج فلما انتهوا إليها أبوا أن يدخلوا عليه فيها وقالوا :

— لا نستحل الحرير فابرز لنا •

فبرز إلى فرش ممهدة وبلغ هرقل ذلك فقال :

— ألم أقل لكم هذا أول الذل أما الشأم فلا شأم وويل للروم من المولود المشئوم •

ولم يتمخض اللقاء عن صلح .. فرجع أبو عبيدة وأصحابه فأخبروا خالد بن الوليد فقال :

ـ يا معشر الرؤساء (يعنى عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وأبا عبيدة بن الجراح وعكرمة بن أبى الحكم وعلقمة بن مجزر) هل لكم فى أمر يعز الله به الدين ولا يدخل عليكم معه ولا منه نقيصة ولا مكروه ؟

قالوا :

ـ ما هو يا أبا سليمان ؟

قال خالد بن الوليد :

ـ إن هذا يوم من أيام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبية على تساند (على رايات شتى) وانتشار فهلموا فلنتعاور (نتداول فيما بيننا) الامارة فليكن عليها بعضـنا اليوم والآخر غـدا والآخر بعد غد حتى يتآمر كلكم ودعونى أليكم اليوم .

فأمروا خالد بن الوليد .

وخرجت الروم فى تعبية لـم ير الراءون مثلها قط وخرج خالد فى تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك .

فخرج فى ستة وثلاثين كردوسا وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان .

دخل عكرمة بن أبى الحكم بن هشام فسطاطه فوجد امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام وابنه عمرو يأكلان فجلس معهما .. ثم قال عمرو بن عكرمة لأبيه :

ـ متى ينشب القتال ؟

قال عكرمة بن أبى الحكم :

ـ بعد قليل .

تذكرت أم حكيم بنت الحارث لما قدم خالد بن الوليد من العراق وفى طريقه إلى اليرموك لقى أبو سليمان خالد بن الوليد رجلا من روم العرب فقـــال :

ــ يا خالد إن الروم فى جمع كثير مائتى ألف أو يزيدون فان رأيت أن ترجع على حاميتك فافعل •

فقال خالد بن الوليد :

ــ أبا الروم تخوفنى ؟ والله لوددت أن الأشقر (يعنى فرسه) براء من توجيه وأنهم أضعفوا ضعفهم •

ارتفع صوت خالد بن الوليد :

ــ يا جند الله •• يا أصحاب رسول الله •

فخرج عكرمة بن عمرو بن هشام وركب فرسه • فمشى أبو سفيان بن حرب بين صفوف المسلمين يقول :

ــ الله الله إنكم ذادة العرب وأنصار الاسلام وإنهم ذادة الروم وأنصار الشرك • اللهم إن هذا يوم من أيامك • اللهم نصرك على عبادك •

وأمر خالد بن الوليد عكرمة بن أبى الحكم بن هشام والقعقاع بن عمرو وكانا على مجنبتى القلب فأنشبا القتال • وارتجز القعقاع وقال :

يا ليتنى ألقـــاك فى الطراد   قبل اعترام الجحفل الوراد
وأنت فى حلبتك الوراد

وقال عكرمة بن عمرو بن هشام :

قد علمت بهنكة الجـــوارى   أنى على عكرمـــة أحـــامى

ونشب القتال والتحم الناس وتطارد الفرسان حتى غربت شمس ذلك اليوم •

وطار خيال أم حكيم بنت الحارث بن هشام إلى مكة فمنذ أن ذاع

فى أم القرى أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — نبى هذه الأمة وأنه يدعو إلى الله وحده أخذ أبوها الحارث بن هشام وعمها أبو الحكم بن هشام موقفا حادا وناصباه العداء وأنزلا به وبأصحابه الأذى ولما قتل عمها عمرو بن هشام يوم بدر نهج زوجها عكرمة بن عمرو بن هشام نهج أبيه فحرض واستنفر الناس لمحاربة محمد — صلى الله عليه وسلم • ولما أرادت قريش الثأر ليوم بدر قال صفوان بن أمية :

— اخرجوا بالظعن (جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج) فأنا أول من فعل فانه أقمن أن يحفظنكم ويذكرنكم قتلى بدر فان العهد حديث ونحن قوم موتورون مستميتون لا نريد أن نرجع إلى دورنا حتى ندرك ثأرنا أو نموت دونه •

فقال عكرمة بن عمرو بن هشام :

— أنا أول من أجاب إلى ما دعوت إليه •

فخرج عكرمة بامرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام وخرجت قريش معها النساء فى الهوادج التماس الحفيظة وألا يفروا •

والتقى الجمعان عند جبل أحد وملأ الخوف قلب أم حكيم لما رأت الدائرة تنتهى بهزيمة قريش فراحت هى وهند بنت عتبة والخنساء بنت مالك وبرزة بنت مسعود الثقفى يحمسن الرجال بالدفوف ولكن الرجال ولوا الأدبار وسقط لواء قريش على الأرض بعد أن قتل أصحابه واحدا بعد واحد فلما رأت النساء الرجال قد ولوا لا يلوون على شىء ألقين بالدفوف وقصـدن الجبل كاشفات سيقانهن يرفعن ثيابهن والمسـلمون يتبعون رجال قريش يضعون فيهم السلاح وقد دخلوا معسكر قريش يقتلون وينهبون •

ثم صعد فرسان قريش الجبل ورموا المسلمين بالنبل •• وكانت هزيمة المسلمين •

وخرجت قريش وقبائل العرب لتستأصل شأفة محمد — صلى الله

عليه وسلم ــ وأصحابه ولكن الأحزاب بهتوا لما رأوا خندقا واسعا عميقا قد حفر حول المدينة .. وأخذ رجال من قريش يتحدثون :

ــ إن محمدا رجل ممنوع .

ــ لماذا هبت على عسكرنا ريح صرصر عاتية فى ليالى باردة أطفأت نيراننا وكفأت قدورنا ؟

ولما عقد محمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ وقريش صلح الحديبية قال بعض سادات قريش :

ــ لقد ظفر محمد بنا .

وذات يوم جاء عكرمة حزينا فقالت أم حكيم :

ــ ما بك يا ابن العم ؟

قال عكرمة بن أبى الحكم :

ــ لقينى أبو سليمان فقال لى : يا أبا عمرو أما ترى ما نحن فيه ؟ إنما نحن كأضراس ولقد ظهر محمد على العرب والعجم فلو قدمنا عليه واتبعناه فان شرف محمد لنا شرف .

فقالت أم حكيم بنت الحارث :

ــ ماذا قلت لخالد بن الوليد ؟

قال عكرمة بن أبى الحكم :

ــ قلت له : لو لم يبق غيرى ما اتبعته أبدا .

ولم تمض أيام حتى ذاع فى مكة أن عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة قد ذهبوا إلى المدينة وأسلموا وقبل أن يفيق أهل مكة من دهشهم وعجبهم وقف جميل بن معمر فى الحجر وقال :

ــ لقد خرج عبد الله بن أبى أمية وأبو سفيان بن الحارث وابنه جعفر إلى المدينة ليبايعوا محمدا .

وأتى أبو سفيان بن حرب ومعه حكيم بن حزام فصرخ أبو سفيان فى المسجد :

— يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به .

فلما سمع عكرمة بن أبى الحكم وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو قول سيد مكة جمعوا أناسا بالخندمة (جبل بمكة) ليقاتلوا لا دفاعا عن أم القرى ولا الحرم بل عن أعناقهم فقد أهدر محمد — صلى الله عليه وسلم — دماءهم . وأخذ حماس بن قيس بن خالد أخو بنى بكر يعد سلاحه ويبرى نبله فقالت له امرأته :

— لماذا تعد ما أرى ؟

قال حماس بن قيس :

— لمحمد وأصحابه .

قالت امرأته :

— والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شىء .

فقال حماس بن قيس فى انفعال :

— لأخذ منك خادما من بعض من نأسره .

فقالت امرأته وهى توليه ظهرها :

— والله لكأنى بك وقد رجعت تطلب مخبأ أخبئك فيه لو رأيت خيل محمد .

ووقف خالد بن الوليد والمسلمون حيث غرز رايته يدعو صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى الحكم وسهيل بن عمرو ومن تبعهم من قريش الى الاسلام فقال عكرمة لمن معه :

— ارموا الصباة بالنبل .

وكف خالد بن الوليد ومن معه ما استطاع لكن سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة بن عمرو بن هشام ومن معهم شهروا أسيافهم ومشوا إلى المسلمين فلم يجد خالد بن الوليد بدا من قتالهم وظل يدفعهم إلى أن وصل الجزورة إلى با بالمسجد فصعدت طائفة منهم الجبل فتبعهم المسلمون ففر صفوان بن أمية إلى جدة وانطلق عكرمة بن أبى الحكم إلى

اليمن وفر حماس بن قيس بن خالد إلى داره فلما رأت امرأته الرعب يكسو وجهه قال :

ـ أغلقى على بابى •

وتذكرت امرأته قوله :

إن يقبلوا اليوم فما علـه هذا سـلاح كـامل وألـه
وذو غرارين سريع السلة

فقالت زوجته :

ـ فأين الذى كنت تقول ؟ أين الخادم الذى وعدتنى ؟

فقال حماس بن قيس :

إنك لو شهدت يوم الخندمة إذ فر صفوان وفر عكرمـة

ودخل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مكة وكسر الأصناف التى كانت حول وفوق الكعبة (ثلاثمائة وستين صنما) وعفا عن أهل مكة وقال لهم :

ـ إذهبوا فأنتم الطلقاء •

ولما بايع الرجال جاءت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وبعض النسوة اللاتى أسلمن فقالت :

ـ هلم نبايعك يا رسول الله •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ لا أصافح النساء إنما قولى لألف امرأة كقولى لأمرأة واحدة •

ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع النساء وفيهن هند بنت عتبة متنقبة متنكرة خوفا مـن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم (كانت قد مثلت بعمه حمزة بن عبد المطلب يوم أحد وبقرت بطنه ومضغت كبده فأهدر النبى عليه الصلاة والسلام دمها) فقال :

ـ بايعننى على ألا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن •

فقالت هند بنت عتبة بن ربيعة :

ـ والله إنى كنت أصيب من مال أبى سفيان الهنة (الشىء اليسير) بعد الهنة وما كنت أدرى أكان ذلك حلالا أم لا ؟

فقال أبو سفيان بن حرب وكان حاضرا :

ـ أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه فى حل عفا الله عنك •

فضحك النبى عليه الصلاة والسلام وعرفها فقال :

ـ وانك لهند بنت عتبة •

فقالت هند بنت عتبة :

ـ نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبى الله •

ثم كشفت عن نقابها فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ مرحبا بك •

ثم استطرد عليه الصلاة والسلام :

ـ ولا تزنين •

فتساءلت هند بنت عتبة وأم حكيم بنت الحارث :

ـ أوتزنى الحرة يا رسول الله ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ ولا تقتلن أولادكن •

فقالت هند بنت عتبة :

ـ ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا •

فتبسم النبى عليه الصلاة والسلام وأردف :

ـ ولا تأتين ببهتان تفترينه •

فقالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام :

ـ والله إن اتيان البهتان لقبح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ولا تعصينني فى معروف •

فقالت هند بنت عتبة وأم حكيم بنت الحارث :

— والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى معروف •

وتساءلت بعض النسوة :

— ما هذا المعروف الذى لا ينبغى أن نعصيك فيه ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— لا تنحن ولا تخمشن وجها ولا تنشدن شعرا ولا تحلقن شعرا ولا تحرقن قرنا ولا تشققن جيبا (فتحة الصدر من القميص) ولا تدعين بالويل •

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة النساء لم يصافحهن بل غمس يده فى اناء وأمرهن فغمسن أيديهن فيه •• فكانت بيعة النساء •

وتقدمت أم حكيم بنت الحارث فاستأمنت النبى عليه الصلاة والسلام لزوجها عكرمة بن أبى جهل • وخرجت فى طلبه ومعها غلام رومى فراودها عن نفسها فاطعمته ولم تمكنه حتى أتت حيا من العرب فاستعانتهم عليه فأوثقوه • وأدركت أم حكيم زوجها عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت أم حكيم :

— يا ابن عم جئتك من عند أوصل الناس وأبر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استأمنت لك •

وراح عكرمة بن أبى جهل يطلب امرأته يجامعها فأبت وقالت :

— أنت كافر وأنا مسلمة والاسلام حائل بينى وبينك •

فرجع معها • ولما علم بأمر الغلام الرومى قتله •

وحملت الروم على جيش المسلمين حملة أزالوا المسلمين عن مواقعهم إلا المحامية عليهم عكرمة بن أبى الحكم وعمه الحارث بن هشام فقال عكرمة :

— قاتلت مع النبى عليه الصلاة والسلام فى كل موطن ثم أفر اليوم ؟

ثم جال عكرمة بفرسه بين الصفوف وقال بأعلى صوته :

ـ من يبايع على الموت ؟

فبايعه عمه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور فى أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم ...

وذات يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه :

ـ يأتيكم عكرمة مؤمنا مهاجرا فلا تسبوا أباه (أبا جهل) فان سب الميت يؤذى الحى ولا يلحق الميت .

وأقبل عكرمة بن أبى الحكم وامرأته أم حكيم بنت الحارث المدينة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب قائما فرحا به ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه وقال :

ـ مرحبا بمن جاء مؤمنا مهاجرا .

فقال عكرمة وهو يشير نحو أم حكيم بنت الحارث :

ـ يا محمد هذه (يعنى امرأته) أخبرتنى أنك آمنتنى .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ صدقت انك آمن .

فقال عكرمة بن عمرو بن هشام :

ـ أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله .

وطأطأ رأسه حياء . فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ يا عكرمة ما تسألنى شيئا أقدر عليه إلا أعطيتك .

فقال عكرمة بن أبى الحكم :

ـ استغفر لى كل عداوة عاديتكها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها أو منطق تكلم به .

وصار عكرمة فارسا بالنهار راهبا بالليل قاتل مع النبى عليه الصلاة والسلام ولما تولى أبو بكر الصديق الخلافة ما نصب راية إلا وعكرمة تحت ظلها يقاتل فى سبيل الله .

خرج معاذ بن جبل من بين صفوف الروم وسار بين المسلمين يذكرهم فقال :

ــ يا أهل القرآن ومستحفظى الكتاب وأنصار الهدى والحق إن رحمة الله لا تنال وجنته لا تدخل بالأمانى ولا يؤتى الله المغفرة والرحمة الواسعة إلا الصادق المصدق • ألم تسمعوا لقول الله عز وجل « وعــد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ••• » فاستحيوا رحمكم الله من ربكم أن يراكم فرارا من عدوكم وأنتم فى قبضته وليس لكم ملتحد من دونه •

حمل المسلمون على الروم حملة رجل واحد فتضعضعوا ونهد خالد بن الوليد بالقلب وأقدم الزبير بن العوام فاخترق صفوف الروم حتى خرج من الجانب الآخر • • فانهز الروم وتركوا الرجالة •

فلما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للمهرب أفرجوا لها • فتفرقت وقتل الرجالة واقتحموا فى خندقهم فاقتحمته فرسان المسلمين عليهم • وتجلل الفيقار وجماعة من أشراف الروم برانسهم وجلسوا فقتلوا متزملين • وقاتلت أم حكيم بنت الحارث وجويرية بنت أبى سفيان وأسماء بنت يزيد و •• وأبلين • ودخل خالد الخندق ونزل فى رواق تذارق فلما أصبحوا أتى خالد بعكرمة بن أبى الحكم جريحا فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فجعل رأسه على ساقه ومسح وجهيهما وقطر فى حلوقهما الماء وقال :

ــ زعم ابن حنتمة (يعنى عمر بن الخطاب) أنا لا نستشهد •

واستشهد عكرمة بن أبى الحكم وابنه عمرو وسلمة بن هشــام وطليب بن عمير وهشام بن العاص وعياش بن أبى ربيعة •

وصعد المسلمون العقبة وأصابوا ما فى المعسكر وقتل الله أخا هرقل وانتهت هزيمة الروم الى هرقل وهو دون مدينة حمص فارتحل فجعل حمص بينه وبينهم واتبع المسلمون الروم حتى وضعوا عساكرهم بمرج

الصفراء وتزوج خالد بن سعيد بن العاص أم حكيم بنت الحارث بن هشام ولما أراد أن يدخل بها قالت :

— لو تأخرت حتى يهزم الله هذه الجموع •

فقال خالد بن سعيد بن العاص :

— إن نفسى تحدثنى أنى أقتل •

فقالت أم حكيم بنت الحارث :

— فدونك •

فأعرس بها عند القنطرة • ثم أصبح خالد بن سعيد فأولم (دعا القوم فأصابوا من الطعام) فلما فرغوا من الطعام وافتهم الروم وخرج رجل منهم فقال :

— من يبارز ؟

فخرج إليه خالد بن سعيد فاختلفا ضربتين فقال خالد بن سعيد :

— خذها وأنا الغلام المهاجرى •

فقال الرومى :

— أكثر الله فى قومى مثلك أما والله لو أنك من قومى لآزرت (عاونت) الروم فأما الآن فلا أعينهم •

وحمل الروم على المسلمين فشد المسلمون عليهم شدة رجل واحد •• فاستشهد خالد بن سعيد بن العاص والرجل الرومى •

فشدت أم حكيم بنت الحارث عليها ثيابها وتبدت وإن عليها أثر الخلوق (ضرب من الطبيب) واقتتل المسلمون والروم على النهر • وقاتلت أم حكيم بنت الحارث يومئذ فقتلت بعمود الفسطاط الذى أعرس بها خالد بن سعيد بن العاص فيه سبعة من الروم •• وهزم الروم عند قنطرة أم حكيم بنت الحارث •

أم رومان بنت عامر

كانت أم رومان بنت عـامر الكنانية تحت عبـد الله بن الحـارث الأسدى فولدت له الطفيل ثم توفى عنها فخلف عليها عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم (أبو بكر الصديق) • فولدت له عائشة وعبد الرحمن • وكـانت أم رومان من السـابقين إلى الاسلام فقد أسلمت لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى (دار الاسلام) وكان النبى عليه الصلاة والسلام يغشى بيت صاحبه أبى بكر وكان يوصى أم رومان ويقول لها :

— يا أم رومان استوصى بعائشة خيرا واحفظينى فيها •

ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة يوما غاضبة فقال لأم رومان معاتبا :

— يا أم رومان أوصك بعائشة أن تحفظينى فيها ؟

وأدركت أم رومان معنى كلمات النبى عليه الصلاة والسلام لما ماتت زوجته خديجة بنت خويلد فجاءتها خولـة بنت حكيم امرأة عثمـان بن مظعون فقالت لها :

— يا أم رومان ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟

فقالت أم رومان :

— وماذاك ؟

قالت خولة بنت حكيم :

— أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشـة (كانت ابنة سبع سنين) •

فقالت أم رومان :

— وهل تصلح له ؟ إنما هى ابنة أخيه •• وددت انتظرى أبا بكر فانه آت •

فلما جاء أبو بكر حدثته خولة بنت حكيم فقال :

— وهل تصلح له ؟ إنما هى بنت أخيه .

فرجعت خولة بنت حكيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— ارجعى وقولى له : أنت أخى فى الاسلام وابنتك تصلح لى .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وهى بنت سبع سنين ولكنه لم يبن بها الا بعد سنتين فى المدينة .

وهاجرت أم رومان وعائشة وأسماء وعبد الله بن أبى بكر بعد أن استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بها وبنى مسجده وحجراته .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

— من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر الى أم رومان .

ولما ماتت أم رومان فى ذى الحجة سنة أربع (أو خمس) من الهجرة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبرها واستغفر لها وقال :

— اللهم لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك وفى رسولك .

ام اســـحاق

هى أم اسحاق الغنوية أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت من مكة مهاجرة هى وأخوها حتى اذا كانت فى بعض الطريق قال لها أخوها :

ــ يا أم اسحاق اجلسى حتى أرجع إلى مكة فآخذ نفقة لى نسيتها •

فقالت أم اسحاق :

ــ انى اخشى الفاسق (تعنى زوجها) أن يقتلك •

فذهب أخوها إلى مكة وتركها •• فمر عليها راكب جاء من مكة بعد ثلاثة أيام فقال لها :

ــ يا أم اسحاق ما يقعدك هاهنا ؟

قالت أم اسحاق :

ــ أنتظر أخى اسحاق •

قال الراكب :

ــ لا اسحاق لك أدركه الفاسق زوجك بعد ما خرج من مكة فقتله •

تقول أم اسحاق :

ــ فقمت وأنا أسترجع وأبكى حتى دخلت المدينة ونبى الله صلى الله عليه وسلم فى بيت زوجته حفصة بنت عمر وهو يتوضأ فقلت : يــا رسول الله بأبى وأمى قتل أخى اسحاق وأنا أنظر اليه نظرا شديدا وهو يتوضأ فغفلت عنه من النظر غفلة فأخذ ملء كفه ماء فضربنى به •

فكانت تصيبها المصيبات العظام فترى الدموع فى عينيها تغرغر ولا تسيل على وجهها •

وكانت أم اسحاق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بقصعة

من ثريد فأكلت معه ومعه ذو اليدين فناولها رســول الله صــلى الله عليه وسلم عرقا وقال :

ــ يا أم اسحاق أصيبى من هذا ٠

فذكرت أنها صائمة فبردت يدها لا تقدمها ولا تؤخرها ٠٠ فتساءل النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ مالك ؟

قالت أم اسحاق :

ــ يا رسول الله إنى كنت صائمة ٠

فقال ذو اليدين :

ــ الآن بعد ما شبعت ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ أتمى صومك ٠٠ إنما هو رزق ساقه الله إليها ٠

أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط

كانت ممن أسلم قديما وبايعت ولكن أباهـا كان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم (قتل يوم بدر بعد أن أسر) وكانت أول من هاجر إلى المدينة بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم فما خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت فى الهدنة (صلح الحديبية) فخرج فى أثرها أخواها الوليد بن عقبة وعمارة بن عقبة فقدما ثانى يوم قدومها فقالا :

ـ يا محمد شرطنا أوف به (كان من شروط صلح الحديبية أن من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وان كان مسلما رده رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أتى قريشا من المسلمين لا يردوه إليه) •

قالت أم كلثوم بنت عقبة :

ـ يا رسول الله أنا امرأة وحال النساء إلى الضعف فأخشى أن يفتنونى فى دينى ولا صبر لى •

فأنزل الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن » •

فامتحنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والنساء بعدها :

ـ ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والاسلام لا حب زواج ولا مال ؟

فاذا قلن ذلك لم يرددن • وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ليس لها بمكة زوج فتزوجها زيد بن حارثة فلما استشهد فى غزوة مؤتة تزوجها الزبير بن العوام •• فولدت له زينب ثم فارقها •

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ إنكحى سيد المسلمين عبد الرحمن بن عوف .

فتزوجت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم وحميدا ثم مات عنها .. فتزوجت عمرو بن العاص فمكثت عنده شهرا .. وماتت .

أسماء بنت يزيد بن السكن

قدم المسلمون على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كـــل صوب وحدب • لقد أعلن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه فرض العطاء لجميع المسلمين قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم •

ومشت أم عامر إلى بيت المال فرأت ناسا أكثر ممـــا رأيت يــوم اليرموك • ولكن كان السكون والصمت يعششان على المكان •

ووقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبــد المطلب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله • وأراد عمر وضع الديوان فقال له على وعبد الرحمن بن عوف :

ــ ابدأ بنفسك يا أمير المؤمنين •

فأمسك عمر بيد العباس بن عبد المطلب وقال :

ــ بل أبدأ بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ففرض للعباس بن عبد المطلب اثنى عشر ألفا • ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف وألحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها : الحسن والحسين وأبا ذر الغفارى وسلمان الفارسى • وأعطى نســاء النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف إلا من جرى عليها الملك (التى تزوجها) •

فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا عليهن فى القسمة فسو بيننا •

ففعل عمر بن الخطاب وفضل عائشة بألفين لمحبة النبى عليه الصلاة والسلام إياها فلم تأخذ • وجعل أمير المؤمنين نساء بدر فى خمسمائة خمسمائة •

ثم فرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف وفى ذلك من شهد الفتح فأعطى صفوان بن أمية بن خلف والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو فى أهل الفتح فامتنعوا من أخذه وقالوا :

ـ لا نعترف أن يكون أحد أكرم منا •

فقال عمر بن الخطاب :

ـ إنى إنما أعطيتكم على السابقة فى الاسلام لا على الاحساب •

فقال صفوان والحارث وسهيل :

ـ فنعم اذا •

وأخذوا • وخرج الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو بأهليهما نحو الشـــام •

ثم فرض لأهل القادسية وأهل الشـــام ألفين ألفين وفرض لأهل البلاء النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسـ-مائة • فقيل لأمـــير المؤمنين :

ـ لو ألحقت أهل القادسية بأهل الأيام •

فقال عمر بن الخطاب :

ـ لم أكن لألحقهم بدرجة من لم يدركوا •

فقيل له :

ـ قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه •

فقال أمير المؤمنين عمر :

ـ من قربت داره أحق بالزيادة لأنهم كانوا ردءا للحتوف (جمع الحتف وهو الموت) وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سوينا بين السابقين منهم والأنصار ؟ فقد كانت نصرة الأنصار بفنائهم وهاجر إليهم المهاجرون من بعد •

وفرض أمير المؤمنين عمر لمن بعد القادسية واليرموك ألفا ألفا ثم

فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة ثـم للروادف الثليث بعـدهم ثلاثمائة ثلاثمائة وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد على مائتين • ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسـكينا وأطعمهم •

وقال قائل لأمير المؤمنين :

ـ يا أمير المؤنين لو شركت فى بيوت الأموال عدة لكون إن كان •

فقال عمر بن الخطاب :

ـ كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرهـا وهى فتنـة لمن بعدى بل أعد لهم ما أعد الله ورسوله طاعة لله ورسوله هما عدتنا التى بها أفضينا إلى ما ترون فاذا كان المال ثمن دين أحدكم هلكتم •

وحملت أسماء بنت يزيد ما فرضه لها أمير المؤمنين عمر ورجعت إلى دارها وقد حملتها الذكريات إلى الماضى •••

لما أسلم ابن عمها معاذ بن جبل سألته عن الاسلام وما يدعو إليه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتلا عليها آيات من الذكر الحكيم وأخبرها أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له •

ونبذ عبادة الأصنام والأوثان ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكـر فأتت أم عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وبايعت وعليها سـواران من ذهب فبصر رسول الله صـلى الله عليه وسـلم بصيصهما

فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ القى السوارين يا أسماء أما تخافين أن يسورك الله بأساور من نار ؟

فألقتهما • فلم تر لهما أثرا وكأن الارض انشقت وابتلعتهما فمـا تدرى من أخذهما ؟

وأرادت أسماء أن تصافح النبى عليه الصلاة والسلام هى ومن معها من النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— إنى لا أصافح النساء •

وكانت أسماء بنت يزيد بن السكن أول من بايع من النساء •

وقينت (زينت) أسماء بنت يزيد بن السكن أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر ثم جاءت النبى عليه الصلاة والسلام فدعته لجلوسها فجاء فجلس إلى جنب عائشة فأتى بعس لبن فشرب صلى الله عليه وسلم ثم ناول عائشة فخفضت رأسها واستحيت فقالت لها أسماء بنت يزيد :

— خذى من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فأخذت فشربت شيئا •• ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أعطى تربك •

فقالت نساء الأنصار :

— لا نريده •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— لا تجمعن جوعا وكذبا •

وزفت أسماء ونساء الأنصار عائشة الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وذات يوم صلى النبى عليه الصلاة والسلام فى مسجد بنى عبد الأشهل المغرب فجاءت أم عامر منزلها وأتت بعرق وأرغفة فقالت أسماء بنت يزيد :

— بأبى وأمى تعشى •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه :

— كلوا بسم الله •

فأكل النبى عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه الذين جاءوا معـه ومن كان حاضرا من أهل الدار فرأت أسماء بنت يزيد بعض العرق لـم يتعرقه وعامة الخبز وإن القوم أربعون رجلا • فقالت أم عامر فى نفسها :
— والذى نفسى بيده إنها لبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ثم شرب من ماء عندها فى شجب ثم انصرف • فأخذت ذلك الشجب فدهنته وطوته فكانت تسقى منه المريض وتشرب منه هى وأهل بيتها فى الحين رجاء البركة •

وكانت أسماء بنت يزيد تتردد على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخدمه وذات يوم جاءتها خالتها فجعلت تسأل النبى عليه الصلاة والسلام وعليها سواران من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— أيسرك أن عليك سوارين من نار ؟

فقالت أم عامر لخالتها :
— يا خالتاه إنما يعنى سواريك هذين •

فألقتهما • فقالت أسماء بنت يزيد :
— يا رسول الله انهن إذا لم يتحلين صلفن عند أزواجهن •

فضحك النبى عليه الصلاة والسلام وقال :
— أما تستطيع أن تجعل خوقا (حلقة من فضة وجمانة من فضة ثم تخلقه بزعفران فيكون كأنه من ذهب ؟ فانه من تحلى وزن عين جرادة أو خريصيصة (الهنة التى تترأى فى الرمل لها بصيص كأنها عين جرادة) كوى بها يوم القيامة •

وشهدت أم عامر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح خيبر ولما جمع السبى أخذت أم سليم وأم عامر سيدة بنى قريظة والنضير زينب بنت حيى بن أخطب (صفية بنت حيى بن أخطب) فقالت لهما :
— كان رأسى فى حجـر ابن أبى الحقيق (تعنى زوجها أى وهى

عروس) وأنا نائمة فرأيت كأن القمر وقع فى حجرى فأخبرته بذلك فلطمنى وقال : تتمنى ملك العرب ؟ ما هذا الا أنك تمنين ملك الحجاز محمدا •

فقالت أم عامر :

— ورب الكعبة إنها لرؤيا وقد صدقت وستتزوجين رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وكانت أسماء بنت يزيد تسمع النبى عليه الصلاة والسلام إذا أشرق على بيوت بنى عبد الأشهل يقول :

— ماذا فى هذه الدور من خير ؟ هذه خير دور الأنصار •

وشهدت أسماء بنت يزيد بن السكن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض المشاهد • وذات يوم أتت النبى عليه الصلاة والسلام وهو بين أصحابه فقالت :

— بأبى وأمى أنت يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك واتبعناك وانا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم وانكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعياة المرضى وشهود الجنائز والحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل وأن الرجل إذا خرج حاجا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم أفنشارككم فى هذا الأجر والخير ؟

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال :

— هل سمعتم مقالة إمرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه ؟

فقالوا :

— يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا •

فالتفت النبى عليه الصلاة والسلام إليها وقال :

ـ انصرفى يا أسماء وأعلمى من ورائك من النساء أن حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال •

فانصرفت أم عامر وهى تهلل وتكبر استبشارا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسماء بنت يزيد بن السكن وهى فى نسوة بنى عبد الأشهل فسلم عليهن فرددن عليه السلام •

وذات ضحى سمعت أم عامر النبى عليه الصلاة والسلام يقول :

ـ من ترك دينارين ترك كَيَّتين •

ومشت أسماء بنت يزيد مع جماعة من نساء الأنصار الى النبى عليه الصلاة والسلام ليسألنه ويتفقهن فى دينهم فقال رسول الله صلى لله عليه وسلم :

ـ يا معشر النساء انكن أكثر حطب جهنم •

فتساءلت امرأة :

ـ لماذا يا رسول الله ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ لانكن اذا أعطيتن لم تشكرن واذا ابتليتن لم تصبرن واذا أمسك عنكن شكوتن واياكن وكفر المنعمين •

فقالت أسماء بنت يزيد :

ـ وما كفر المنعمين يا نبى الله ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ المرأة تكون عند الرجل وقد ولدت له الوليدين والثلاثة فتقول : ما رأيت منك خيرا قط اياكن وكفر المنعمين •

قيل : وما كفر المنعمين ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ لعل احداكن أن تطول أيمتها (الايمة طول التعزب والايم التى لا زوج لها بكرا كانت أوثيبا أو مطلقة كانت أو متوفى عنها) أو تعنس (العانس من الرجال والنساء الذى يبقى زمانا بعد أن يدرك لا يتزوج) عند أبويها ثم يرزقها زوجا ثم يرزقها الله منه ولدا ثم تغضب الغضبة فتكفره فتقول : والله ما رأيت منك خيرا قط •

وراحت احدى النساء تداعب قرطها الذهبى بيدها فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ أيما امرأة تقلدت قلادة من ذهب قلدت فى عنقها مثله من النار يوم القيامة وأيما امرأة جعلت فى أذنها خرصا من ذهب جعل فى أذنها من النار مثله يوم القيامة •

وتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال :

ــ كل غلام رهينة بعقيقته تذبح يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى •

فقالت أسماء بنت يزيد :

ــ يا رسول الله ماذا نذبح ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ العقيقة حق عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة •

وسألت أسماء بنت يزيد النبى عليه الصلاة والسلام فقالت :

ــ يا رسول الله إن قالت إحدانا شىء تشتهيه لا أشتهيه يعد ذلك كذبا ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ فان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة كذيبة •

وسمعت أسماء بنت يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ــ من شرب الخمر لم يرض الله عنه أربعين ليلة فان مات مات كافرا فان عاد كان حقه على الله يسقيه طينة الخبال •

قيل :

ــ يا نبى الله وما طينة الخبال ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ صديد أهل النار •

وسمعت النبى عليه الصلاة والسلام يحدث أصحابه عن الدجال فقال صلى الله عليه وسلم :

ــ أحذركم المسيح وأنذركموه وكل نبى قد حذر قومه وهو فيكم أيتها الأمة وسأحكى لكم عن نعته مالم يحك الأنبياء قبلى لقومهم يكون قبل خروجه سنون خمس جدب حتى يهلك كل ذى حافر •

فتساءل رجل من أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ فيم يعيش المؤمنون يا رسول الله ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ بما يعيش به الملائكة • ثم يخرج وهو أعور وليس الله بأعور بين عينيه « كافر » يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب يرون السماء تمطر وهى لا تمطر والأرض تنبت وهى لا تنبت ويقول للأعراب : ما تبغون منى ؟ ألم أرسل السماء عليكم مدرارا وأحيى لكم أنعامكم شاخصة ذراها خارجة خواصرها دارة ألبانها ؟ ويبعث معه الشياطين على صورة من قد مات من الأباء والاخوان والمعارف فيأتى أحدهم إلى أبيه أو أخيه فيقول : ألست فلانا ؟ ألست تعرفنى ؟ هو ربك فاتبعه يعمر أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة فى النار • يرد كل منهل إلا المسجدين أبشروا فان يخرج وأنا بين أظهركم فالله كافيكم ورسوله وإن يخرج بعدى فالله خليفتى على كل مسلم •

وذات يوم سمعت أسماء بنت يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث إلى أصحابه فقال :

ـ أيها الناس ألا أنبئكم بخياركم ؟ الذين إذا رؤوا ذكروا الله . ألا أنبئكم بشراركم ؟ فان شراركم المشاؤون بالنميمة بين الأحبة الباغون البراء العنت .

وسألت أسماء بنت يزيد النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ يا نبى الله أخبرنى عن اسم الله الأعظم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين « وإلهكم إله واحد لا إلـه إلا هو الرحمن الرحيم » وفاتحة آل عمران « الم الله لا إله إلا هو الحى القيـوم » .

ولقيت أسماء بنت يزيد ابن عمها معاذ بن جبل فذكرت له ما سمعت من النبى عليه الصلاة والسلام فتبسم معاذ وقال :

ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كلمتان إحداهما ليس لها نهاية دون العرش والأخرى تملأ بين السماء والأرض لا إلـه إلا الله والله أكبر .

قالت أسماء بنت يزيد :

ـ زدنى علما يا أبا عبد الرحمن .

قال معاذ بن جبل :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يتحسر أهل الجنة على شىء إلا ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها .

ثم قال معاذ بن جبل وهو يهم بالانصراف :

ـ سمعت النبى عليه الصلاة والسلام يقول : ما عمل ابن آدم عملا أنجى له من عذاب من ذكر الله .

وسمعت أسماء بنت يزيد رسول الله صلى الله عليـه وسلم يقـول لجماعة من أصحابه :

ـ إن بين يدى الساعة ثلاث سنوات تمسك السماء أول سنة ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها والسنة الثانية تمسك السماء ثلثى قطرها والأرض ثلثى نباتها والسنة الثالثة تمسك السماء قطرها والأرض نباتها حتى لا يبقى ذو خف ولا حافر إن يخرج ـ يعنى الدجال ـ وأنا فيكم فأنا حجيجه وإلا فان الله عز وجل خليفتى على كل مؤمن •

قالوا :

ـ يا رسول الله فما يجزىء المؤمن ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ ما يجزىء الملائكة : التسبيح والتحميد والتهليل •

وبينما كانت أسماء بنت يزيد فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تخدمه أتت نسوة من بنى سلمة فأخذ النبى عليه الصلاة والسلام يحدثهن وترامى إلى مسمع أم عامر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن :

ـ لا تقتلن أولادكن سرا فان الغيل (الغيلة أن يجامع الرجل امرأته وهى مرضعة • فاذا حملت فسد لبنها • واسم ذلك اللبن الغيل) يـدرك الفارس فيد عثره (يصرعه ويهلكه) عن فرسه •

وشهدت أسماء بنت يزيد اليرموك فقد خرجت الروم فى تعبية لـم ير الراءون مثلها قط وخرج خالد بن الوليد فى تعبية لم تعبها العـرب قبل ذلك ولكن المسلمين لما رأوا فيالق الروم كالجبال قال رجل :

ـ ما أكثر الروم وأقل المسلمين •

فقال له خالد بن الوليد :

ـ ما أقل الروم وأكثر المسلمين انمـا تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد (تعدد) الرجال •

ثم التفت خالد نحو عكرمـة بن أبى الحكم وسـهيل بن عمرو والزبير بن العوام والحارث بن هشام وقال لهم :

ـ سلموا السيوف لنساء المسلمين وأمروهن بالوقوف خلف صفوف المسلمين من كل جانب وقولوا لهن :

ـ من يولى هاربا .. فاقتلنه .

فأخذت أسماء بنت يزيد بن السكن سيفا وجويرية بنت أبى سفيان وأم حكيم بنت الحارث بن هشام و ..

ولما دار القتال قاتلت النساء فى جولة وأصيبت جويرية بنت أبى سفيان وكانت مع زوجها بعد قتال شديد وقتلت يومئذ أم عامر تسعة من الروم بعمود فسطاطها .

عادت أسماء بنت يزيد بن السكن الى دارها فتحسست الدراهم التى تملأ كيسها فخيل اليها أن نارا قد لفحتها لقد تذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ من ترك دينارين ترك كيتين .

فانتفضت وكأن جسدها امتلأ كيات .. وخرجت ومعها كيس مملوء بالدراهم وراحت تطرق أبواب جيرانها الفقراء .. والمساكين .

جميلة بنت ثابت بن أبى الأفلح

هى أخت الصحابى الجليل عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح كان اسمها عاصية أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها عمر بن الخطاب فقالت له :

— يا أبا حفص كرهت اسمى فسمنى •

فقال لها عمر بن الخطاب :

— أنت جميلة •

فغضبت وقالت :

— ما وجدت اسما تسمين به الا اسم أمة (كان لعمر أمة لها اسم من أسماء العجم فسماها جميلة) •

فأتت النبى عليه الصلاة والسلام فقالت :

— يا رسول الله انى كرهت اسمى •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أنت جميلة •

فغضبت وقالت :

— يا نبى الله ما وجدت اسما تسمينى به الا اسم أمة ؟ لقد سمانى عمر جميلة •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أما علمت أن الله عند لسان عمر وقلبه ؟

وولدت جميلة بنت ثابت لعمر بن الخطاب عاصما فكانت تكنى بأم عاصم •• ثم فارقها عمر بن الخطاب وجاء النبى عليه الصلاة والسلام فقال له :

— يا رسول الله قد صكت جميلة بنت ثابت صحكة ألصقت خدها بالأرض لأنها سألتنى ما لا أقدر عليه •

وتزوجها يزيد بن جارية فولدت له عبد الرحمن •

وركب عمر بن الخطاب يوما إلى قباء فوجد ابنه عاصما يلعب مع الصبيان فحمله بين يديه على الدابة فأدركته جدته الشموس بنت أبى عامر فنازعته اياه حتى أتيا الخليفة الأول فقال عمر :

— ابنى .

وقالت جميلة بنت ثابت :

— ابنى .

فقال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب :

— خل بينها وبينه .

فما راجعه عمر الكلام .

جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد .. ثم قال :

— احفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة فى القبر وقدموا أكثرهم قرآنا .

فلما هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتقدموا نحو حنظلة بن أبى عامر بن صيفى (كان أبوه يسمى أبا عامر الراهب) قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— إن صاحبكم لتغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه ؟

فانطلق عاصم بن قتادة إلى جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول امرأة حنظلة فأخبرها بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول :

— خرج حنظلة وهو جنب حين سمع الهيعة (نداء الجهاد) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— لذلك تغسله الملائكة .

وكانت جميلة أخت عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول (كان اسمه الحباب فغير النبى عليه الصلاة والسلام اسمه وقال : الحباب اسم الشيطان أنت عبد الله) الذى شهد بدرا .

وتزوجت جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول ثابت بن قيس بن شماس خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطيب الأنصار ولكنها نشزت عليه فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها :

— يا جميلة ما كرهت من ثابت ؟

قالت جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول :

— يا رسول الله لا أعيب على ثابت فى دين ولا خلق والله ما كرهت منه شيئا إلا دمامته وانى لا أطيقه بغضا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ما أصدقك ؟

قالت جميلة بن عبد الله بن أبى بن سلول :

— حديقة •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— أتردين عليه حديقته ؟

قالت جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول :

— نعم •

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس أن يأخذها منها وفرق بينهما •• فكان أول خلع فى الاسلام •

ثم تزوجت جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول مالك بن الدخشم •• فتزوجها بعده خبيب بن يساف الذى عاش إلى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب •

الحولاء العطـــارة

كانت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة عطارة تسمى الحولاء بنت تويت أتت أم المؤمنين عائشة يوما فقالت :

ــ يا أم المؤمنين إنى لأتطيب كل ليلة وأتزين كأى عروس أزف فأجيء حتى أدخل فى لحاف زوجى أبتغى بذلك مرضاة ربى فيحول وجهه عنى فأستقبله فيعرض عنى ولا أراه الا قد أبغضنى •

فقالت لها عائشة :

ــ لا تبرحى حتى يجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فلما جاء النبى عليه الصلاة والسلام قال :

ــ إنى لأجد ريح الحولاء فهل أتتكم ؟ وهل ابتغت منكم شيئا ؟

فقالت أم المؤمنين عائشة :

ــ لا ولكن جاءت تشكو زوجها •

فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحولاء :

ــ مالك يا حولاء ؟

فذكرت له ما ذكرت لأم المؤمنين عائشة •• فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ اذهبى أيتها المرأة فاسمعى وأطيعى لزوجك •

قالت الحولاء :

ــ يا رسول الله فمالى من الأجر ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ حق الزوج على زوجته ألا تمنعه نفسها ولو كان على ظهر قتب (بعير) وأن لا تصوم يوما واحدا إلا باذنه إلا لفريضة فان فعلت أثمت ولم يتقبل منها وألا تعطى من بيتها شيئا إلا باذنه فان فعلت كان لـــه

الأجر وعليها الوزر وألا تخرج من بيته إلا باذنه فان فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع وإن كان ظالما .

فقالت الحولاء العطارة :

— وإن كان ظالما ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— وان كان ظالما .

فقالت الحولاء :

— إن أطعت زوجى فمالى من لأجريا نبى الله .

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— إنه ليس من إمرأة أطاعت وأدت حق زوجها وتذكر حسنته ولا تخونه فى نفسها وماله إلا كان بينها وبين الشهداء درجة واحدة فى الجنة فان كان زوجها مؤمنا حسن الخلق فهى زوجته فى الجنة وإلا زوجها الله من الشهداء .

خـــالدة بنت الحــارث

عمة أبى سيف الاسرائيلى عبد الله بن سلام الذى كان حبرا وعالما من علماء اليهود • كان قد سمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف صفته واسمه وهيئته وزمانه الذى كان ينتظره ••

فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب كان الحصين بن سلام فى رأس نخلة له وعمته خالدة بنت الحارث جالسة فأقبل رجل وقال له :

ــ يا أبا سيف لقد جاء ونزل قباء (يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم) •

فكبر الحصين بن سلام • فقالت عمته خالدة بنت الحارث :

ــ لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت •

قال الحصين بن سلام :

ــ أى عمة والله هو أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث بـــه •

فتساءلت خلدة بنت الحارث :

ــ يا ابن أخى أهو الذى كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟

قال الحصين بن سلام :

ــ نعم •

قالت خلدة بنت الحارث :

ــ فذاك اذا •

وانطلق الحصين بن سلام إلى قباء • فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانجفل أهل يثرب فكان فيمن انجفل فلما تبين وجهه عــرف أنه ليس بوجه كذاب •• ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما بال الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— أخبرنى بهن جبريل آنفا ٠

فقال الحصين بن سلام :

— جبريل ؟ عدو اليهود من الملائكة ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— « من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله » أما أول أشراط الساعة فنار تخرج على الناس من المشرق تسوقهم إلى المغرب ٠ وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد ٠

فقال الحصين بن سلام فى صدق وانفعال :

— أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ٠

وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام ٠ وانطلق عبد الله بن سلام إلى داره فأمر أهله فأسلموا ٠٠ وأسلمت عمته خالدة بنت الحارث وحسن اسلامها ٠

خليدة بنت قيس بن ثابت

مدت بصرها إلى نهـاية الطريق . لم تر جاريتها قـادمة فركبها الغضب . ألا تعلم أنها صائمة ؟ لقد أعطتها درهما وطلبت منها أن تذهب إلى حانوت الرباب بنت ربيعة . هل فقدت الدرهم ؟ لماذا لم تعد وأعلنت ضياعه ؟ تخشى أن ... ؟؟ منذ متى كانت ترفع عصا فى وجه جارية لها ؟ هل وجدت الحانوت مغلقا ؟

أغلقت زوجة البراء بن معرور بـاب دارها وهمت أن تقسـم بالله أن تنزل بجاريتها أشد العقـاب . ولكنها تذكرت قوله تعـالى « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس » فانطفأت نار غضبها .

أقبلت الجارية فوثبت خليدة بنت قيس نحوها وقالت :

ـ أصدقينى القول فان المؤمن لا يكذب . لماذا تأخرت . هكذا ؟

قالت الجارية :

ـ بينما كنت فى حانوت الرباب سمعت نساء من الأنصار يقلن : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن رجع من حجته وهو يشتكى ذات الجنب .

نسيت خليدة بنت قيس أنها صائمة وانطلقت إلى بيت النبى عليه الصلاة والسلام فدخلت عليه وهو محموم فمسته وقات :

ـ ما وجدت مثل وعك عليك على أحد .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ كما يضاعف لنا الأجر كذلك يضاعف علينا البلاء . ما يقول الناس ؟

قـالت زوجة البراء بن معرور :

ـ زعم الناس أن برسول الله ذات الجنب .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ ما كان الله ليسلطها على إنما هى همزة من الشيطان ولكنه من

الأكلة التى أكلت أنا وابنك (بشر بن البراء بن معرور) يوم خيبر ما زال يصيبنى منها عداد حتى كان هذا وآن انقطاع أبهرى •

فقالت أم بشر بن البراء بن معرور :

ـــ فداك أبى وأمى يا رسول الله •

ورجعت خليدة بنت قيس إلى دارها وقد ترادفت على ذهنها صور مضت • • •

لما فشا الاسلام فى يثرب اتفق جماعة من الأنصار على السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذى الحجة مستخفين لا يشعر بهم أحد من كفار قومهم وكان معهم البراء بن معرور كبيرهم وسيدهم فلما قاموا ليصلوا قال البراء بن معرور :

ـــ يا هؤلاء إنى قد رأيت رأيا لا أدع هذه البنية (الكعبة) منى بظهر وأن أصلى إليها •

فقال كعب بن مالك وأسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس :

ـــ والله ما بلغنا أن نبينا يصلى إلا إلى الشام وما نريد أن نخالفه •

فقال البراء بن معرور :

ـــ إنى لمصل اليها (يعنى الى الكعبة) •

فعابوا عليه ما يصنع وأبى البراء بن معرور إلا الاقامة على ذلك فلما قدموا مكة طلب البراء بن معرور من ابن أخيه كعب بن مالك أن ينطلقا إلى النبى عليه الصلاة والسلام حتى يسأله عما صنع فى سفره فقد وقع فى نفسه منه شىء لما رأى خلافهم اياه فيه • فلما دخلوا المسجد الحرام قال البراء بن معرور :

ـــ يا رسول الله إنى خرجت فى سفرى هذا وقد هدانى الله للاسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية منى بظهر فصليت إليها وخالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء فماذا ترى يا رسول الله ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ لقد كنت على قبلة وصبرت عليها ٠

فرجع البراء بن معرور إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشـــام ٠

ولقى النبى عليه الصلاة والسلام الأنصار فى الشعب عند العقبة فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب فى الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ٠

فقال ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان :

ـ فاذا فعلنا فما لنا ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ لكم الجنة ٠

فقال الأنصار :

ـ ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل هيا نبايعك ٠

فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إليه منهم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم ٠

فخرج البراء بن معرور وأحد عشر نقيبا (تسعة نقباء من الخزرج وثلاثة من الأوس) ٠ وكان البراء بن معرور أول من بايع النبى عليـــه الصلاة والسلام من الأنصار وآخر من دعا فقال :

ـ يا معشر الأوس والخزرج قد أكرمكم الله بنبيه فان أخذتم السمع والطاعة والموازرة بالشكر فأطيعوا الله ورسوله ٠

ثم رجع الأنصار إلى يثرب فرحين مستبشرين بما هداهم الله إلى الاســــلام ٠

وأخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يهاجرون من مكـــة

إلى يثرب أرسالا • ولكن البراء بن معرور اشتكى قبل أن يهاجر النبى عليه الصلاة والسلام إلى يثرب فلما حضرته الوفاة أوصى بثلث مـاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء وقال :

ــ وجهونى فى قبرى نحو القبلة • (إلى الكعبة) •

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما مات البراء بن معرور بشهر فقالت خليدة بنت قيس :

ــ يا رسول الله هذا قبر البراء أول مـن بايع وأول من اسـتقبل القبلة وأول من أوصى بثلث ماله وهو أحد النقباء •

فصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وكبر عليه (وصلى عليه) وقال :

ــ اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه •

وشهد بشر بن البراء بن معرور مع النبى عليه الصلاة والسلام بدرا وأحدا والخندق •

وذات يوم سألت أم بشر بن البراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

ــ يا رسول الله هل يتعارف الموتى ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ ترب جبينك • • النفس الطيبة طير خضر فى الجنة فان كـان الطير يتعارفون فى رؤوس الشجر فانهم يتعارفون •

وخرج بشر بن البراء بن معرور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة الحديبية وبايع النبى عليه الصلاة والسلام بيعة الرضوان وشهد صلح الحديبية •

وسمعت خليدة بنت قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول لأصحابه :

— ألا أنبئكم بخير الناس رجلا ؟

قالوا :

— بلى يا رسول الله .

فرمى النبى عليه الصلاة والسلام بيده نحو المغرب وقال :

— رجل أخذ بعنان فرسه ينتظر أن يغير أو يغار عليه . ألا أنبئكم بخير الناس رجلا بعده ؟ .

قـالوا :

— بلى يا رسول الله .

فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده نحو الحجاز فقال :

— رجل فى غنمه يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعلم حق الله عليه فى ماله قد اعتزل شرور الناس .

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية إلى المدينة ادعى اليهود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل شروط قريش المجحفة (صلح الحديبية) لوهن دب فى كيان سلطانه وملكه وبعثوا إلى غطفان (حلفائهم) ليؤلبوهم على حرب النبى عليه الصلاة والسلام فجاء الخبر إلى النبى عليه الصلاة والسلام أن خيبرا تتأهب لقتاله فلم ينتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستنفر من حوله ممن شهد الحديبية وخرجوا معه ففتح الله حصون خيبر . ولـمـا اطمأن النبى عليه الصـلاة والسلام جعلت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم تسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أى الشاة أحب الى محمد صلى الله عليه وسلم ؟

فقالوا :

— الذراع . إنما أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع لأنه هادى الشاة وأبعدها عن الأذى .

فعمدت زينب بنت الحارث إلى عنز لهـا فذبحتها وصـلتها • فلما غـابت الشمس وصـلى النبى عليه الصـلاة والسـلام المغرب بأصحابه وانصرف وهى جالسة عند رحله ثـم قامت فوضـعت الذراع بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت :

ـ يا أبا القاسم هدية أهديها لك •

وكان مع النبى عليه الصلاة والسلام بشر بن البراء بن معرور ونفر من أصحابه فقال :

ـ ادنوا •

فقعدوا • وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها • وأخذ بشر بن البراء منها كما أخذ النبى عليه الصلاة والسلام وأساغها • ولفظها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لأصحابه :

ـ ارفعوا أيديكم فان كتف الشـاة يخبرنى أنى نعيت فيهـا إنها مسمومة •

فقال بشر بن البراء بن معرور وقد استشعر نارا تتلظى فى جوفه :

ـ والذى أكرمك لقد وجدت ذلك فى أكلتى التى أكلت فما منعنى أن ألفظها إلا أنى أعظمتك أن أبغضك طعامك فلمـا اكلت مـا فى فيك لـم أرغب بنفسى عن نفسك ورجوت أن لا تكون ازدردتها •

ولم يقم بشر بن البراء من مكانه حتى عاد لونه كالطليساء (أسود) وماطله وجعه حتى كان لا يتول حتى يتحول ••• فقال النبى عليه الصلاة والسـلام :

ـ اجمعوا لى ما كان هاهنا من يهود •

فجمعوا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ إنى سائلكم عن شىء فهل أنتم صادقى عنه ؟

قال يهود خيبر :

ـ نعم يا أبا القاسم •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ من أبوكم ؟

قالوا : أبونا فلان •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ كذبتم بل أبوكم فلان •

قالوا : صدقت وبررت •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ هل أنتم صادقى عن شىء إذا سألتكم عنه ؟

قالوا : نعم يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفت فى أبينا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ من أهل النار ؟

قالوا : نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ والله لا نخلفكم فيها أبدا •

ثم تساءل :

ـ هل جعلتم فى هذه الشاة سما ؟

قالوا : نعم •

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زينب بنت الحارث وقال لها :

ـ أسمعت هذه الشاة ؟

قالت زينب بنت الحارث : نعم •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ ما حملك على ما صنعت ؟

قالت زينب بنت الحارث :

— بلغت من قومى مالا يخفى عليك قتلت أبى وعمى وزوجى ونلت من قومى ما نلت فقلت : إن كان ملكا استرحنا منه وإن كان نبيا فسيخبر .

فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما رجع إلى المدينة مات بشر بن البراء بن معرور .

أذن المؤذن لصلاة المغرب فتناولت خليدة بنت قيس قدحا به ماء .. وراحت تفطر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا .

وجلست عائشة تحدث خولة بنت قيس ومن معها من نساء المسلمين وقالت :

— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أربع لا يشبعن من أربع : عين من نظر وأرض من مطر وأنثى من ذكر وعالم من علم .

ولقيت خولة بنت قيس النبى عليه الصلاة والسلام فقالت :

— يا نبى الله إن ابن آدم إذا أصابه حر قال حس (كلمة يقولها الانسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما) وإن أصابه برد قال : حس .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— يا خولة لا تصبر على حر ولا برد يا خولة .

ثم أردف :

— إن الله أعطانى الكوثر وهو نهر فى الجنة وما خلق أحب إلى ممن يرده من قومك يا خولة . رب متخوض فى مال الله ومال رسوله فيما اشتهت نفسه له النار يوم القيامة .

وذات ضحى كانت خولة بنت قيس تمشى فى طرق المدينة وهى تقرأ فاتحة الكتاب فلقيت على بن أبى طالب وعمران بن حصين وأنس بن مالك فقال على :

— يا أم بشر بما تترنمين ؟

قالت خولة بنت قيس :

— أقرأ فاتحة الكتاب .

قال على بن أبى طالب :

— لقد سمعت نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول : فاتحة الكتاب أنزلت من كنز تحت العرش .

وقال عمران بن حصين :

— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : فاتحة الكتاب وآية الكرسى لا يقرأهما عبد فى دار فتصبهم ذلك اليوم عين أنس أو جن .

وقال أنس بن مالك :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين .

ثم استطرد :

لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله تعالى أعطانى فيما من به على إنى أعطيتك فاتحة الكتاب وهى من كنوز عرشى ثم قسمتها بينى وبينك نصفين .

لما قضت خليدة بنت قيس صلاتها انطلقت إلى بيت عائشة لتلقى نظرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت جمعا من أصحابه . فنظر النبى عليه الصلاة والسلام إليهم وشدد ودمعت عيناه وقال :

— مرحبا بكم حياكم الله . رحمكم الله . آوأكم الله . رفعكم الله (نفعكم) الله . قبلكم الله . أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم وأؤديكم إليه . إنى لكم منه نذير وبشير ألا تعلوا على الله فى

عباده وبلاده فان الله قال لى ولكم « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » •

فقال أصحابه :

— فمتى أجلك ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— دنا الفراق والمنقلب إلى الله وسدرة المنتهى والرفيق الأعلى وجنة المأوى •

فتساءل أصحابه :

— من يغسلك ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أهلى •

قال أصحابه :

— فيم نكفنك ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— فى ثيابى أو فى بياض •

فقال أصحابه :

— فمن يصلى عليك ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا •

فبكوا وبكت خليدة بنت قيس •• ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ضعونى على سريرى على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ســاعة ليصلى على جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت مع الملائكة ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على ولا تؤذونى بتزكية ولا رنة • أقرئوا أنفسكم منى السلام ومن غاب من أصحابى فاقرئوه منى السلام ومن تابعكم على دينى فاقرئوه السلام •

ثم جرت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديه ••• وقال :

— ائتونى بدواة وبيضاء أكتب لكم كتابا لا تضلون بعدى أبدا • فأوصى بثلاث : أن يخرج المشركون من جزيرة العرب وأن يجاز الوفد بنحو مما كان يجيزهم • وسكت النبى عليه الصلاة والسلام عن الثالثة عمدا أو قال :

— نسيتها •

وانتقل رسول الله صلى الله عليه وســلم إلى الرفيق الأعلى يــوم الاثنين لثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول •

خنساء بنت خذام الأنصارية

كانت دار أبى لبابة بن عبد المنذر غارقة فى ضوء القمر لما أقبل أنس بن مالك وعبد الله بن عباس ففرحت خنساء بنت خذام فان مقدم أحد أصحاب الله صلى الله عليه وسلم يعنى أنها ستسمع ما نزل على النبى من آيات الذكر الحكيم والنور والحكمة التى نطق بها النبى عليه الصلاة والسلام •

رحب زوجها أبو لبابة بضيفيه ثم سألها :

— ألديك شىء من فاكهة يا أم السائب ؟

قالت خنساء بنت خذام :

— نعم •

ثم قدمت إليه تمرا وعنبا وجلست تصغى لما يقوله أنس بن مالك وعبد الله بن عباس •

قال أنس بن مالك :

— أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة من أصحابك وكنت عنده فرجوت أن يكون لبعض الأنصار • وأردت أن أسأل النبى عليه الصلاة والسلام عنهم فهبته فخرجت فلقيت أبا بكر فقلت : انى كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا فأتاه جبريل فقال : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة من أصحابك فرجوت أن يكون لبعض الأنصار فهبت أن أسأله فهل لك أن تدخل فتسأله ؟ فقال : انى أخاف أن أسأله فلا أكون منهم فيشمت بى قومى • ثم أتيت عمر بن الخطاب فقلت له مثل قولى لأبى بكر • ولقيت عليا فقال لى على : نعم أنا أسأله فان أكن منهم فأحمد الله وإن لم أكن منهم حمدت الله • فدخل على نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن أنسا حدثنى أنه كان عندك آنفا وأن جبريل اتاك فقال : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة من أصحابك

فقال : فمن هم يا نبى الله ؟ قال : أنت منهم يا على وعمار بن ياس وسيشهد معك مشاهد بين فضلها عظيم خيرها وسلمان (الفارسى) وهو منا أهل البيت وهو ناصح فاتخذه لنفسك •

تذكرت خنساء بنت خذام أول جمعة صلاها بيثرب فى بنى سالم بن عمرو بن عوف فقال صلى الله عليه وسلم :

ـــ الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادى من يكفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الأجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا •

وأوصيكم بتقوى الله فانه خير ما أوصى به المسلم للمسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله • فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكرى وانه تقوى لمن عمل بـــه على وجل ومخافة وعون صدق على من تبتغون من أمر الآخرة •

ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمر السر والعلانية لا ينوى بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد • والذى صدق قولا وأنجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول تعالى « ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد » •

واتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله فى السر والعلانية فانه « من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا » « ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما » وان تقـــوى الله تـــوقى مقته وتـــوقى عقوبتـــه وتوقى ســـخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة •

خذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فأحسنوا كما أحســن الله اليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة ولا قوة الا بالله فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فانه من أصلح ما بينه وبين الله يكفه ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله أكبر ولا قوة إلا بالله العلى العظيم • كانت خنساء بنت خذام تحت أنيس بن قتادة الأنصارى فصــحبها إلى النبى عليه الصلاة والسلام فبايعت النبى عليه الصلاة والسلام •

ولما أقبلت قريش بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وتهامة وغيرهم ليدركوا ثأرهم يوم بدر رأت خنساء بنت خذام نساء قريش معهن الدفوف والأكبار (الطبول) فأخبرت زوجها فانطلق أنيس بن قتادة بن ربيعة إلى النبى عليه الصلاة والسلام وأخبره أن امرأته رأت ظعنا فقال رســول الله صلى الله عليه وسلم :

— أردن أن يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر • هكــذا جاءنى خبرهم • لا تذكر من شأنهم حرفا • حسبنا الله ونعم الوكيل • اللهم بك أجول وبك أصول •

وخرج أنيس بن قتادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد • فنال الشهادة • كما نالها كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وذات يوم دخل عليها أبوها متهلل الوجه فقال :

ــعندى لك بشارة •

فقالت خنساء بنت خذام :

— ما هى ؟

قال أبوها :

ـــ لقد زوجتك رجلا من بنى عمرو بن عوف •

فقالت خنساء بنت خذام :

ـــ كيف تزوجنى ولم تشعرنى ؟

فقال أبوها :

ـــ أتعصين أمرى ؟

قالت خنساء بنت خذام :

ـــ لا • ولكن لماذا لم تستشعرنى قبل أن • • ؟

قال أبوها :

ـــ لن تتزوجى غير الرجل الذى اخترت لك •

كانت تحب أبا لبابة بن عبد المنذر • فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له :

ـــ يا رسول الله ان أبى أنكحنى ولم يشعرنى وإن عم ولدى أحب إلى •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـــ لا نكاح له • انكحى من شئت •

فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها إليها نكحت أبا لبابة بن عبد المنذر • فولدت له السائب •

ولما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت خنساء بنت خذام وأم عطية الأنصارية وأم سليم فقال لهن النبى عليه الصلاة والســــلام :

ـــ اغسلنها وترا ثلاثا أو خمســا أو أكثر مـــن ذلك ان رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن فى الآخرة كافورا أو شيئا مـــن كافور واذا فرغتن فآذننى •

فآذناه فألقى إليهن حوقه أو حقوا (الحقو الازار) وقال عليه الصلاة والسلام :

ــ أشعرنها هذا .

فضفرن شعرها ثلاثة أثلاث قرنيها وناصيتها وألقين خلفها مقدمها .

ودخلت خنساء بنت خدام على أم المسيب الأنصارية فوجدتها تزفزف (ترتعد) فقالت لها :

ــ من الحمى ؟ لا بارك الله فيها .

فقالت أم المسيب :

ــ لا تسبى الحمى فقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألنى : مالك أم السائب (أم المسيب) تزفزفين (ترتعدين) ؟ فقلت : من الحمى لا بارك الله فيها فقال عليه الصلاة والسلام : لا تسبى الحمى فانها تذهب خطايا ابن آدم كما يذهب الكير خبث الحديد .

ارتفع صوت أبى لبابة بن عبد المنذر مكبرا فانتزع زوجته خنساء بنت خدام من شرودها .

قال عبد الله بن عباس :

ــ قام رجل إلى أبى بكر الصديق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا خليفة رسول الله من خير الناس ؟ فقال : عمر بن الخطاب : قال : ولأى شىء قدمته على نفسك ؟ قال أبو بكر : بخصال لأن الله باهى به الملائكة ولم يباه بى ولأن جبريل أقرأه السلام ولم يقرئنى ولأن جبريل قال : يا رسول الله اشدد الاسلام بعمر بن الخطاب القول كما قال عمر ولأن الله صدقه فى آيتين من كتابه ولم يصدقنى قال : عاتب النبى عليه الصلاة والسلام بعض نسائه فأتاهم عمر فقال : لتنتهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لينزلن الله فيكن كتابا فأنزل الله « عسى ربه إن طلقكن أن يبد له أزواجا خيرا منكن » ولأن عمر قال : يا رسول الله انه يدخل عليهن البر والفاجر فلو ضربت عليهن الحجاب فأنزل الله « واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب » ولأن عمر قال : يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فأنزل الله « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » .

ثم سكت عبد الله بن عباس •• وأردف :

— فلما قبض أبو بكر قام رجل إلى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين •• من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر : أبو بكر الصديق فمن قال غيره فعليه ما على المفترى •

ثم انصرف أنس بن مالك وعبد الله بن عباس فقالت خنساء بنت خذام لزوجها أبى لبابة :

— هلم لنقرأ ما تيسر من القرآن •

خولة بنت ثعلبــة

كان القمر يغمر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنوره الفضى لما خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المسجد ومعه الجارود بن المعلى • فلما رأت خولة بنت ثعلبة أبا حفص برزت على الطريق •

فقال عمر بن الخطاب :

ــ السلام عليكم يا أم عامر •

فقالت خولة بنت ثعلبة :

ــ وعليك السلام ورحمة الله وبركاته •

ثم أردفت :

ــ هيهات يا عمر عهدتك وأنت تســمى عميرا فى سوق عكــاظ ترعى الضأن بعصاك فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله فى الرعية واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى عليه الفوت •

فعجب الجارود بن المعلى وقال لها :

ــ لقد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين •

فقال عمر بن الخطاب للجارود :

ــ ويلك • دعها • أما تعرفها ؟ هذه خولة بنت مالك بن ثعلبة إمرأة أوس بن الصامت سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات فأنزل الله عز وجل فيها « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير » فعمر والله أحق أن يسمع لها •

ودنا عمر بن الخطاب منها وأصغى إليها رأســه ووضع يديه عــلى منكبيها حتى قضت حاجتها وهمت بالانصراف فقال عمر بن الخطاب لمن معه :

ــ والله لو لم تنصرف عنى إلى الليل ما انصرفت عنها حتى تقضى حاجتها الا أن تحضر صلاة فأصليها ثم أرجع اليها حتى تقضى حاجتها ٠
وانثالت الذكريات على رأس خويلة بنت ثعلبة ٠٠٠

كان يوما شديد الحر ٠ فقامت خولـة بنت ثعلبة وزوجهـا أوس بن الصامت لما لم يبق ظل ودخلا بيتا ٠٠ وقدم النبى عليه الصلاة والسلام حين دخل الأنصار البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود فصرخ بأعلى صوته :

ــ يا بنى قيلة هذا جدكم قد جاء ٠

فخرج الأنصار إلى النبى عليه الصلاة والسلام وهو فى ظل نخلة ومعه أبو بكر فى مثل سنه وأكثر الأنصار لم يكن رأى النبى عليه الصلاة والسلام قبل ذلك ٠ وركبه الناس وما يعرفونه من أبى بكر الصديق حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفه صلى الله عليه وسلم من لم يكن يعرفه عند ذلك ٠

واختلف أوس بن الصامت (كان به لمم) مع البراء بن عازب وتنازعا أيهما ينزل عليه النبى عليه الصلاة والسلام فـقال رسول الله صـلى الله عليه وسلم :

ــ أنزل على بنى النجار أخوالى عبد المطلب أكرمهم بذلك ٠

ثم نزل النبى عليه الصلاة والسلام بقباء على كلثوم بن الهدم أخى بنى عوف ٠ ولما أسس مسجد قباء وقضى فى بنى عوف بضع عشرة ليلة ركب ناقته القصواء فأدركته صلى الله عليه وسلم الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى ببطن الوادى (وادى رانوناء) فكانت أول جمعة صلاها النبى عليه الصلاة والسلام بيثرب ٠

وأتى عتبان بن مالك النبى عليه الصـلاة والسلام فقال :

ــ يا رسول الله اقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة ٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجال بنى سالم :

— خلوا سبيلها فانها مأمورة •

فانطلقت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا وازت دار بنى بياضة تلقاه زيد بن لبيد وفروة بن عمرو ورجال من بنى بياضة فقالوا :

— يا نبى الله هلم إلينا الى العدد والعدة والمنعة •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— خلوا سبيلها فانها مأمورة •

فخلوا سبيلها • فانطلقت حتى إذا مرت بدار بنى ساعدة اعترضها سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فى رجال من بنى ساعدة فقالوا :

— يا رسول الله هلم إلينا فى العدد والمنعة •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— خلوا سبيلها فانها مأمورة •

فخلوا سبيل ناقته • فانطلقت حتى إذا وازت دار الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة فى رجال من بنى الحارث بن الخزرج فقالوا :

— يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد والمنعة •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— خلوا سبيلها فانها مأمورة •

فخلوا سبيلها • فانطلقت حتى إذا مرت بدار عدى بن النجار وإذا جوار يضربن بالدفوف ويقلن :

نحن جوار من بنى النجار يا حبذا محمد من جـار

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أتحبوننى ؟

فقلن :

— إى والله يا رسول الله •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :
— وأنا والله احبكم وأنا والله أحبكم . يعلم الله أن قلبى يحبكم .

فاعترضه سليط بن قيس وأبو سليط أسيرة بن أبى خارجة فى رجال من بنى النجار فقالوا :
— يا رسول الله هلم إلى أخوالك إلى العدد والعدة والمنعة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— خلوا سبيلها فانها مأمورة .

فخلوا سبيل ناقته . فانطلقت حتى إذا أتت دار بنى مالك بن النجار بركت على باب مريد (محل) لغلامين يتيمين هما سهل وسهيل ابنا عمرو من بنى مالك بن النجار وكانا فى حجر معاذ بن عفراء فلم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ناقته حتى وثبت فسارت غير بعيد والنبى عليه الصلاة والسلام واضع لها زمامها لا يقنيها به ثم التفتت القصواء خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاحتمل أبو أيوب الأنصارى (خالد بن زيد) رحله فوضعه فى بيته ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مقامه فى دار أبى أيوب سبعة أشهر حتى بنى مسجده وحجراته .

وألف الله بين قلوب الأوس والخزرج فانطفأت نار العداوة والحقد والبغضاء التى كانت مشتعلة سنوات طويلة . وسمعت خولة بنت ثعلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للأنصار :

— لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادى الأنصار وشعبهم الأنصار شعار والناس دثار . الأنصار كرشى وعيبتى . أنا سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم . الأنصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله . آية الايمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار .

وشهد أوس بن الصامت زوج خولة بنت ثعلبة بدرا •

وذات يوم ساء خلق الشيخ الكبير أوس بن الصامت وضجر فدخل على امرأته خولة بنت ثعلبة فراجعته بشىء فغضب وقال :

ــ أنت على كظهر أمى •

ثم خرج فجلس فى نادى قومه ساعة ثم دخل على امرأته فاذا هــو يريدها فقالت خولة بنت ثعلبة :

ــ كلا والذى نفسى بيده لا تخلص إلى وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا •

فواثبها فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضــعيف فألقته عنها • ثم خرجت حتى جاءت النبى عليه الصلاة والسلام فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه • وجعلت تشكو إليه صلى الله عليه وسلم من سوء خلق زوجها • فجعل النبى عليه الصلاة والسلام يقول :

ــ يا خولة ابن عمك شيخ كبير فاتقى الله فيه •

قالت خولة بنت ثعلبة :

ــ يا رسول الله أكل شبابى ونشرت له بطنى حتى اذا كَبُرت سنى وانقطع ولدى ظاهرنى ؟ اللهم إنى أشكو إليك •

ولم تبرح مكانها حتى رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغشاه ما كان يتغشاه عند نزول الوحى فأدركت أن الله قد نزل فيها وفى زوجها قرآنا • فلما سرى عن النبى عليه الصلاة والسلام قال :

ــ يا خولة أنزل الله فيك وفى صاحبك « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصــير • الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللاتى ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القــول وزورا وأن الله لعفــو غفور • والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة مــن قبل

أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعلمون خبير • فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم » •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ مريه فليعتق رقبة •

فقالت خولة بنت ثعلبة :

ـ والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ فليصم شهرين متتابعين •

قالت خولة :

ـ والله إنه لشيخ كبير ما به طاقة •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر •

قالت خولة بنت ثعلبة :

ـ يا نبى الله ماذاك عنده •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ فانا سنعينك بعذق من تمر •

فقالت خويلة بنت ثعلبة :

ـ وأنا سأعينه بعذق آخر •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ فقد أصبت وأحسنت فاذهبى فتصدقى به عنه ثم استوصى بابن عمك خيرا •

ففعلت خويلة بنت ثعلبة •

دفعت خولة بنت ثعلبة باب دارها •• ثم قرأت المعوذتين • ونامت •

خــولة بنت قيس بن قهــد

لما هاجر أسد الله ورسوله حمزة بن عبد المطلب عم النبى عليه الصلاة والسلام إلى يثرب تزوج خولة بنت قيس بن قهد الأنصارية الخزرجية النجارية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فدخل عليها يوما هو وعمه حمزة فصنعت شيئا فأكلوه فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ ألا أخبركم بكفارات الخطايا ؟

قالوا :

ــ بلى يا رسول الله •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة •

تقول خولة بنت قيس :

ــ تذاكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة بن عبد المطلب المال (الدنيا) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المال حلوة خضرة من أصابه بحقه بورك فيه ورب متخوض فيما اشتهت نفسه فى مال الله ورسوله يوم القيامة فى النار •

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة فقال :

ــ يا أم محمد اصنعى لنا شيئا نأكله •

فصنعت حريرة (دقيق بطبيخ بلبن أو دسم) فلما قدمتها إليهما وضع النبى عليه الصلاة والسلام يده فيها فوجد حرها فقبضها ثم قال :

ــ يا خولة لا نصبر على حر ولا نصبر على برد •

وكانت خولة خالها أسعد بن زرارة فأمها الفريعــة بنت زرارة فلما استشهد حمزة بن عبد المطلب يوم أحد تزوجها النعمان بن عجلان •

ودخل عليها أبى الوليد سنوطى فقال :

— يا أم محمد انظرى ما تحدثيننى فان الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير ثبت شديد •

قالت خولة بنت قيس :

— بئس مالى أنا أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمـــا سمعته وأكذب عليه سمعته يقول : الدنيا حلوة خضرة من يأخذ منها مـــا يحل له يبارك له فيه ورب متخوض فى مال الله ورسوله يوم القيامة فى النـــار •

خولة بنت اليمان

أخت كاتم سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان • لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة انطلق اليمان وابنه حذيفة وابنته خولة فأسلموا •

تقول خولة بنت اليمان :

— أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إنى امرأة أحيض وليس عندى غير ثوب واحد فلا أدرى كيف أصنع يا رسول الله ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— اذا تطهرت فاغسلى ثوبك ثم صلى عليه •

فقالت خولة بنت اليمان :

— يا رسول الله إنى أرى أثر الدم فيه •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— اغسليه ولا يضرك أثره •

ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خولة بنت اليمان وجماعة من النساء يتحدثن فقال لهن :

— لا خير فى جماعة النساء إلا عند ميت فانهن إذا اجتمعن قلن وقلن •

وتقول خولة بنت اليمان :

— قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا معشر النساء أما لكن فى الفضة ما تحلين به أما انه ليس منكن امرأة تحلى ذهبا تظهره إلا عذبت به •

خيرة بنت أبى هدود

وهى أم الدرداء زوجة أبى الدرداء (عويمر بن مالك) الصحابى المعروف .. تقول خيرة بنت أبى حدود :

ــ كان عويمر بن مالك متعلقا بصنم له وقد تبع أهله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله رواحة (كان حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك شعراء النبى عليه الصلاة والسلام) أخـا له فى الجاهلية فيدعوه إلى الاسلام فيقول له : يا عويمر أترضى أن تكون آخر دارك اسلاما ؟ فيأبى أبو الدرداء وذات يوم وضع منديلا على صنمه وخرج فجاء عبد الله بن رواحة ودخل بيتى فسأل عن أبى الدرداء فأخبرته أنــه خرج انفا وكنت أمشط رأسى فدخل ابن رواحة ومعه قادوم (آلة للنحت والنجر) فأنزل الصنم وجعل يقدده (جعله قطعا) وهو يرتجز سرا من أسماء الشياطين كلها : ألا كل ما يدعى مع الله باطل . وسمعت صوت القادوم وهو يضرب ذلك الصنم فقلت : أهلكتنى يا ابن رواحة فخرج وأقبل أبو الدرداء فوجدنى أبكى شفقا منه فقال : ما شأنك ؟ قلت : أخوك عبد الله بن رواحة دخل فصنع ما ترى . فنظر أبو الدرداء إلى الصنم المحطم وغضب غضبا شديدا .. ثم فكر وقال : لو كان عندهذا خير لدفع عن نفسه . ثم انطلق إلى عبد الله بن رواحة وقال له : اصحبنى إلى محمد .. فانطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عويمر بن مالك .

وكانت أم الدرداء من فضلاء النساء وعقلائهن وذوات الرأى منهن مع العبادة والنسك .

وآخى رسول الله صلى الله عليه وســلم بين أبى الدرداء وسلــمان الفارسى .. فجاء سلمان لأبى الدرداء زائرا فرأى أم الدرداء قد أهملت نفسها ولاح فى وجهها القهر فقال لها :

ــ ما شأنك ؟

قالت خيرة بنت أبى حدود :

— إن أخاك ليس له حاجة فى شىء من الدنيا •• أصبح أبو الدرداء لا ينام الليل •

فسكت سلمان الفارسى ولم يكلم أبا الدرداء • وقامت خيرة بنت أبى حدود لتصنع لهما طعاما فلما أكلا هيأت أم الدرداء لهما فراشهما فنام سلمان وأبو الدرداء هنيهة ثم قام أبو الدرداء ليصلى فأمسك سلمان بثوبه وقال له :

— نم يا أبا الدرداء •

ونام ثم نهض ليصلى فأمسك سلمان به وقال له :

— نم •

فنام عويمر بن مالك •• فلما كان الثلث الأخير من الليل قام أبو الدرداء ليصلى فقال سلمان الفارسى :

— الآن انهض لتصلى •

ولما انبلج الفجر خرجا ليصليا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو الدرداء :

— لأشكونك لرسول الله صلى الله عليه وسلم •

فقال سلمان الفارسى :

— يا أبا الدرداء إن لربك عليك حقا ولأهلك عليك حقا ولجسدك عليك فأعط كل ذى حق حقه •

فلما قضيت صلاة الفجر مال أبو الدرداء على أذن النبى عليه الصلاة والسلام وشكا له ما فعل سلمان الفارسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— إن الرهبانية لم تكتب علينا •• صدق سلمان •

ودخلت أم الدرداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فسمعته يقول :

— ما يوضع فى الميزان أثقل من خلق حسن .

وخرجت أم الدرداء من الحمام يومـا فلقيها النبى عليه الصـلاة والسلام فقال لها :

— من أين أقبلت يا أم الدرداء ؟

قالت خيرة بنت أبى حدود :

— من الحمام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ما منكن امرأة تضع ثيابها فى غير بيت احدى أمهاتها أو زوج إلا كانت هاتكة ستر بيتها وبين الرحمن عز وجل .

وتضيف أبا الدرداء ضيف فأبطأ عويمر بن مالك حتى نام الضيف طاويا ونام الصبية جياعا فجاءت خيرة بنت أبى حدود غضبى تلظى فقالت :

— لقد شققت علينا منذ الليلة .

فتساءل أبو الدرداء :

— أنا ؟

قالت أم الدرداء :

— نعم أطلت علينا حتى بات ضيفنا طاويا وبات صبياننا جياعا .

فغضب أبو الدرداء وقال :

— لا جرم والله لا أطعمه الليلة والطعام موضوع بين يدى .

فقالت أم الدرداء :

— أنا والله لا أطعمه حتى تطعمه .

فاستيقظ الضيف وقال :

ــ ما بلكما ؟

قال عويمر بن مالك :

ــ ألا ترى تجنى على الذنوب ؟ إنى احتسبت فى كذا وكذا .

فقال الضيف :

ــ أنا والله لا أطعمه حتى تطعماه .

فلما رأى أبو الدرداء الطعام موضوعا ورأى الضيف جائعا والصبية جياعا قدم وأكل ثم مشى إلى النبى عليه الصلاة والسلام فأخبره بما حدث فقال :

ــ يا رسول الله لما رأيت الطعام موضوعا ورأيت الضيف جائعا والصبية جياعا قدمت يدى فأكلت وقدموا أيديهم فبروا والله يا رسول الله وفجرت .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ بل أنت كنت خيرهم وأبرهم .

وطلبت أم الدرداء من أبى الدرداء خادما فقال لها :

ــ سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول : لا يزال العبد من الله وهو منه مالم يخدم فاذا خدم وجب عليه الحساب .

وماتت خيرة بنت أبى حدود أم الدرداء الكبرى قبل موت أبى الدرداء وذلك بالشام فى خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان فتزوج أبو الدرداء هجيمة بنت حيى الوصابية أم الدرداء الصغرى فلم تر النبى عليه الصلاة والسلام .

الربيع بنت معوذ بن عفراء

طرح الليل وشاحه الفاحم على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجلس قثم بن العباس بن عبد المطلب وعمر بن أبى سلمة المخزومى وأبو موسى الأشعرى يتحدثون فترامى حديثهم إلى أذنى الربيع بنت معوذ بن عفراء .

قال عمر بن أبى سلمة .

— لقد بعث أمير المؤمنين عثمان إلى عماله فقدموا عليه فى الموسم : عبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد ومعاوية بن أبى سفيان وأدخل معهم سعيد بن العاص وأخاه عمرو بن العاص .

فتساءل قثم بن العباس :

— ماذا قال لهم أمير المؤمنين بعد أن كانوا سببا فى رحى هذه الفتنة الدائرة ؟ والله إنى لمشفق على أمير المؤمنين إذا سكت على هذا الأمر .

قال أبو موسى الأشعرى :

— لقد قال أمير المؤمنين عثمان لعماله : ويحكم ما هذه الشكاية والاذاعة ؟ إنى والله لخائف أن تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب (يحاط) هذا إلا بى . فقالوا : ألم تبعث ؟ ألم يرجع إليك الخبر عن العوام ؟ ألم يرجع رسلك ولم يشافههم أحد بشىء ؟ والله ما صدقوا ولا بروا ولا نعلم لهذا الأمر أصلا ولا يحل الأخذ بهذه الاذاعة .

فقال أمير المؤمنين عثمان : أشيروا على .

فضحك عمر بن أبى سلمة وقال :

— بعث أمير المؤمنين ليضرب على أيديهم أو يستشيرهم ؟ مـــاذا قالوا ؟

قال أبو موسى الأشعرى :

— قال سعيد بن العاص : هذه أمر مصنوع يلقى فى السر فيتحدث

به الناس ودواء ذلك طلب هؤلاء وقتل الذين يخرج هذا من عندهم • وقال عبد الله بن سعد : خذ من الناس الذى عليهم إذا أعطيتهم الذى لهم فانه خير من أن تدعهم • وقال معاوية : قد وليتنى فوليت قوما لا يأتيك عنهم إلا الخير والرجلان أعلم بنا حيتهما والرأى حسن الأدب • وقال عمرو بن العاص : أرى أن تلزم طريقة صاحبيك (يعنى أبا بكر وعمر بن الخطاب) فتشدد فى موضع الشدة وتلين فى موضع اللين •

تساءل قثم بن العباس :

ــ أمير المؤمنين عثمان حيى تستحى منه الملائكة عماله ••• ماذا كان رد أمير المؤمنين ؟

قال أبو موسى الأشعرى :

ــ قال أمير المؤمنين عثمان : قد سمعت كل ما أشرتم به على ولكل أمر باب يؤتى منه • إن هذا الأمر الذى يخاف على هذه الأمة كائن وإن بابه الذى يغلق عليه ليفتحن فنكفكفه باللين والمؤتاة إلا فى حدود الله فان فتح فلا يكون لأحد على حجة حق وقد علم الله أنى لم آل الناس خيرا وإن رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها • سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم •

وصار كلام قثم وعمر وأبو موسى يمس أذنى الربيع بنت معوذ بن عفراء مسا خفيضا كأنه آت من عالم الأحلام فقد عاد خيالها إلى أكثر من ثلاثين سنة مضت •

رأت نفسها يوم أن عاد عمها معاذ بن الحارث (ابن عفراء) من مكة فأخذ يحدث أخاه معوذ بن الحارث (ابن عفراء) عما فعل فى الموسم فقـــال :

ــ بينما كنا عند العقبة : أسعد بن زرارة • ومعوذ بن عفراء • ورافع بن مالك بن عجلان وعــامر بن حــارثة بن ثعلبة بن عــامر وعقبــة بن عامر بن نابى وجابر بن عبد الله أقبل محمد بن عبد الله فقال لنا : من

أنتم ؟ قلنا : نفر من الخزرج فقال : أمن موالى يهود ؟ قلنا : نعم قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قلنا : بلى . فجلسنا معه فدعانا إلى الله وعرض علينا الاسلام . (كان اليهود معهم فى يثرب وكانوا أهل كتاب وكان أهل يثرب أهل شرك وأصحاب أوثان وكان يهود قد غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا لهم : إن نبيا مبعوثا الآن قد أظل زمانة نتبعه نقتلكم معه قتل عاد وارم) فلما كلمنا ودعانا إلى الله قال أسعد بن زرارة : تعلموا والله إنه للنبى الذى توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه .. فأجبناه صلى الله عليه وسلم فيما دعانا إليه وصدقناه وقبلنا منه ما عرض علينا من الاسلام .

فقال معوذ بن الحارث لأخيه معاذ :

— فزتم ورب الكعبة .. علمنى يا أخى مما علمكم محمد بن عبد الله .

فأخذ معاذ بن عفراء يقرأ بعض آيات من القرآن ويرغب فى الاسلام فقال معوذ بن الحارث وابنته الربيع :

— نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله .

وفشا الاسلام فى يثرب التى كانت تموج بالعداوات فالصراع فيها منذ سنوات بين اليهود والعرب أو بين الأوس والخزرج وكره بعضهم أن يؤمه بعض فبعث الأنصار معاذ بن عفراء ورافع بن مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا :

— يا رسول لله إبعث إلينا رجلا من قبلك يفقهنا ويدعو الناس بكتاب الله .

فبعث النبى عليه الصلاة والسلام مصعب بن عمير وكان يقال له المقرىء فنزل على أسعد بن زرارة فجلس به فى دار بنى ظفر واجتمع عليهما رجال ممن أسلم .. وأسلم أسيد بن حضير وسعد بن معاذ فأسلم بنو عبد الأشهل .

وبايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على حرب الأحمر

والأسود .. وأخذ أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام يهاجرون من مكة إلى يثرب أرسالا .. وهاجر ايـاس بن البكير الليثى واخوته عـاقل وخالد وعامر ونزلوا على رفاعة بن المنذر .. ثم قدم النبى عليه الصلاة والسلام يثرب فخرج أهلها لاستقباله فرحين مستبشرين .

وبايعت الربيع بنت معوذ بن عفراء رسول الله صلى الله عليه وسلم . وخطبها اياس بن البكير الليثى ثم خرج هو واخوته عاقل وخالد وعامر إلى بدر ولقى أبوها معوذ بن عفراء أبا جهل فقتله وأسرع إلى رسـول الله صلى الله عليه وسلم هو وعمها معاذ بن عفراء ليحملا إلى النبى عليه الصلاة والسلام بشارة مقتل أبى جهل فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ودعا لهما بخير فقال معوذ بن عفراء :

ــ يا رسول الله ما يضحك (ما يرضى) الرب من عبده ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ غمسه يده فى العدو حاسرا .

فنزع عوف (معوذ) بن الحارث درعا كانت عليه ثم راح يقاتل المشركين حتى استشهد هو وعاقل بن البكير الليثى .. ونصر الله نبيه يوم بدر .

وتزوجت الربيع بنت عوف بن عفراء اياس بن البكير فجاء النبى عليه الصلاة والسلام فدخل عليها غداة بنى بهـا فجلس على فراشـها فجعلت جويرات لها يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائها يوم بدر إلى أن قالت إحداهن :

وفينا نبى يعـلم ما يكون فى غـد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها :

ــ دعى هذه وقولى بالذى كنت تقولين .

وولدت الربيع بنت معوذ بن عفراء محمدا • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الربيع بنت عوف بن عفراء فيقول لها :

ـ اسكبى لى وضوءا •

وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ •

وجاءت الربيع بركوة فيها ماء فغسل النبى عليه الصلاة والسلام كفيه ثلاث مرات ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ثم غسل اليسرى مثل ذلك •• ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ من توضأ نحو وضوئى هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه •

وأتت الربيع بنت عوف بن عفراء النبى عليه الصلاة والسلام بقناع (طبق) من رطب وآخر من عنب فناولها رسول الله صلى الله عليه وسلم حليا (ذهبا) وقال لها :

ـ تحلى بهذا •

وشهدت الربيع بنت معوذ بن عفراء مع النبى عليه الصلاة والسلام أحدا مع أم عمارة وعائشة و •• كن يسقين القوم ويخدمهن ويرددن القتلى والجرحى إلى المدينة •

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا :

ـ يا رسول الله إن فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام •

فبعث النبى عليه الصلاة والسلام نفرا ستة من صحابه : مرثد بن أبى مرثد . وخالد بن البكير . وعاصم بن ثابت بن أبى الأقلح وخبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق .. وأمر النبى عليه الصلاة والسلام عليهم عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح . فلما خرجوا مع القوم غدروا بهم على الرجيع (ماء لهذيل بنا حية الحجاز) على سبعة أميال من عسفان .. وقتلوهم .

وخرجت الربيع بنت معوذ بن عفراء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبايعت النبى عليه الصلاة والسلام بيعة الرضوان تحت الشجرة .

ولما قدمت أسماء بنت مخرمة أم عياش بن أبى ربيعة المدينة كانت تبيع العطر فدخلت أسماء على الربيع بنت معوذ بن عفراء ومعها عطرها فى نسوة فسألتها فانتسبت الربيع فقالت أسماء بنت مخرمة :

ـ أنت ابنة قاتل سيده (تعنى قاتل أبى جهل بن هشام) .

فقالت الربيع بنت معوذ بن عفراء :

ـ بل أنا ابنة قاتل عبده .

فقالت أسماء بنت مخرمة :

ـ حرام على أن أبيعك من عطرى شيئا .

فقالت الربيع بنت عوف بن الحارث :

ـ وحرام على أن أشترى منه شيئا فما وجدت لعطرنتنا غير عطرك .

ثم قامت الربيع بنت معوذ بن عفراء .. وقالت ذلك فى عطر أسماء بنت مخرمة لتغيظها .

ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وادعى مسيلمة بن حبيب الكذاب النبوة وطليحة بن خويلد الأسدى والأســود

العنسى و .. بعث أبو بكر الجيوش لمحاربة المرتدين ومدعى النبوة فخرج عامر بن البكير الليثى إلى اليمامة لمحاربة مسيلمة الكذاب .. فقتل .

وذات يوم دخل عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب فقال لها :

— جئت أسألك عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء :

— كان النبى عليه الصلاة والسلام يصلنا ويزورنا وكان يتوضأ فى هذا الاناء أو فى مثل هذا الاناء وهو نحو من مد (يكون مدا أو مدا وربعا) فكان يبدأ بغسل يديه قبل أن يدخلهما الاناء ويمضمض ثلاثا ويستنشق ثلاثا ثم يغسل وجهه ثلاثا ثم يغسل يديه ثلاثا ثلاثا ثم يمسح برأسه مقبلا ومدبرا مرتين ويمسح بأذنيه ظاهرهما وباطنهما ويغسل قديمه ثلاثا ثلاثا .

ودخل عليها عبد الله بن عباس وسألها :

— كيف كان النبى عليه الصلاة والسلام يتوضأ ؟

فأخبرته بهذا الحديث . فقال ابن عباس :

— يأبى الناس إلا الغسل ونجد فى كتاب الله المسح على القدمين .

وكان بين الربيع بنت عوف بن الحارث وزوجها كلام ومحاورة فقالت له :

— أختلع منك بجميع ما أملك ؟

فقال زوجها :

— نعم .

فدفعت الربيع بنت معوذ بن عفراء إليه كل شىء غير درعها . فخاصمها إلى عثمان بن عفان وذكر له ذكر فقال عثمان :

— الشرط أملك خذ كل شىء لها حتى عقاص رأسها إن شئت .

فدفعت الدرع إلى زوجها .

وجاءها أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر فقال لها :

ـ صفى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقالت الربيع بنت معوذ بن عفراء :

ـ يا بنى لو رأيته لرأيت الشمس طالعة .

قام قثم بن العباس بن عبد المطلب وأبو موسى الأشعرى وعمر بن أبى سلمة ومشوا نحو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقامت الربيع بنت عوف بن الحارث لتصلى العشاء .

الربيع بنت النضر

أخت الصحابى الجليل أنس بن النضر وعمة أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم • أسلمت وبايعت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة • وهى أم حارثة بن سراقة •

تقول الربيع بنت النضر :

ـ لما جاءنى نبأ قتل حارثة انطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : يا رسول الله : قد عرفت موضع حارثة منى فان كان فى الجنة صبرت واحتسبت وان كان غير ذلك اجتهدت فى البكاء ورأيت ما أصنع •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ يا أم حارثة إنها ليست بجنة واحدة ولكنها جنات كثيرة وان حارثة فى أفضلها •• أنه فى الفردوس •

ولطمت الربيع بنت النضر انسانا فطلبوا العفو فأبوا فطلبوا الأرش (الدية) فأبوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ كتاب الله القصاص •

قال أخوها أنس بن النضر :

ـ أيكسر سن الربيع ؟ لا والذى بعثك بالحق لا يكسر سن الربيع •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ كتاب الله القصاص •

فقال أنس بن النضر :

ـ أيكسر سن الربيع ؟ لا والذى بعثك بالحق لا يكسر سنها •

فرضوا بالأرش فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرة منهم أنس بن النضر •

وخرج أنس بن النضر يوم أحد •• ووجد بين قتلى المسلمين وبجسده أربع وثمانين طعنة •• تقول الربيع بنت النضر :

ـ ما عرفت أخى إلا ببنانه •

رفيــدة الأنصارية

هى رفيدة الأسلمية أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تخرج معه تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كــانت به ضيعة من المسلمين • ولما قدم الأحزاب وحاصروا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى حيان بن العرقة سعد بن معاذ سيد الأوس بسهم فأصاب أكحله (عرق وسط الذراع) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم سعد :

ـ اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب •

فأخذت رفيدة تداوى سعد بن معاذ •• وكان النبى عليه الصــلاة والسلام يمر عليه فى المساء فيقول له :

ـ كيف أمسيت ؟

ويمر عليه فى الصباح فيقول له :

ـ كيف أصبحت ؟

فيخبره سعد بن معاذ •

ولما اشتد بسعد بن معاذ المرض قال :

ـ اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها فانه لا قوم أحب إلى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وكذبوه •

واستجاب الله عز وجل لدعوة سعد بن معاذ فهزم الأحزاب بريح صرصر فى ليال شديدة البرد أطفأت نيران قريش والأحزاب ونقلت بيوتهم وقطعت أطنابها وكفأت قدورهم على أفواهها وصارت تلقى الرجال على أمتعتهم •• فرحلوا يجرون ذيول الخيبة •

وانفجر جرح سعد بن معاذ ولم تستطع رفيدة أن تمنع نزيفه بحرق الحصير ووضع الرماد عليه •• فمات ســعد بن معاذ الذى اهتز لموتــه عرش الرحمن •

روضـــــة

لما بلغ ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية الوداع لقيته النساء والصبيان والولائد يقلن :

طلع البـدر علينـــا من ثنيـات الـــوداع
وجب الشـــكر علينـــا ما دعـــا للـــه داع
أيهـــا المبعـــوث فينـــا جئت بالأمر المطـــاع

كان البشر يكسى وجوه أهل يثرب والسرور بمقدم النبى عليه الصلاة والسلام قد أضاء من يثرب كل شيء فقالت امرأة من أهل يثرب لوصيفتها :

— يا روضة قومى على الباب فاذا مر هذا الرجل فأعلمينى •

فقامت روضة على باب الدار فاذا رسول الله صلى الله عليه وســـلم قد مر ومعه نفر من أصحابه فأخذت روضة بطرف ردائه فبش (فتبسم فى وجهها) فانطلقت الى مولاتها وأخبرتها :

— لقد جاء هذا الرجل •

فخرجت مولاتها وكان زوجها فى الدار فعرض النبى عليه الصـــلاة والسلام عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن •• فأسلموا •

سهلة بنت سعد

هى أخت الصحابى الجليل سهل بن سعد .. أسلمت وبايعت مع جماعة من نساء بنى ساعدة .. ولما حاصر الأحزاب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حملت سهلة بنت سعد قصعة بعثت بها أم عامر الأشهلية فيها حيس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى القبة عنده أم سلمة فأكلت أم سلمة حاجتها ثم خرج النبى عليه الصلاة والسلام ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— هلموا الى عشائه .

فأكل أهل الخندق حتى نهلوا من القصعة وهى كما هى .

قالت سهلة بنت سعد الساعدية :

— يا رسول الله المرأة تضع لزوجها الشىء يعطفه عليها ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— متاع فى الدنيا ولا خلاق لها فى الآخرة .

وسألت سهلة بنت سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

— يا رسول الله أتغتسل إحدانا إذا إحتلمت ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— نعم إذا رأت الماء .

الشموس بنت النعمان بن عامر

ظل الناس ينتظرون مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غلبتهم الشمس فلما لم يجدوا ظلا دخلوا البيوت •• وكان أول من رآه رجل من اليهود فصرخ بأعلى صوته :

— يا بنى قيلة هذا جدكم قد جاء •

فخرج الناس إلى النبى عليه الصلاة والسلام وهو فى ظل نخلة ومعه أبو بكر •

تقول الشموس بنت النعمان بن مجتمع الأنصارية :

— أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه فخرج أهل المدينة حتى إن العواتق فوق البيوت يتراءينه يقلن : أيهم هو ؟ أيهم هو ؟ فما رأينا منظرا شبيها به •

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم أخى بنى عمرو بن‌عوف • فلما خرج عليه الصلاة والسلام من منزل كلثوم بن الهدم جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة فذهبت الشموس بنت النعمان وبعض نساء الأنصار فاسلمن وبايعن •

وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجدا بقباء وكان لكلثوم بن الهدم مربد (محلا) يجفف فيه التمر فلما علم برغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مربده ليكون أول مسجد أسس على التقوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— يا أهل قباء ائتونى بأحجار من الحرة •

فجمعت عنده أحجار كبيرة •• تقول الشموس بنت النعمان :

— كأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم وأسس

هذا المسجد مسجد قباء فرأيته يأخذ الصخرة أو الحجر حتى يهصره الحجر وأنا أنظر إلى بياض التراب على بطنه فيأتى الرجل من قريش أو الأنصار فيقول :

— يا رسول الله أعطنى أكفك •

فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— لآخذ حجرا مثله •

وتقول الشموس بنت النعمان :

— كان جبريل يؤم الكعبة ويقيم له قبلة المسجد •

فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ليس قبلة أعدل منها •

نعسـيية بنت كعب

لاح فى الأفق الشرقى نور الصباح فخرج أهل المدينة ليستقبلوا موكب بشير بن الخصاصية بالأخماس فلقد صدقت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح الله المدائن وغنم المسلمون ايوان كسرى • وأطل وجه الشمس من خلف كتف الجبل فهتفت نسيبة بنت كعب وهى تشير بيدها اليسرى :

— ها هو الموكب •

فنشرت الفرحة بسماتها على الوجوه • وتقدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعلى بن أبى طالب وأسيد بن حضير وجبير بن مطعم •

وامتلأت العيون دهشا وعجبا لما وقعت على قطف (قطيف) بساط واحد طوله سبعون ذراعا وعرضه ستون ذراعا ؟ كانت الأكاسرة تعده للشتاء إذا ذهبت الرياحين شربوا عليه فكأنهم فى رياض • فقد كان فيه فصوص كالأنهار أرضها مذهبة وخلال ذلك فصـوص كالدر وفى حـافاته كالأرض المزروعة والأرض المبقلة بالنباتات فى الربيع والورق من الحرير على قضبان من الذهب وزهره الذهب والفضة وثمره الجوهر وأشباه ذلك •

قال بشير بن الخصاصية :

— يا أمير المؤمنين لم تقدر الفرس على حمل القطف لثقله عليهم ولا حمل الأموال لكثرتها وكنا نأتى الدور فنجد البيت ملأ إلى أعلاه من أوانى الذهب والفضة •

ونظر أمير المؤمنين عمر إلى سوارى كسرى بن هرمز وسراويله وسيفه ومنطقه وتاجه وخفيه •• ثم بكى حتى رحمه على بن أبى طالب وعبد الرحمن بن عوف وجبير بن مطعم وأسيد بن حضير • قال عمر :

— الحمد لله الذى جعل سيف كسرى فيما لا يضره ولا ينفعه •

ثم نظر أمير المؤمنين عمر نحو ابن الخصاصية وأردف :

ــ إن قوما أدوا هذا لأمناء •

فقال على بن أبى طالب :

ــ يا أمير المؤمنين إنك عففت فعفت رعيتك ولو رتعت لرتعت •

وقسم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القطيف والأخماس فى المسلمين وأتى عمر بمروط وكان فيها مرط جيد واسع فقال بعضهم :

ــ إن هذا المرط لثمن كذا وكذا فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبى عبيد •

فقال أمير المؤمنين عمر :

ــ أبعث به إلى من أحق منها أم عمارة نسيبة بنت كعب • سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم أحد : ما التفت يمينا ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دونى •

احتضنت أم عمارة المرط كأم تحنو على طفلها ومشت نحو دارها فقد حملتها الذكريات على أجنحتها إلى الماضى • • •

رأت نفسها لما فشا الاسلام فى الأنصار فاتفق جماعة منهم على السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين لا يشعر بهم أحد فساروا إلى مكة فى الموسم فى ذى الحجة مع كفار قومهم واجتمعوا بالنبى عليه الصلاة والسلام وواعدوه أوسط أيام التشريق بالعقبة • فلما كان الليل خرجوا بعد مضى ثلثه مستخفين يتسللون حتى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امرأتان : أم عمارة نسيبة بنت كعب من بنى مازن بن النجار وأسماء أم عمرو بن عدى • وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ليتوثق لابن أخيه وكان أول من تكلم فقال :

ــ يا معشر الخزرج (كانت العرب تسمى الخزرج والأوس به) إن محمدا منا حيث قد علمتم فى عز ومنعة وانه قد أبى إلا الانقطاع إليكم

فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه فأنتم وذلك وان كنتم ترون أنكم مسلموه فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة •

فقال الأنصار :

ــ قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وربك ما أحببت •

فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا القرآن ورغب فى الاسلام ثم قال :

ــ تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم •

ثم أخذ البراء بن معرور بيده ثم قال :

ــ والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا (ذرارينا) فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحرب والحلقة ورثناها كابرا عن كابر •

فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال :

ــ يا رسول الله ان بيننا وبين الناس (اليهود) حبالا وإنا قاطعوها فهل عسيت إن أظهرك الله عز وجل أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟

فتبسم النبى عليه الصلاة والسلام وقال :

ــ بل الدم الدم والهدم الهدم أنتم منى وأنا منكم أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم •

ثم استطرد :

ــ أخرجوا إلى إثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم •

فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فمن الخزرج : أسعد بن زرارة نقيب بنى النجار •وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة نقيبا بنى الحارث من الخزرج • ورافع بن مالك نقيب بنى زريق • والبراء بن

معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام نقيبا بنى سلمة . وعبادة بن الصامت نقيب بنى عدى . ومن الأوس : أسيد بن حضير نقيب بنى عبد الأشهل . وسعد بن خيثمة ورفاعة بن المنذر نقيبا بنى عوف .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— إن موسى أخذ من بنى اسرائيل اثنى عشر نقيبا فلا يجدن منكم أحد فى نفسه أن يؤخذ غيره فانما يختار لى جبريل .

ثم أردف :

— أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومى .

فقال النقباء :

— نعم .

وأراد العباس بن عبادة بن نضلة أن يؤخر أمر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبى بن سلول سيد الخزرج ليكون أقوى لأمر القوم وأن يشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعناقهم فقال العباس بن عبادة بن نضلة :

— يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ تبايعونه على حرب الأحمر والأسود فان كنتم ترون أنكم إذا نهكت (نهبت) أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الآن فهو والله خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون أنكم وافون له فخذوه فهو خير الدنيا والآخرة .

فقال الأنصار :

— فانا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف . فما لنا يا رسول الله ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— الجنة .

قالوا :

— ابسط يدك نبايعك .

وراح الرجال (كانوا اثنين وستين رجلا وامرأتين من الخزرج منهم تسعة نقباء وأحد عشر رجلا من الأوس بينهم ثلاثة نقباء) يصفقون على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب آخذ بيد ابن أخيه صلى الله عليه وسلم . فلما بقيت أم عمارة وأم منيع نادى زوج أم عمارة زيد بن عاصم :

— يا رسول الله هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعنك .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه . إنى لا أصافح النساء .

لقى أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب (أحد البكائين) أخته نسيبة فلما رأى المرط تحت ابطها هنأها فتبسمت أم عمارة وقالت :

— يا أبا ليلى بلغنى أنك ستخرج حاجا هذا العام فلا تنسانا بدعائك يا أخى .

قال أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب :

— ان شاء الله .

وشهدت نسيبة بنت كعب أحدا مع زوجها زيد بن عاصم وابنيها عبد الله وحبيب . كان معها شن لها فى أول النهار تسقى الجرحى . ولما خالف الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وراحوا ينتهبون عسكر قريش مع اخوانهم من المسلمين وخلوا الجبل .. دارت الدائرة على المسلمين وانكشف الناس ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فى نفير لا يتمون عشرة وأم عمارة المازنية وأبناؤها وزوجها بين يديه يذبون (يدافعون) عنه والناس يمرون عنه منهزمين . ورأى النبى عليه الصلاة والسلام نسيبة بنت كعب ولا ترس معها ورأى رجلا موليا معه ترس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا صاحب الترس ألق ترسك إلى من يقاتل •

فألقى ترسه فأخذته نسيبة بنت كعب فجعلت تترس به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فعل بهم الأفاعيل فرسان قريش فأقبل رجل على فرس فضرب أم عمارة فترست له فلم يصنع سيفه شيئا وولى فضربت عرقوب فرسه فوقع على ظهره فأخذ النبى على الصلاة والسلام يقول :

ـ يا ابن أم عمارة أمك أمك •

فخف عبد الله بن زيد بن عاصم إلى أمه يعاونها حتى قتلاه • وقالت أم عمارة :

ـ لو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم إن شاء الله •

وراح عبد الله بن زيد بن عاصم يصول ويجول حتى ضربه رجل كأنه الرقل فجرح عبد الله فى عضده اليسرى ولم يعرج عليه ومضى عنه وجعل الدم ينزف لايرقأ فقال النبى عليه الصلاة والسلام لعبد الله :

ـ اعصب جرحك •

فأقبلت أمه نسيبة بنت كعب إليه ومعها عصائب فى حقوبها قد أعدتها للجراح فربطت جرح ابنها • ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف ينظر إليها فقالت لابنها :

ـ انهض بنى فضارب القوم •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟

وأقبل الرجل الذى ضرب عبد الله بن زيد بن عاصم فقال النبى عليه الصلاة والسلام لأم عمارة :

ـ هذا ضارب ابنك •

فاعترضت نسيبة بنت كعب له فضربت ساقه فبرك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأت نواجذه وقال عليه الصلاة والسلام :

— استقددت يا أم عمارة •

ثم أقبلوا يعلونه بالسلاح حتى جعلوه كأمس الدابر • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— الحمد لله الذى أظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينيك •

وراحت أم عمارة وأبناؤها يذبون عن رسول الله صلى الله وأقبل ابن قيمئة يصيح :

— دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا •

فاعترض له مصعب بن عمير وأم عمارة وحبيب بن زيد بن عاصم فضرب ابن قميئة نسيبة بنت كعب على عاتقها بسيفه فصنع جرحا له غور أجوف ولكنها أخذت تضربه ضربات ولكنه كان عليه درعان • وظلت تقاتل أشد القتال وانها لحاجزة ثوبها على وسطها •

وأقبل رجل من المشركين على فرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زيد بن عاصم :

— ابن أم عمارة •

قال عبد الله بن زيد :

— نعم •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— ارم •

فرمى عبد الله بن زيد بن عاصم بين يديه الرجل الذى كان على فرس بحجر فأصاب عين الفرس فاضطرب ووقع هو وصاحبه وجعل عبد الله وأمه أم عمارة يرميان بالحجارة حتى نضت عليه منها وقرأ • ونظر رسول

الله صلى الله عليه وسلم نحوهما وتبسم وأشار نحو جرح نسيبة بنت كعب وقال :

ـ أمك أمك اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت مقام أمك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت .

فقالت أم عمارة :

ـ يا نبى الله ادع الله أن نرافقك فى الجنة .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ اللهم اجعلهم رفقائى فى الجنة .

فقالت نسيبة بنت كعب :

ـ ما أبالى ما أصابنى من الدنيا .

وعصب حبيب بن زيد بن عاصم جرح أمه الذى كان على عاتقها .

ولما رجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة شدت أم عمارة عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم وقضت ليلتها تكمد ثلاثة عشر جرحا حتى أسفر الصبح . فسمعت منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى بالغزو وقال :

ـ لا يخرج معنا من حضر بالأمس .

فخرج صلى الله عليه وسلم ليظن الكفار به قوة وخرج معه جماعة من جرحى يحملون أنفسهم حملا . ولم تستطع نسيبة بنت كعب أن تخرج مع النبى عليه الصلاة والسلام :

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمراء الأسد ما وصل إلى بيته حتى أرسل إلى أم عمارة عبد الله بن كعب المازنى يسأل عنها فرجع إليه يخبره بسلامتها فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وسألت نسيبة بنت كعب ابنها عبد الله بن زيد بن عاصم :

— كيف حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال عبد الله بن زيد :

— بخير فلقد رأيته مستلقيا فى المسجد على ظهره واضعا احدى رجليه على الأخرى .

فخرجت نسيبة بنت كعب لتطمئن بنفسها على النبى عليه الصلاة والسلام فرأته يتوضأ فأتى باناء فيه قد ثلثى المد ومسح على أذنيه .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا فى ذى القعدة لا يريد حربا ومعه زوجته أم سلمة فخرجت معها أم عمارة وجماعة من المهاجرين والأنصار ومن تبع النبى عليه الصلاة والسلام من الأعراب (كانوا ألف وخمسمائة) وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه سبعين بدنة ليعلم الناس أنه انما جاء زائرا للبيت .

فلما بلغ عسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى فقال :

— يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بسيرك فاجتمعوا بذى طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدا وقد قدموا خالد بن الوليد الى كراع النعيم .

فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية ودعا النبى عليه الصلاة والسلام عمر بن الخطاب ليرسله إلى مكة ليقول لسادات قريش :

— انا لم نأت لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين .

فقال عمر بن الخطاب :

— ليس بمكة من بنى عدى من يمنعنى وقد علمت قريش عداوتى لها وأخافها على نفسى فأرسل عثمان بن عفان فهو أعز بها منى .

فدعا النبى عليه الصلاة والسلام عثمان بن عفان فأرسله ليبلغ عنه فانطلق . وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان بن عفان قد قتل فقال عليه الصلاة والسلام :

— لا نبرح حتى نناجز القوم •

ثم دعا الناس الى البيعة •• فبايعوه تحت الشجرة بيعة الرضوان ولم يتخلف منهم أحد إلا الجد بن قيس وكان أول من بايعه صلى الله عليه وسلم أبو سنان الأسدى •• وبايعته أم عمارة نسيبة بنت كعب • ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان بن عفان لم يقتل •• وعقدت قريش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية •

فلما فرغ النبى عليه الصلاة والسلام من قضيته •• ناولته أم عمارة حربة وراحت تنظر إليه وهو ينحر بدنه قياما بالحربة •

ولما هلك زيد بن عاصم تزوجت أم عمارة غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء • وشهدت نسيبة بنت كعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وعمرة القضاء • وولدت لغزية بن عمرو تميما وخولة •

وذات يوم دخل النبى عليه الصلاة على أم عمارة عائدا لها فقدمت إليه طفشيلة وخبز شعير فقال لها :

— كلى •

فقالت أم عمارة :

— إنى صائمة •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— إن الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة •

وخرجت أم عمارة مع النبى عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة •

وذات يوم قالت للنبى عليه الصلاة والسلام :

— يا رسول الله ما أرى كل شىء إلا للرجال • ما أرى للنساء يذكرن فى شىء •

فأنزل الله عز وجل « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصـــادقات والصـــابرين الصـــابرات

والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعـد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » •

وشهدت نسيبة بنت كعب مع النبى عليه الصلاة والسلام غزوة حنين وحصار الطائف • •

ولما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من الفتح قال :

ـ أما اليمامة سيخرج منها كذاب يتنبأ يقتل بعدى •

فقال عبد الله بن زيد بن عاصم وخالد بن الوليد وأبو دجانة :

ـ يا رسول الله من يقتله ؟

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو خالد وقال :

ـ أنت وأصحابك •

وادعى مسيلمة بن حبيب النبوة وأخذ يسجع لبنى حنيفة السجعات مضاهات للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق (ما رق من البطن) وحشى • ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا •• فأصفقت (أجمعت) بنو حنيفة على ذلك •

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولان بكتاب مسيلمة يقول فيه : من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك أمـا بعد فانى أشركت فى الأمر معك إن لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ولكن قريشا قوما يعتدون •

فسأل النبى عليه الصلاة والسلام رسولى مسيلمة :

ـ وأنتما تقولان ما يقول ؟

قال الرسولان :

ـ نعم •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناكما •

ثم كتب النبى عليه الصلاة والسلام إلى مسيلمة بن حبيب : بسم الله الرحمن الرحيم • من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض لله يرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين •

وحمل الرسولان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مسيلمة • ولكنه لم يكف عن افكه وكذبه وازداد ضلالا واضلالا • فأراد النبى عليه الصلاة والسلام أن يبعث إلى مسيلمة الكذاب رسولا ليكف عن نشر بهتانه واذاء المسلمين فوقع اختياره صلى الله عليه وسلم على حبيب بن زيد بن عاصم ففرحت أم عمارة ودعت لابنها بالتوفيق والسداد •

وذهب حبيب بن زيد الى مسيلمة الكذاب فكان اذا سأله مسيلمة :

ـ أتشهد أن محمدا رسول الله ؟

قال حبيب بن زيد بن عاصم :

ـ نعم •

وإذا قال له مسيلمة :

ـ أتشهد أنى رسول الله ؟

قال حبيب بن زيد بن عاصم :

ـ أنا أصم لا أسمع •

فلما فعل ذلك مرارا استشاط مسيلمة غضبا وأمر جلاده أن يقطعه عضوا عضوا فمات وهو يقول :

ـ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله •

ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وبايع

الناس أبا بكر خليفة للمسلمين بعث الجيوش لمحاربة المرتدين ومدعى النبوة فخرجت أم عمارة وابنها عبد الله بن زيد وقد أقسمت نسيبة بنت كعب أن تتأثر من مسيلمة الكذاب .

ولقى جيش خالد بن الوليد بنى حنيفة وراحت أم عمارة تقاتل حتى جرحت يومئذ اثنى عشرة جراحة وقطعت يدها ولكنها لم تهدأ ولم تخمد النار المشتعلة فى صدرها حتى سمعت صوت ابنها عبد الله بن زيد وصوت أبى دجانة وصوت وحشى بن حرب :

— لقد قتلنا مسيلمة الكذاب .

وقدمت أم عمارة المدينة وبها الجراحة فذهب أبو بكر إلى بيتها يسأل بها .. وقد رئى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيها يسأل بها .

أخذ أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون عن فتح المدائن والأخماس التى جاء بها بشير بن الخصاصية وارتداء سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى سوارى كسرى وسراويله وتاجه أمام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حتى غربت شمس .. ذلك اليوم .

أم بجيـــــد

هى حواء الأنصارية من المبايعات فقد قدمت من بنى حارثة ومعها جماعة من النساء فبايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قالت حواء الأنصارية الحارثية :

ــ يا رسول الله إن المسكين ليقوم على بابى فما أجد شيئا أعطيه اياه وأزهد (أتزهد) له بعض ما عندى •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ إن لم تجدى تعطيه إياه إلا ظلفا مُحْرقا فضعيه فى يده •

وتقول أم بجيد :

ــ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا نساء المؤمنات لا تحقرن احداكن لجارتها ولو بكراع محترق (لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرس ــ فرس البعير كالحافر ــ شاة) •

وتقول أم بجيد أيضا :

ــ سمعت النبى عليه الصلاة والسلام يقول : أســفروا بالصــبح (أسفر الصبح : إذا انكشف وأضاء أى أخروا الصلاة إلى أن يطلع الفجر الثانى) فانه أعظم للأجر •

ام جنـــدب الأزدية

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين بالمدينة لم يحج حتى طهَّر البيت الحرام من الأصنام والأوثان وأمن الطرق إلى مكة • • فلما دخل على النبى عليه الصلاة والسلام ذو القعدة من سنة عشر تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له • ثم خرج بأزواجه والناس لخمس ليال بقين من ذى القعدة وعندما علمت أم جندب الأزدية بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم للحج خرجت فلقيته عند ذى الحليفة فصلت خلفه العصر •

ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة يوم الجمعة (وهـو تاسع ذى الحجة) •

وتقول أم جندب :

ـ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى جمرة العقبة من بطن الوادى فرمى بسبع حصيات مثل حصى الخذف وهو يقول صلى الله عليه وسلم : أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا • إرموا الجمار بمثل حصى الخذف •

وكان الناس يرمون بحجارة ضخام وكان يقف خلف رســول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقيه حجارة الناس فقالت أم جندب الأزدية :

ـ من هذا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقيل لها :

ـ هذا الفضل بن العباس •

فلما انصرف النبى عليه الصلاة والسلام من رمى الجمار أتته امرأة فقالت :

ـ يا رسول الله ابنى وواحدى •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ائتينى بماء من هذه الأخبية ٠

فجاءته بماء فى تور من حجارة ٠ قالت أم جندب :

— فشرب النبى عليه الصلاة والسلام منه ثم مج فيه وقال : اسقى ابنك واستشفى الله ٠

فسقت المرأة ابنها ٠ فبرأ ٠

ام حرام بنت ملحـــــان

كانت تحت عبادة بن الصامت سيد الخزرج وأحد النقباء الاثنى عشر الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فلما هاجر النبى عليه الصلاة والسلام بايعت أم حرام رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان النبى عليه الصلاة والسلام إذا ذهب إلى قباء ليصلى فى أول مسجد أسس للتقوى دخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه •

وذات يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم حرام فأطعمته وجلست تفلى رأسه فنام النبى عليه الصلاة والسلام وقت القيلولة عندها فاستيقظ وهو يضحك •

فتساءلت أم حرام :

ـ ما يضحكك يا رسول الله ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله عز وجل يركبون ثبج (الثبج ما بين الكاهل إلى الظهر وقيل ثبج كل شىء وسطه) هذا البحر ملوك أو مثل الملوك على الأسرة •

قالت أم حرام بنت ملحان :

ـ يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم •

فدعا النبى عليه الصلاة والسلام لها • ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك •

فقالت أم حرام :

ـ ما يضحكك يا رسول الله ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله ..

كما قال فى الأولى فقالت أم حرام :

ــ ادع الله يا رسول الله أن يجعلنى منهم .

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ أنت مع الأولين .

فلما كان زمن معاوية بن أبى سفيان سنة اثنين وأربعين من الهجرة ركبت أم حرام بنت ملحان البحر وركب معها زوجها عبادة بن الصامت .. فلما قدمت إليها البغلة حين خرجت من البحر وقعت أم حرام فاندقت عنقها .. وماتت .

أم السـائب الأنصـارية

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب المساكين ويجلس معهم • ومنذ أن نطقت أم السائب الأنصارية بشهادة الحق وبايعت النبى عليه الصلاة والسلام لم يكف عن زيارتها فى دارها ••

وذات يوم دخل عليها فوجدها تزفزف •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— مالك يا أم السائب أو أم المسيب — تزفزفين (ترتعدين) ؟

قالت أم المسيب :

— من الحمى لا بارك الله فيها •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— لا تسبى الحمى فانها تذهب خطايا ابن آدم كما يذهب الكـير خبث الحديد •

فروى جابر بن عبد الله هذا الحديث عن أم السائب ورواه عنه أبو الزبير •

أم سـليم بنت ملحـان

كانت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم غارقة فى ضوء القمر لما وقفت الرميصاء تودع ابنها أنس بن مالك الذى هم بمغادرة بيتها فقالت أم سليم وهى تحتضن ابنها :

ــ صحبك الله ودفع عنك وردك إلينا صالحا •

وظلت أم سليم بنت ملحان واقفة تشيع فلذة كبدها حتى غاب عن بصرها فى أزقة المدينة • ثم أغلقت الباب وجلست على فراشها فجاشت الذكريات فى فؤادها •••

رأت نفسها يوم أن أسلمت مع السابقين من الأنصار وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زوجها مالك بن النضر بن ضمضم غائبا فلما رجع قال لها :

ــ أصبوت ؟

قالت أم سليم بنت ملحان :

ــ ما صبوت ولكنى آمنت بهذا الرجل •

وجعلت تلقن ابنها أنس بن مالك وتقول له :

ــ قل لا إله إلا الله • قل أشهد أن محمدا رسول الله •

فقال أنس بن مالك :

ــ لا إله إلا الله • أشهد أن محمدا رسول الله •

فقال مالك بن النضر لأم سليم :

ــ لا تفسدى على ابنى •

فقالت الرميصاء :

ــ إنى لا أفسده •

فغضب مالك بن النضر وخرج إلى الشام فلقيه عدو فقتله فلما بلغ الرميصاء قتله قالت :

— لا جرم لا أفطم أنسا حتى يدع الثدى حيا ولا أتزوج حتى يأمرنى أنس فيقول : قد قضت الذى عليها • جزى الله أمى عنى خيرا لقد أحسنت ولايتى •

فترك أنس بن مالك الثدى فخطب أم سليم أبو طلحة (زيد بن سهل بن الأسود) وكان مشركا فقالت أم سليم بنت ملحان :

— لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس فى المجالس •

وبلغ أنس بن مالك الثامنة فجاء أبو طلحة وقال للرميصاء :

— فقد جلس أنس وتكلم فى المجالس •

فقالت الغميصاء بنت ملحان :

— أرأيت حجرا تعبده لا يضرك ولا ينفعك أو خشبة تأتى بها النجار فينجرها لك هل يضرك هل ينفعك ؟

فسكت أبو طلحة • فاستطردت :

— أما تستحى تسجد لخشبة تنبت من الأرض نجرها حبشى بنى فلان ؟ إنه لا ينبغى لى أن أتزوج مشركا أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم التى تعبدون ينحتها عبد آل فلان النجار وأنكم لو شعلتم فيها نارا لأحترقت ؟

قال أبو طلحة :

— دعينى أنظر •

ورأت أن قولها وقع فى قلبه • وعاد إليها فقالت الرميصاء :

— ماذا فعلت ؟

فسكت أبو طلحة • فقالت أم سليم :

— يا أبا طلحة ما مثلك يرد ولكنك إمرؤ كافر وأنا إمرأة مسلمة لا تصلح لى أن أتزوجك •

فقال أبو طلحة :

— ماذاك دهرك (مهرك) •

فتساءلت أم سليم بنت ملحان :

— وما دهرى ؟

قال أبو طلحة :

— الصفراء والبيضاء •

فقالت الغميصاء بنت ملحان :

— لا أريد صفراء ولا بيضاء أريد منك الاسلام •

فقال أبو طلحة :

— فمن لى بذلك ؟

قالت أم سليم بنت ملحان :

— لك بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فانطلق أبو طلحة يريد النبى عليه الصلاة والسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه فلما رآه قال :

— جاءكم أبو طلحة غرة الاسلام بين عينيه •

فأخبر أبو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالت أم سليم • ثم قال :

— أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله •

ورجع أبو طلحة إلى الرميصاء فقال :

— فأنا على مثل ما أنت عليه •

فقالت أم سليم لابنها أنس :

ــ يا أنس قم فزوج أبا طلحة •

فتزوجت أم سليم بنت ملحان أبا طلحة وكان صداقها الاسلام •

وذهبت أم سليم بنت ملحان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها ابنها أنس فقالت :

ــ يا رسول الله إن رجال الأنصار ونساءهم قد أتحفوك غيرى وإنى لم أجد ما أتحفك به إلا ابنى هذا فتقبله منى يخدمك ما بدا لك •

ولما أقبلت قريش بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وتهامة ليثأروا ليوم بدر فلقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أحد •• وكانت أم سليم بنت ملحان وعائشة ينقلان القرب ثم تفرغانها فى أفواه القوم وترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغان فى أفواه القوم وكانت الرميصاء بعد أن تسقى العطشى تداوى الجرحى •

وقدم أبو براء بن عازب بن عامر ملاعب الأسنة سيد بنى صعصعة المدينة وأهدى النبى عليه الصلاة والسلام هدية فلم يقبلها وقال صلى الله عليه وسلم :

ــ يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك •

ثم عرض عليه الاسلام فلم يبتعد عنه ولم يسلم وقال :

ــ إن أمرك هذا حسن فلو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد يدعوهم إلى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :
ــ أخشى عليهم أهل نجد •
فقال أبو براء بن عازب :
ــ أنا لهم جار •

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا فيهم : المنذر بن

عمرو وحرام بن ملحان (أخو أم سليم بنت ملحان) والحارث بن الصمة وعامر بن فهيرة و •• غيرهم • فساروا حتى نزلوا بئر معونة (بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم) فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبى عليه الصلاة والسلام إلى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر إلى الكتاب وعدا على حرام بن ملحان فقتله •

فلما طعنه قال حرام بن ملحان :

ــ الله أكبر فزت ورب الكعبة •

واستصرخ الطفيل بن عامر بنى سليم : عصية ورعلا وذكوان فأجابوه وخرجوا وأحاطوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوهم حتى قتلوهم عن آخرهم إلا كعب بن زيد الأنصارى فانهم تركوه وبه رمق •

فلما بلغ أم سليم نبأ مقتل أخيها قالت :

ــ فاز بالجنة ورب الكعبة •

وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم فصلى فى بيتها صلاة تطوعا وقال :

ــ يا أم سليم إذا صليت المكتوبة فقولى : سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله أكبر عشرا ثم سلى الله ما شئت فانه يقال لك : نعم نعم نعم •

وكان النبى عليه الصلاة والسلام يزور أم سليم بنت ملحان أحيانا فتدركه الصلاة فيصلى على بساط لها (حصير) ينضحه بالماء وكانت أم سليم تتحفه بالشىء الذى تصنعه له •

وكان للرميصاء ابن صغير يكنى أبا عمير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم :

ــ يا أم سليم ما شأنى أرى أبا عمير ابنك خائر النفس ؟

فقالت أم سليم :

— يا نبى الله ماتت صعوة له كان يلعب بها ٠
فجعل النبى عليه الصلاة والسلام يمسح برأسه ويقول :
— يا أبا عمير ما فعل النفير (طائر) ؟

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيل أحيانا فى بيت الرميصاء فكانت تبسط له نطعا وذات يوم نام القيلولة عندها فعرق فجلبت أم سليم قارورة تسلت العرق فيها فاستيقظ النبى عليه الصلاة والسلام فقال :

— يا أم سليم ما الذى تصنعين ؟
فقالت الغميصاء :
— هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو أطيب الطيب ٠

ودخل النبى عليه الصلاة والسلام بيت أم سليم ذات ضحى فتناول قربة معلقة فشرب وهو قائم ٠ فأخذتها أم سليم فقطعت فمها فأمسكته عندها ٠

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل بيتا غير بيت أم سليم بنت ملحان إلا على أزواجه فقيل له :

— يا رسول الله انك لا تدخل بيتا إلا بيت أم سليم ٠
فقال النبى عليه الصلاة والسلام :
— إنى أرحمها قتل أخوها وأبوها معى ٠

وقع بصر أم سليم على خف ابنها أنس بن مالك الذى خرج مجاهدا فى سبيل الله فبسطت كفيها وراحت تدعو له ٠

ولما فتح الله خيبر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم فجمعت وأصاب النبى عليه الصلاة والسلام سبايا منها زينب بنت حيى بن أخطب من سبط هرون بن عمران أخى موسى عليهما الصلاة والسلام فاصطفى النبى عليه الصلاة والسلام زينب لنفسه وجعلها عند أم سليم بنت ملحان

حتى اهتدت وأسلمت ثم أعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجهـا وجعل عتقها صداقها (أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر) وسماها النبى عليه الصلاة والسلام صفية •

ولما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة دخل النبى عليه الصلاة والسلام بيت أم سليم فقالت :

ـ يا رسول الله إنى لى خويصة •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ـ وما هى يا أم سليم ؟

قالت الرميصاء بنت ملحان :

ـ خادمك أنس •• ادع لأنس •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه •

فأتت أم سليم بتمر وسمن فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ أعيذوا سمنكم فى سقائكم وتمركم فى وعائكم فانى صائم •

ثم قام صلى الله صلى عليه وسلم فى ناحية من البيت فصلى صلاة غير مكتوبة فدعا لأم سليم ولأهل بيتها •

وبعثت الرميصاء مع ابنها انس بمكتل من رطب فلم يجد أنس بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته واذا هو عند مولى له خياط يعالج صنعة له قد صنع له ثريدة بلحم وقرع فدعا أنس بن مالك فلما رآه يعجبه القرع جعل أنس يدنيه منه فلما رجع النبى عليه الصلاة والسلام إلى بيته وضع أنس مكتل التمر بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يأكل منه ويقسم حتى أتى على آخره •

أقبل أبو طلحة مشرق الوجه فقالت أم سليم :

— ما وراءك ؟

قال أبو طلحة :

— وجدت اليوم رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا فقلت له : يا نبى الله أراك مشرق الوجه فقال عليه الصلاة والسلام : يا أبا طلحة وما يمنعنى أن لا أكون كذلك وإنما فارقنى جبريل آنفا فقال : يا محمد إن ربى بعثنى إليك وهو يقول : إنه ليس أحد من أمتك يصلى عليك صلاة إلا رد الله عليه صلاته عليك وإلا كتب له بها عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش ولا تمر بملك إلا قال صلوا على قائلها كما صلى على محمد •

وذهبت أم سليم إلى بيت رســول الله صلى الله عليه وســلم وهى تشتكى فسألها :

— يا أم سليم أتعرفين النار والحديد وخبث الحديد ؟

قالت أم سليم :

— نعم يا نبى الله •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— فابشرى يا أم سليم فانك إن تخلصى من وجعك هذا تخلصى من الذنوب كما يخلص الحديد من خبثه •

فلما برئت من مرضها قالت :

— يا رسول الله ما أفضل الجهاد ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— عليك بالصلاة فانها أفضل الجهاد واهجرى المعاصى فانه أفضل الهجرة •

وذات ليلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك :

ــ دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت : ما هذا ؟ فقيل : الرميصاء بنت ملحان •

وكانت أم سليم مع نساء النبى عليه الصلاة والسلام وهن يسوق بهن سواق فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ــ أى أنجشة (حادى رسول الله صلى الله عليه وسلم) رويــدك سوقك بالقوارير •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استقبل أبا طلحة يقول له :

ــ يا أبا عمير ما فعل النفير (طائر) ؟

ومرض أبو عمير وأبوه أبو طلحة غائب فى بعض حيطانه فهلك الصبى فقامت أم سليم فغسلته وكفنته وحنطته وسحبت عليه ثوبا وقالت لأهلها :

ــ لا تخبروا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه •

فجاء أبو طلحة فقال :

ــ ما فعل الغلام ؟

قالت أم سليم :

ــ خير ما كان •

وقامت فتطيبت له وتصنعت له وجاءت بعشاء وشراب فأكل وشرب • ثم قامت إلى ما تقوم له المرأة فأصاب أبو طلحة من أهله وقضى حاجته منها فلما كان آخر الليل قالت الرميصاء :

ــ يا أبا طلحة ألم تر إلى آل فلان استعاروا عارية فتمتعوا بهــا فلما طلبت إليهم شق عليهم •

قال أبو طلحة :

ــ ما أنصفوا •

قالت أم سليم بنت ملحان :

— فاحتسب ابنك كان عارية من الله فقبضه إليه .

فغضب أبو طلحة وقال :

— تركتينى حتى تلطخت بما تلطخت به ثم تحدثينى بموت ابنى أبى عمير ؟

فلما أصبح غدا أبو طلحة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

— يا نبى الله ألم تر إلى أم سليم صنعت كذا وكذا ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— بارك الله لكما فى غابر ليلتكما .

فتلقيت الرميصاء تلك الليلة فحملت .

وشهدت أم سليم بنت ملحان حنين وهى حامل فلقى أبو طلحة الرميصاء ومعها خنجر فقال :

— ما هذا ؟

قالت أم سليم :

— ان دنا منى بعض المشركين أن أبعج فى بطنه .

فقال أبو طلحة للنبى عليه الصلاة والسلام :

— معها خنجر قد حزمته على وسطها .

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أم سليم :

— أقتل به من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— إن الله قد كفى وأحسن يا أم سليم .

وولدت أم سليم فقالت لابنها أنس :

— اذهب بأخيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فذهب به إلى النبى عليه الصلاة والسلام فجاءه وهو قائم فى إزار معه مسحاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ما هذا يا أنس ؟

قال أنس بن مالك :

— يا رسول الله هذا أخى أرسلتنى به أمى إليك • وقد كرهت أن تحنكه هى حتى تحنكه أنت •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— معك شىء ؟

قال أنس بن مالك :

— تمرات عجوة •

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضها فمضغه ثم جمعه فأوجزه إليه فتلمظ الصبى •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— حب الأنصار للتمر •

فقال أنس بن مالك :

— سمه يا رسول الله •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— هو عبد الله •

وسألت أم سليم النبى عليه الصلاة والسلام :

— إذا توفيت المرأة فكيف تغسل ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا توفيت المرأة فأرادوا أن يغسلوها فليبدؤا ببطنها فليمسح بطنها مسحا رقيقا إن لم تكن حبلى فان كانت حبلى فلا تحركيها فان أردت غسلها فابدئى بسفلها فألقى على عورتها ثوبا ستيرا ثم خذى كرسفة (قطنا) فاغسليها فأحسنى غسلها

ثم أدخلى يدك فغسليها من تحت الثوب فأمسحيها بكرسف ثلاث مرات فأحسنى مسحها قبل أن توضئيها ثم وضئيها بماء فيه سدر ولتفرغ الماء امرأة وهى قائمة لا تلى شيئا غيره حتى تنقى بالسدر وأنت تغسلين وليل غسلها أولى النساء بها وإلا فامرأة ورعة فان كانت صغيرة أو ضعيفة فلتلها إمرأة أخرى ورعة مسلمة فاذا فرغت من غسل سفلها غسلا نقيا بسدر وماء فلتوضئها وضوء الصلاة فهذا بيان وضوئها ثم اغسليها بعد ذلك ثلاث مرات بماء وسدر فابدئى برأسها قبل كل شيء فأنقى غسله من السدر بالماء ولا تسرحى رأسها بمشط فان حدث بها حدث بعد الغسلات الثلاث فاجعليها خمسا فان حدث فى الخامسة فاجعليها سبعا وكل ذلك فليكن وترا بماء وسدر فان كان فى الخامسة أو الثالثة فاجعلى فيها شيئا من كافور وشيئا من سدر ثم اجعلى ذلك فى جر جديد ثم اقعديها فأفرغى عليها فابدئى برأسها حتى تبلغى رجليها فاذا فرغت منها فألقى عليها ثوبا نظيفا ثم ادخلى يدك من وراء الثوب فانزعيه عنها ثم احشى سفلها كرسفا ما استطعت واحشى كرسفها من طيبها ثم خذى سبتية طويلة مغسولة فاربطيها على عجزها كما يربط على النطاق ثم اعقديها بين فخذيها وضمى فخذيها ثم ألقى طرف السبتية عن عجزها إلى قريب من ركبتها فهذا شأن سفلها ثم طيبيها وكفنيها واضفرى شعرها ثلاثة أقرن قصة وقرنين ولا تشبهيها بالرجال وليكن كفنها فى خمسة أثواب أحدهما الازار تلف به فخذيها ولا تنقضى من شعرها شيئا بنورة ولا غيرها وما يسقط من شعرها فاغسليه ثم اغرزيه فى شعر رأسها وطيبى شعر رأسها فأحسنى تطييبه ولا تغسليها بماء سخن واجمريها وما تكفنيها به سبع بندات (البند العلم الكبير) إن شئت واجعلى كل شيء منها وترا وإن بدا لك أن تجمريها فى نعشها فاجعليه وترا هذا شأن كفنها ورأسها وان كانت مجدورة (مصابة بالجدرى) أو محصوبة (مصابة بالحصبة) أو أشباه ذلك فخذى خرقة واحدة واغسليها فى الماء واجعلى تتبعى كل شيء منها ولا تحركيها فانى أخشى أن يتنفس منها شيء لا يستطاع رده .

ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم بنت ملحان فقال لها :

ــ ما لأم سليم لم تحج معنا العام ؟

قالت الرميصاء بنت ملحان :

ــ يا نبى الله كان لزوجى ناضحان (جملان) فأما أحدهما فحج عليه وأما الآخر فتركه يسقى عليه نخله •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ فاذا كان رمضان أو شهر الصوم فاعتمرى فيه فان عمرة فى رمضان تجزيك من حجة معى •

وخرج أبو طلحة وأنس بن مالك مع رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم وشهدا حجة الوداع مع تسعين ألف من المسلمين فلما حلق النبى عليه الصلاة والسلام شعره بمنى فرق شقه الأيمن على أصحابه الشعرة والشعرتين وأعطى أبا طلحة الشق الايسر كله فكانت أم سليم بنت ملحان تجعله فى سكتها •

وماتت أم سليم ومات أبو طلحة واستجاب الله عز وجل لدعاء نبيه فكان لابنهما عبد الله عشرة بنين كلهم قد ختم القرآن وكلهم حمل عنه العلم •

أم سنبلة المالكية

لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار خالد بن زيد (أبى أيوب الأنصارى) أقبل زيد بن ثابت الأنصارى بأول هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه منزل أبى أيوب إناء قصعة مثرودة فيها خبز وسمن ولبن وقال زيد بن ثابت :

— يا نبى الله أرسلت بهذه القصعة أمى •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— بارك الله فيك •

ولما قدمت عائشة بنت أبى بكر المدينة نهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقبل هدية من أعرابى فجاءت أم سنبلة الأسلمية بلبن فدخلت به على نساء النبى عليه الصلاة والسلام فأبين أن يقبله •

فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فقال :

— ما هذا ؟

قالت عائشة :

— يا رسول الله هذه أم سنبلة أهدت لنا لبنا وكنت نهيتنا أن نقبل من أحد من الأعراب شيئا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— خذوها فان أسلم ليسوا بأعراب هم أهل باديتنا ونحن أهل قاريتهم اذا دعوناهم أجابوا وان استنصرناهم نصرونا •

ثم نظر رسول الله عليه وسلم نحو أم سنبلة وقال لها :

— صبى يا أم سنبلة •

فصبت •• فقال صلى الله عليه وسلم :

— ناولى أبا بكر •

فشرب •• ثم قال :

— صبى •

فشرب النبى صلى الله عليه وسلم •• ثم قال :

— صبى •

فصبت فناوله عائشة فشربت •

أم عطية الأنصارية

هى نسيبة بنت كعب التى كانت تغسل الموتى بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت وبايعت .

تقول أم عطية الأنصارية :

ــ غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غــزوات فكنت أصنع لهم طعامهم وأخلفهم فى رحــالهم وأداوى الجرحى وأقوم عــلى المرضى .

ولما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة أبى العاص بن الربيع قال النبى عليه الصلاة والسلام لأم عطية الأنصارية ومن معها :

ــ اغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا أو أكثر مــن ذلك إن رأيتن ذلك واغسلنها بماء وسدر واجعلن فى الآخرة كافورا أو شيئا من كافور واذا فرغتن فآذننى .

تقول نسيبة بنت كعب :

ــ فآذناه فألقى إلينا حقوه (ازاره) وقال : أشعرنها هذا .

تقول أم عطية الأنصارية :

ــ فضفرنا شعرها ثلاثة أثلاث قرنيها وناصيتها وألقينا خلفها مقدمتها

وشهدت أم عطية الأنصارية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح خيبر .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على عائشة فقال :

ــ هل عندكم من شىء ؟

قالت عائشة :

— لا إلا شيء بعثت به إلينا نسيبة (أم عطية) من الشاة التى بعثت إليها من الصدقة •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— إنها قد بلغت محلها •

وروت أم عطية عن النبى عليه الصلاة والسلام أحاديث كثيرة منها : حديثها فى غسل آنية النبى عليه الصلاة والسلام وحديثها : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تخرج فى العيدين العواتق وذوات الخدور وحديث : كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الظهر شيئا وحديث : نهينا عن اتباع الجنائز •

أم العلاء الأنصارية

أسلمت وبايعت النبى عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة وهى والدة خارجة بن زيد بن ثابت •

قالت أم العلاء :

ـ إن الأنصار تنافسوا فى المهاجرين حتى اقترعوا فطار لنا عثمان بن مظعون فى السكنى (حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين)•

تقول أم العلاء :

ـ اشتكى عثمان بن مظعون (كان أخو رسول الله صـلى الله عليه وسلم من الرضاعة) عندنا فمرضناه حتى إذا توفى أدرجناه فى أثوابه فدخل النبى صلى الله عليه وسلم علينا فقلت : رحمة الله عليك يا أبا السائب (تعنى عثمان بن مظعون) شهادتى عليك لقد أكرمك الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يدريك أن الله أكرمه ؟ فقلت : لا أدرى بأبى أنت وأمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد جاءه اليقين من ربه وإنى لأرجو الخير من الله والله ما أدرى وأنا رسول لله صلى الله عليه وسلم ما يفعل بى •

ورأت أم العلاء الأنصارية رؤيا فقد رأت لعثمان بن مظعون عينـا تجرى •• فلما استيقظت أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ ذاك عمله •

وخرجت أم العلاء الأنصارية مع النبى صلى الله عليه وسلم يـوم خيبر •• ولما مرضت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودها •

ام مبشر الأنصارية

كانت امرأة زيد بن حارثة أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبى عليه الصلاة والسلام يزورها ٠٠ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم مبشر يوما وهى فى نخل لها فقال :

ــ من غرسه ؟ مسلم أم كافر ؟
قالت أم مبشر :
ــ مسلم ٠
قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه انسان أو طائر أو سبع إلا كان له صدقة ٠

يقول جابر بن عبد الله ٠

ــ أخبرتنى أم مبشر أنها سمعت النبى عليه الصلاة والسلام يقول : عند حفصة بنت عمر بن الخطاب : لا يدخل إن شاء الله النار أحد من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها قالت : بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة : « وإن منكم الا واردها » فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد قال « ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا » ٠

أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث

نشر الليل رداءه الأسود على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسرعت أم ورقة بنت نوفل إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فترامى الى مسمعها صوت عبد الله بن أبى أوفى يقول :

— خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه فقال : يا أصحاب محمد لقد أرانى الله الليلة منازلكم فى الجنة وقدر منازلكم من منزلى ثم أقبل على فقال : يا على ألا ترضى أن تكون منزلك مقابل منزلى فى الجنة ؟ فقال على : بلى بأبى أنت وأمى يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام : فان منزلك فى الجنة مقابل منزلى ثم أقبل على أبى بكر فقال صلى الله عليه وسلم : إنى لأعرف رجلا باسمه واسم أبيه وأمه إذا أتى باب الجنة لم يبق باب من أبوابها ولا غرفة من غرفها إلا قال له : مرحبا مرحبا . فقال له سلمان الفارسى : إن هذا لغير خائف يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام : هو أبو بكر بن أبى قحافة ثم أقبل على عمر بن الخطاب فقال صلى الله عليه وسلم : يا عمر لقد رأيت فى الجنة قصرا من درة بيضاء شرفه من لؤلؤ أبيض مشيد بالياقوت فأعجبنى حسنه فقلت : يا رضوان لمن هذا القصر ؟ فقال : لفتى من قريش فظننته لى فذهبت لأدخله فقال لى رضوان : يا محمد هذا لعمر بن الخطاب فلولا غيرتك يا أبا حفص لدخلته فبكى عمر ثم قال : أعليك أغار يا رسول الله ؟ ثم أقبل صلى الله عليه وسلم على عثمان بن عفان فقال : يا عثمان إن لكل نبيا رفيقا فى الجنة وأنت رفيقى فى الجنة ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلحة والزبير فقال عليه الصلاة والسلام:يا طلحة ويازبير ان لكل نبى حوارى وأنتما حوارى ثم أقبل النبى عليه الصلاة والسلام على عبد الرحمن بن عوف فقال : يا عبد الرحمن لقد بطؤبك عنى حتى خشيت أن تكون قد هلكت ثم جئت وقد عرقت عرقا شديدا فقلت لك : ما بطأ بك عنى لقد خشيت أن تكون قد هلكت فقلت : يا رسول الله كثر مالى ما زلت موقوفا محتسبا أسأل عن مالى من أين

اكتسبته وفيما أنفقته فبكى عبد الرحمن وقال : يا رسول الله هذه مائة راحلة جاءتنى الليلة عليها من تجارة مصر فأشهدك أنها بين أرامل أهل المدينة وأيتامهم لعل الله يخفف عنى ذلك اليوم •

أقبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فصلى بالناس العشاء •

كان الناس ينظرون إلى أم ورقة بنت نوفل فى دهش لماذا جاءت الليلة بالذات لتصلى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم يأذن لها النبى عليه الصلاة والسلام أن تتخذ فى دارها مؤذنا ؟ ألم تكن تؤم أهل دارها ؟

رجعت أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث إلى دارها فتناولت تمرات وشربت قدحا من الماء وعقدت النية على الصوم غدا ثم رقدت على فراشها •

تذكرت أم ورقة بنت نوفل يوم أن ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليها الاسلام وتلا عليها القرآن فأسلمت وبايعته •• كان يوم تحويل القبلة فى سنة ثنتين من الهجرة فى النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة • كان صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة إلى بيت المقدس والكعبة بين يديه وكان يحب أن يوجه نحو الكعبة فأنزل الله « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام » فوجه نحو الكعبة •

فحزن وغضب اليهود وقالوا :

— ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟

فأنزل الله تعالى « قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » فاستفحل غيظ السفهاء من اليهود وقالوا :

— لقد مات أسعد بن زرارة والبراء بن معرور و••• كانوا يصلون إلى بيت المقدس •



فأنزل الله عز وجل « وما كان الله ليضيع إيمانكم » .

وفى ليال مضت من رمضان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أن عيرا لقريش مقبلة من الشام فقال :

ــ هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها .

فأجاب أناس وثقل آخرون (ظنوا أن النبى عليه الصلاة والسلام لم يلق حربا ولم يحتفل لها) ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد وقـــال :

ــ من كان ظهره (ما يركبه) حاضرا فليركب معنا .

ولم ينتظر ما كان غائبا . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسة وثلاثمائة من المهاجرين أربعة وستون وباقيهم من الأنصار وكان معهم سبعون بعيرا . واستعمل النبى عليه الصلاة والسلام عبد الله بن أم مكتوم على الصلاة وخلف عاصم بن عدى على أهل العالية .

وأقبلت أم ورقة بنت نوفل وقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ ائذن لى فأخرج معك فأمرض مرضاكم ثم لعل الله أن يرزقنى الشـــهادة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ قرى فى بيتك فان الله يرزقك الشهادة .

فمنذ ذلك اليوم كانت تسمى بالشهيدة . وكانت قد قرأت القرآن فاستأذنت النبى عليه الصلاة والسلام فى أن تتخذ فى دارها مؤذنا فأذن لها ،

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فى بيتها . وذات يوم ماتت احدى نساء الأنصار فقالت أم هانىء الأنصارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ يا نبى الله أنتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— تكون النسم طيرا تعلق بالشجر حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس فى جسدها •

وذات ضحى كانت أم ورقة بنت نوفل فى بيت النبى عليه الصلاة والسلام فدخلت أم كثير بنت يزيد الأنصارية وأختها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أم كثير :

— يا رسول الله ان أختى تريد أن تسألك عن شىء وهى تستحى •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

— فلتسأل فان طلب العلم فريضة •

فقالت أخت أم كثير بنت يزيد :

— إن لى ابنا يلعب بالحمام •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أما انه لعبة المنافقين •

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث أم المؤمنين أم سلمة بنت أبى أمية فقالت :

— لقيت أبا هريرة فسألته عن الحجامة فقال لى : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أخبرنى جبريل أن الحجم أنفع ما تداوى به الناس • فهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتداوى بقطع العرق أو بالحجامة ؟

فقالت أم سلمة بنت زاد الركب :

— إن قطع العرق مسقمة والحجامة خير منه • ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما مررت ليلة أسرى بن على ملأ من الملائكة إلا كلهم يقول لى : عليك يا محمد بالحجامة (شرط الجلد واخراج الدم بالمحجمة وهى ما يحجم به) • وإن الحجامة فى الرأس دواء من كل داء الجنون والجذام والعشاء والبرص والصداع •

ولما فتح الله على المسلمين المدائن وغنمـوا ايوان كسرى وقـدمت الأخماس على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وزعها على المسلمين ولـم ينس الشهيدة أم ورقـة بنت نوفل • وكان لها غـلام وجارية فدبرتهما (أعتقتها ليكونا حرين بعد موتها) •

استشعرت أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث حركة أمام باب حجرتها فقالت :

— من ؟

فلم يأتها رد بـل اقتحم غلامها وجـاريتها حجرتها فقاما إليها فغمياها وقتلاها •

فلما أصبح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قال :

— والله ما سمعت قراءة خالتى أم ورقة البارحة •

فدخل أمير المؤمنين عمر الدار فلم ير شيئا • فدخل البيت فاذا أم ورقة بنت نوفل ملفوفة فى قطيفة فى جانب البيت فقال عمر :

— صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشـــهيدة •

وقام عمر بن الخطاب فى الناس فقال :

— إن أم ورقة غمها غلامها وجاريتها فقتلاها وانهما هربا • مـن عنده من هذين علم ؟ أو من رآهما فليجىء بهما •

فأتى بهما فسألهما فأقرا قتلاها فأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بهما فصلبا فكانا أول مصلوب بالمدينة •

كتب صـــدرت للمؤلف

* صحابة رسول الله — مواقف ومواعظ — أربعة أجزاء — دار الفكر العربى .
* صاحبات رسول الله صلى الله عليه وسلم — دار التراث الاسلامى .
* اهل الجنة صحابة رسول الله — دار البشير — طنطا — المنصورة .
* مصعب بن عمير — أول سفير لرسول الله — دار الفكر العربى .
* عبد الله بن عباس — ترجمان القرآن — دار الفكر العربى .
* قصص من السيرة النبوية — دار الفكر العربى .
* أبو ذر الغفارى — دار الفكر العربى .

كتب تصـــدر قريبـــا

* رجال الله — ثمانية أجزاء فى مجلد — دار التراث العربى .
* السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار — دار البشير — طنطا — المنصورة .

كتب تحت الطبـــع

* فرسان الاسلام — أصحاب رسول الله — أربعة أجزاء .
* البكاءون — صحابة رسول الله .
* أم المؤمنين عائشة .
* محمد بن مسلمة — حارس رسول الله .
* حوارى رسول الله .
* زين بن حارثة .

كتب للأطفـــال

* قصص من السيرة النبوية .
* قصص من القرآن .
* قصص من السنة النبوية .
* قصص للطفل المسلم .

* ● *

فهرس الآيات

الآية	سورة	موضعها
ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ...	الأحزاب : ٣٥	مقدمة الكتاب
اقرا باسم ربك الذى خلق ...	العلق : ١ : ٥	خديجة بنت خويلد
يا ايها المدثر ...	المدثر : ١ : ٥	
وان امراة خافت من بعلها نشوزا ...	النساء : ١٢٨	سودة بنت زمعة
ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم ...	النور : ١١ : ٢٠	عائشة
فلم تجدو ماء فتيمموا صعيدا طيبا ...	المائدة : ٦	
والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ...	المؤمنون : ٦٠	
أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ...	المؤمنون : ٦١	
يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ...	ابراهيم : ٤٨	
يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن ...	الأحزاب : ٢٨	حفصة بنت عمر
وكم ارسلنا من نبى فى الأولين ...	الزخرف : ٦ ، ٧	أم سلمة
انا فتحنا لك فتحا مبينا ...	الفتح : ١ : ٣	
اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار ...	الأحزاب : ١٠	
كأنهن الياقوت والمرجان ...	الرحمن : ٥٨	
فيهن خيرات حسان ...	الرحمن : ٧٠	

(تابع) فهرس الآيات

الآيــــة	ســورة	موضعها
كانهن بيض مكنون ...	الصافات : ٤٩	
عربا أترابا .	الواقعة : ٣٧	
واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه ...	الأحزاب : ٣٧	زينب بنت جحش
ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله ...	الأحزاب : ٤٠	
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى ...	الأحزاب : ٥٣	
انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ...	الزمر : ١٠	رملة بنت ابى سفيان
من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ...	الكهف : ١٧	
الم . احسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون .	العنكبوت ١ : ١٣	
الم . غلبت الروم فى ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون .	الروم : ١ : ٨	
واذكر فى الكتاب مريم ...	مريم : ١٦	
واذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت وما اخرت ...	الانفطار : ١ ، ٢	
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ...	ابراهيم : ٢٨	
قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ...	الأنعام : ١٠٤	
هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ...	يوسف : ١٠٠	
يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك ...	الأحزاب : ٥٠	ميمونة بنت الحارث

(تابع) فهرس الآيات

(تابع) فهرس الآيات

الآيــــة	ســورة	موضعهـا
وهل أتاك حديث موسى ...	طـه : ٩ : ١٤	
ربكم ورب أبائكم الأولين ...	الشعراء : ٢٦	ماوية
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ...	آل عمران : ٣٧	
انما الحياة لدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار ...	غافر : ٣٩	
يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ...	المتحنة : ١٠	أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ...	البقـرة : ١٦٣	أسماء بنت يزيد
الم . الله لا اله الا هو الحى القيوم ...	آل عمران : ١ ، ٢	
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ...	آل عمران : ١٣٤	خليدة بنت قيس
الحمد لله رب العالمين ...	الفاتحة : ١	
قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ...	المجادلة : ١ : ٤	خولة بنت ثعلبة
ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ...	الأحزاب : ٣٥	نسيبة بنت كعب
قد نرى تقلب وجهك فى السماء ...	البقـرة : ١٤٤	أم ورقة بنت عبد الله
قل لله المشرق والمغرب ...	البقـرة : ١٤٣	
وما كان الله ليضيع ايمانكم ...	البقـرة : ١٤٣	

٢ — فهرس الأحاديث

الحـــديث	الراوى
خيار امتى يدخلون الجنة بأعمالهم ...	عن ام سلمة
من لبس ثوبا يباهى به ليراه الناس ...	عن ام سلمة
ان الذى يشرب فى آنية الفضة والذهب ...	عن ام سلمة
ايما امراة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنـــة	عن ام سلمة
نساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة ...	عن ام سلمة
نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ...	عن ام سلمة
انك وابنتك من اهل البيت ...	عن ام سلمة
انكم تختصمون الى وانمـــا اقضى فيما لم ينزل على فيـــه فمن قضيت له فيـــه بحجته ...	عن ام سلمة
لا تردوا السائل ولو بشربة من ماء ...	عن ام سلمة
يا ام سلمة انها تخير فتختـــار أحســـنهم خلقـــا ...	عن ام سلمة
لا تسأل المراة طلاق اختيها لتكفىء ما فى صفحتها ...	عن ام سلمة
انما يكفنك من ذلك أن تحثى عليه بكفيك ثلاث حثيات ...	عن ام سلمة
من احب عليا فقد أحبنى ومن احبنى فقد احب الله ...	عن ام سلمة
من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار ...	عن ام سلمة
اتقـــوا الله فى الضـــعيفين : المـــلوك والمراة ...	عن ام سلمة
الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن ...	عن ام سلمة
ما أذن الله لشىء كاذنه لعبـــــد يتـــرنم بالقرآن ...	عن ابى سلمة
لو كان أبوك مســـلما لسميته باســـم من اسمائنا ...	عن زينب بنت جحش

الحـــديث	الراوى
الا اعلمك كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه ...	عن جويرية بنت الحارث
كيف تكن خيرا منى وابى هارون وعمى موسى وزوجى محمد ...	عن صفية بنت حيى بن أخطب
ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجـــرى الدم ...	عن صفية بنت حيى بن أخطب
الأخـــوات مؤمنات ميمونة وام الفضـــل واسماء ...	عن عبد الله بن عباس
ليفرن الناس من الدجال فى الجبال ...	عن أم شريك (غزية بنت جابر)
صحبهما الله ان عثمـــان اول من هاجـــر بأهله ...	عن انس بن مالك
فهذا جبريل يأمرنى بأمر الله ان ازوجـــك اختهـــا ...	عن أبى هريرة
ولو كن عشرا لزوجتهن عثمان ...	عن أبى هريرة
اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى نسلهما ...	عن بريدة
انه سيد فى الدنيـــا وانه فى الآخـــرة لمن الصالحين ...	عن فاطمة بنت رسول الله
كلمات علمنيهن جبريل سبحان الله فى دبر كل صلاة ...	عن على
يا بنيـــة اما ترضين انك ســـيدة نســـاء العالمين ...	عن عمران بن حصين
سيدة نساء اهل الجنة مريم ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امراة فرعون ...	عن ابن عباس
يا بنية اسمعى واستمعى واعقلى ...	عن عمرو بن سعيد
ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك ...	عن على
انما فاطمة بضـــعة منى وانى اخشى ان تفتنوها والله لا يجتمع بنت رسول الله ...	عن أبى جعفر
ان جبريل كان يعارضنى بالقـــرآن فى كل ســـنة مرة وانه عارضنى العـــام مرتين ...	عن عائشة

الحـــديث	الراوى
ان النبى لا يورث ...	عن أبى بكر
رضا فاطمة من رضاى وسخط فاطمة من سخطى ...	عن على
سبحان الله الذى يخرج الحى من الميت ...	عن عائشة
سبحى الله مائة تسبيحة فانها تعدل لك مائة رقبة ...	عن أم هانىء بنت أبى طالب
خير نساء ركبن الابل نساء قريش ...	عن أم هانىء بنت أبى طالب
يا أم هانىء اذا اصبحت فسبحى الله مائة وهلليه مائة ...	عن أم هانىء بنت أبى طالب
لا اله الا الله لا يسبقها عمــل ولا تترك ذنبـــا ...	عن أم هانىء بنت أبى طالب
ايهـــا الناس ما بال أقـــوام يؤذوننى فى نســـبى ...	عن عمار بن ياسر
ان زوج المرأة لبمكان ما هو لأحد ...	عن حمنة بنت جحش
انما ينضـــح بول الغـــلام ويغســـل بول الجارية ...	عن أم الفضل زوجة العباس
ان الأخـــوات الأربع مؤمنات ميمونة وام الفضل وسلمى واسماء ...	عن عبد الله بن عباس
ان الله تعالى أعطانى السبع مكان التوراة ...	عن أنس بن مالك
لا يقطع السارق الا فى جحفة ...	عن أم أيمن
ان حيضتك ليست فى يدك ...	عن أم أيمن
ان قمت الى الصلاة فكبرى سرا ...	عن أم رافع
مثل الرافلة فى الزينة كمثل الظلمة لا نور فيهـــا ...	عن ميمونة بنت سعد
أبدلك الله بنطـــاقك هـــذا نطـــاقين فى الجنة ...	عن أسماء بنت أبى بكر
يخرج من ثقيف كذاب ومبير ...	عن أسماء بنت أبى بكر
ليس أحق بى منكم ولأصحابه هجرة واحدة ولـــكم أنتـــم يا أهـــل الســـفينة هجرتان ...	عن أسماء بنت عميس

الحديث	الراوى
يا اسماء لا تقولى هجرا ولا تضربى صدرا ...	عن اسماء بنت عميس
انى لا اصافح النساء انما قولى لمائة امراة كقولى لامراة واحدة ...	عن امية بنت رقيقة
انك لا تشتكين بطنك بعد هذا	عن بركة الحبشية
حسن العهد من الايمان ...	عن عائشة
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شىء ...	عن خولة بنت حكيم
اذا رات ذلك فلتغتسل ...	عن خولة بنت حكيم
يا معشر النساء انى قد رايت انكن اكثر اهل النار فتقربن الى الله ...	عن زينب بنت ابى معاوية
اذا خرجت الى العشاء الآخرة فلا تمسى طيبا ...	عن زينب بنت ابى معاوية
ان شئت دعوت الله يعافيك ...	عن سعيرة الأسدية
صبرا آل ياسر موعدكم الجنة ...	عن عمار بن ياسر
ايمان بالله وجهاد فى سبيله وحج مبرور ...	عن الشفاء بنت عبد الله
ساقى القوم آخرهم شربا ..	عن عاتكة بنت خالد (أم معبد)
من قرأ قل هو الله احد على طهارة مائة مرة ...	عن عاتكة بنت خالد (أم معبد)
اللهم طهر قلبى من النفاق وعملى من الرياء ...	عن عاتكة بنت خالد (أم معبد)
اللهم ايد الاسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب ...	عن خباب بن الأرت
اما انك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة ...	عن ليلى بنت ابى حثمة
لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة ...	عن ليلى
انا معشر الانبياء بنيت اجسادنا على ارواح اهل الجنة ...	عن ليلى
يا عائشة فانه أول الناس اسلاما وآخر الناس بى عهدا ...	عن عائشة

الحـــديث	الراوى
انى لا اصافح النساء ...	عن هند بنت عتبة
خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف ...	عن هند بنت عتبة
اتمى صـــومك انما هو رزق ســـاقه الله اليها ...	عن أم اسحاق
انكحى ســـيد المســـلمين عبد الرحمن بن عوف ...	عن أم كلثوم بنت عقبة
القى السوارين يا اســـماء اما تخافين ان يسورك الله بأساور من نار ...	عن اسماء بنت يزيد
لا تجمعن جوعا وكذبا ...	عن أسماء بنت يزيد
ماذا فى هذه الدور من خير ؟ هذه خير دور الأنصار ...	عن أسماء بنت يزيد
هل سمعتم مقالة امراة احسن سؤالا عن دينها من هذه ؟ ...	عن أسماء بنت يزيد
انصرفى يا اســـماء واعلمى من ورائك من النساء ان حسن تبعل احداكن ...	عن اسماء بنت يزيد
من ترك دينارين ترك كيتين ...	عن أسماء بنت يزيد
لا تكن اذا أعطيتن لم تشكرن واذا ابتليتن لم تصبرن ...	عن أسماء بنت يزيد
المراة تكون عند الرجل وقد ولدت له الوليدين والثلاثة ...	عن أسماء بنت يزيد
لعل احداكن أن تطول أيمتها او تعنس عنـــد ابويها ثم يرزقها زوجا ...	عن اسماء بنت يزيد
ايما امراة تقلدت قلادة من ذهب قلدت فى عنقها مثله من النار ...	عن أسماء بنت يزيد
العقيقة حق عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة ...	عن اسماء بنت يزيد
من شرب الخمر لم يرض الله عنـــه اربعين ليـــلة ...	عن أسماء بنت يزيد
احذركم المسيح وأنذركوه ...	عن أسماء بنت يزيد
كلمتان احـــداهما ليس لهـــا نهـــاية دون العرش ...	عن اسماء بنت يزيد

الحـــديث	الراوى
لن يتحسر اهل الجنة على شيء الا ساعة مرت بهم لم يذكروا الله ...	عن معاذ بن جبل
ما عمل ابن آدم عملا انجى له من عذاب من ذكر الله ...	عن معاذ بن جبل
ان بين يدى الساعة ثلاث سنوات تمسك السماء اول سنة ثلث قطرها ...	عن اسماء بنت يزيد
اما علمت ان الله عند لسان عمر وقلبه ...	عن جميلة بنت ثابت بن ابى الأفلح
حق الزوج على زوجته الا تمنعه نفسها ولو كان على ظهر قتب ...	الحولاء العطارة
انـــه ليس من امـــراة اطاعت وادت حـــق زوجها ...	الحولاء العطارة
اما اول اشراط الساعة فنـــار تخرج على النـــاس من المشرق تســـوقهم الى المغرب ...	عن خالدة بنت الحارث
الا انبئكم بخير الناس رجالا ...	عن خليدة بنت قيس
رجل أخـــذ بعنان فرسه ينتظر ان يغـــير او يغار عليه ...	عن خليدة بنت قيس
رجل فى غنمه يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ...	عن خليدة بنت قيس
فاتحة الكتاب وآية الكرسى لا يقراهما عبد فى دار ...	عن عمران بن حصين
افضل القرآن الحمد لله رب العالمين ...	عن انس بن مالك
المـــال حلوة خضرة من أصابه بحقه ...	عن خولة بنت قيس
اسباغ الوضوء على المكاره ...	عن خولة بنت قيس
لا خير فى جماعة النساء الا عند ميت ...	عن خولة بنت اليمان
ما من امراة تضع ثيابها فى غير بيت احدى امهاتها او زوج ...	عن خيرة بنت ابى حدود
لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يخدم فاذا خدم ...	عن ابى الدرداء
لا تقبل صـــلاة احـــدكم اذا احـــدث حتى يتوضأ ...	عن الربيع بنت معوذ

الحـــديث	الراوى
ان من عباد الله من لو اقســم على الله لأبره منهم أنس بن النضر ...	عن انس بن مالك
نعم اذا رأت المـــاء ...	عن سهلة بنت سعد
ان لم تجـــدى تعطيه اياه الا ظلفا محترقا ضعيه فى يده ...	عن أم بجيد
اسفروا بالصبح فانه أعظم للأجر ...	عن أم بجيد
أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضـــا ارموا الجمار مثل حصى الخذف ...	عن أم جندب الأزدية
ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله ...	عن أم حرام بنت ملحان
ناس من أمتى عرضوا على ...	عن أم حرام بنت ملحان
لا تســـبى الحمى فانها تذهب خطـــايا ابن آدم ...	عن أم السائب الأنصارية
يا أم سليم اذا صليت المكتوبة فقولى سبحان الله عشرا ...	عن أم سليم بنت ملحان
يا أبا طلحة وما ينبغى أن لا أكون كذلك وانما فارقنى جبريل آنفا ...	عن أبى طلحة
فابشرى يا أم سليم فانك ان تخلصى من وجعك هذا تخلصى من الذنوب ...	عن أم سليم بنت ملحان
عليك بالصلاة فانها أفضل الجهاد واهجرى المعاصى ...	عن أم سليم بنت ملحان
دخلت الجنـــة فسمعت خشـــفة فقلت : ما هذا ؟ فقيل : الرميصاء ...	عن انس بن مالك
فاذا كان رمضان أو شهر الصوم فاعتمرى فيه فان عمرة فى رمضان ...	عن أم سليم بنت ملحان
اغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك ان رأيتن ...	عن أم عطية الأنصارية
وما يدريك أن الله أكرمه ...	عن أم العلاء الأنصارية
أما هذا فقد جاءه اليقين من ربه وانى لأرجو الخير من الله ...	عن أم العلاء الأنصارية

الحـــديث	الراوى
ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان أو طائر ...	عن أم مبشر الأنصارية
يا اصحاب محمد لقد اراني الله الليلة منازلكم في الجنة ...	عن عبد الله بن ابى أوف
اخبرى جبريل أن الحجم أنفع ما تداوى به النـــاس ...	عن أبى هريرة
ما مررت ليلة اسرى بى على ملأ من الملائكة الا كلهم يقول لى : عليك يا محمد ...	عن أم سلمة

* ● *

المراجـــع

* القرآن الكريم	
* اسباب النزول	الواحدى
* تفسير القرآن	لابن كثير
* الاصابة فى تمييز الصحابة	لابن حجر العسقلانى
* الطبقات الكبرى	لابن سعد كاتب الواقدى
* اسد الغابة فى معرفة الصحابة	لابن الأثير
* الاستيعاب فى معرفة الأصحاب	لابن عبد البر
* صحيح البخارى	
* صحيح مسلم	
* اسباب النزول	للسيوطى
* سيرة النبى	لابن هشام
* كنز العمال	للهنـــدى
* السيرة النبوية	لابن كثير
* صحابة رسول الله	عبد العزيز الشناوى
* الكامل فى التاريخ	لابن الأثير
* تاريخ الطبرى	
* جمهرة أنساب العرب	لابن حزم الأندلسى
* الروض الأنف	للسهيلى
* البكاءون	عبد العزيز الشناوى
* تاريخ الخلفاء	للسيوطى
* حلية الأولياء	لأبى نعيم الأصبهانى
* البداية والنهاية	لابن كثير
* أم المؤمنين عائشة	عبد العزيز الشناوى
* تراجم سيدات بيت النبوة	د/ بنت الشاطىء
* مصعب بن عمير	عبد العزيز الشناوى
* انسان العيون	لعلى بن برهام الحلبى
* عبد الله بن عباس	عبد العزيز الشناوى

* ● *

محتويات الكتـــاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة

رقم الايداع ٢٩٠٨ لسنة ١٩٨٨.

مطابع سجل العرب

من منشـــورات

○ أحكام النساء	العلامة ابن الجوزي
○ حقوق النساء فى الإسلام	العلامة محمد رشيد رضا
○ حجاب المرأة	العلامة عبد الله جمال الدين
○ مجموعة رسائل فى الحجاب والسفور	ابن تيميه وابن باز وآخرين
○ لماذا نتزوج ؟	عبد المنعم قنديل
○ فتنة النساء	عبد المنعم قنديل
○ مدخل إلى قلب حواء	عبد المنعم قنديل
○ رابعة العدوية	عبد المنعم قنديل
○ قصص النساء فى القرآن	جابر الشال
○ حكم تعليم النساء	منير الغضبان
○ حكم النظر للنساء	ابن قيم الجوزيه
○ وعاشروهن بالمعروف	د . ابو سريع عبد الهادى
○ زينة المرآة ولباسها	د . ابو سريع عبد الهادى
○ فقة النساء	عبد الله حجاج
○ مرآة النساء فيما حسن منهن وساء	محمد كمال الأدهمى
○ تحفة العروس ونزهة النفوس	البيجانى
○ أشعار النساء	السيـــوطى
○ أخبار الجواري	السيـــوطى
○ نزهة العمر فى التفضيل بين البيض والسود والسمر	السيـــوطى